

أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ



تألیف

العلامة الأديب

آدم فضور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل التعالبي
الم توفى ٤٩٤ ص ٢٠

يحتوى على اثنين وعشرين باباً من الشعر النثرى والدربات
والنبويات والملوكيات والأدفونيات والأدبيات وغبةها
حاصر موضوع فى فهرس المختارات

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خليل عصراوات المنصور



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تضييق الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any
form or by any means, or stored in a data
base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle
ou morale d'édition, de traduire, de
photocopier, d'enregistrer sur cassette,
disquette, C.D, ordinateur toute
production écrite, entière ou partielle,
sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٠ هـ - ١٤٢١ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحيري، بناءة ملكاري
هاتف وفاكس : ٣٦٣٩٨ - ٣٦٦٣٥٢ - ٣٧٨٥٤ (٩٦١)
صندوق بريد : ١١ - ٩٤٤٤ - بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1^{er} Étage
Tel. & Fax : 00 (961) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

ISBN 2-7451-3015-3
9 00000>

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآلة أجمعين، وبعد:
فهذا كتاب «أحسن ما سمعت» وهو من تصنيف العلامة الأديب أبي منصور الشعالي
والذي يحتوي على اثنين وعشرون باباً في الإلهيات، الأدبيات، الخمريات، الربع،
الصيف، الخريف، الشتاء، الدنيا، الدهر، النساء، الشباب، مكارم الأخلاق،
الشكرا، العذر، التهاني، المراثي، التعازي، فنون في المحاسن مختلفة.

فهذا الكتاب جامع شامل لفنون الشعر والسحر. فقد اختار مؤلفه أحسن الكلام
ما قيل في أغراض الشعر وفي جوانب الحياة المختلفة.

وبما أن الشعالي أديب ضالع في اللغة وفي الشعر والأدب وله من الخبرة في
الحياة والحكمة التي اكتسبها من الخوض في غمارها والمعرفة التي ألم بها والتجارب
التي مر بها وعاصرها فقد كان هذا الكتاب القائم خلاصة هذا الفكر وخلاصة هذه
التجارب. فقد تنوّعت أبوابه وطرقت جوانب هامة في حياة كل إنسان ليكون ملاداً لكل
من أراد الفرح والسعادة والعزاء لمن أراد التعزى وحسب الحالة التي تغلب على القارئ
أثناء تناوله للكتاب.

لذلك فإن الشعالي كان دقيقاً في اختيار ما يناسب الموضوعات التي طرقها والتي
عالج فيها الواقع بموضوعية وواقعية وأغناها بالشواهد الشعرية لشعراء كانوا حكماء في
تناولهم للأغراض وللقضايا التي اعترضتهم أو سمعوا بها.

وفي الختام نرجو أن تكون وفقنا في تقديم هذا الكتاب ليرفد مكتبتنا العربية بدرا
جميلة من تراثنا العربي والله من وراء القصد.

خليل عمران المنصور
قرمص ٢٠٠٠ / ١٠



مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
قال الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي عفا الله عنه ، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .
«وبعد» فقد أثبتت في كتابي هذا «أحسن ما سمعت» وسميتها بذلك ورتبته على
اثنين وعشرين باباً ، فجاء نزهة للناظر ، وبهجة للخاطر ، وبالله المعونة وهو حسينا ونعم الوكيل .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

في الإلهيات

أحسن ما جاء نظماً في حمد الله وذم الزمان ابن المعتز^(١):
حمدًا لربِّي وذمًا للزَّمَانِ فَمَا أَقْلَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَسْرَاتِي
وقول مؤلف الكتاب:

حَمَدْتُ إِلَهِي وَالزَّمَانَ ذَمَمْتُهُ فَقَدْ طَالَ مَا أَغْرَى بِقَلْبِي الْبَلَابِلا
وَعِنْدِي مِنْ لَوْمِ الزَّمَانِ رِقَائِقٌ أَعْدَلَ لَهَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي جَلَّا
مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الشَّكْرِ لِلَّهِ^(٢) عَلَى نِعْمَتِهِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ:
إِذَا كَانَ شَكْرِي نِعْمَةُ اللَّهِ نِعْمَةٌ عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجْبُ الشَّكْرُ
فَكَيْفَ بِلَوْغِ الشَّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ
إِذَا عَمِّ بِالسُّرَاءِ عَمًّا سَرَورُهَا وَإِنْ خَصَّ بِالضَّرَاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ^(٣)
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ^(٤):

لَأَنِّي أَحْمَدُ شَاكِرًا فَبِلَاؤهُ حَسَنٌ جَمِيلٌ
أَصْبَحْتُ مَسْرُورًا مَعًا مَا بَيْنَ أَنْعَمَهُ أَجُول

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله، شاعر مبدع، خليفة يوم ولية. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم، خلقه خادم المقتدر سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م.

(٢) الأعلام ٤/١١٨، والأغاني ٢١/٦٧، ١٠/٣٢٣، ووفيات الأعيان ٣/٧٦. الشكر: قيل: شكر النعمة مشاهدة الملة وحفظ الحرمة، وشكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفلياً، والشكر إضافة النعم إلى مولتها بنت الاستكناة. (لتتوسيع انظر الرسالة القشيرية (الشكر) ص ١٧٣ - ١٧٨).

(٣) السُّرَاءُ: الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ يُسْرُ بِهَا (ضدِّ الضراءِ).

(٤) صالح بن عبد القدوس (نحو ١٦٠هـ / نحو ٧٧٧م) الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل، شاعر حكيم، كان متكلماً، يعظ الناس في البصرة. شعره كله أمثال وحكم وآداب. آتُهم عند المهدى العباسي بالزنقة، فقتلته بيُغَدَّاد، وعمي في آخر عمره.

الأعلام ٣/١٩٢، والأغاني ١٤/١٧٣، ووفيات الأعيان ٢/٤٩٢ - ٤٩٣، ومعجم الأدباء ٣/٤١٩.

خلُو مِنَ الْأَحْزَانِ خـ
 حـرـأ فـلـا مـنـ لـمـخـ
 سـيـانـ عـنـدـيـ ذـوـ الغـنـىـ الـ
 وـيـقـنـتـ بـالـنـاسـ الـأـذـىـ
 وـالـنـاسـ كـلـهـمـ لـمـنـ
 وـمـنـ أـحـسـنـ مـحـمـودـ فـيـ ذـلـكـ قـوـلـهـ :
 فـلـوـ كـانـ يـسـتـعـلـيـ عـلـىـ الشـكـرـ مـاجـدـ
 لـمـاـ أـمـرـ اللـهـ الـحـكـيمـ بـشـكـرـهـ
 وـمـنـ أـحـسـنـ الـبـحـتـرـيـ (٢)ـ قـوـلـهـ :
 مـاـ أـضـعـفـ الـإـنـسـانـ لـوـلـاـ قـوـةـ
 مـنـ لـاـ يـقـوـمـ بـشـكـرـ نـعـمـةـ خـلـهـ
 وـمـنـ أـحـسـنـ مـاـ قـيلـ :
 كـمـ نـعـمـةـ لـاـ يـسـتـقـلـ بـشـكـرـهـ لـلـهـ فـيـ طـيـ الـمـكـارـهـ كـامـنـةـ
 وـمـنـ أـحـسـنـ مـاـ سـمـعـتـهـ فـيـ التـوـحـيدـ (٤)ـ قـوـلـ أـبـيـ الـعـتـاهـيـةـ (٥)ـ :
 أـيـاـ عـجـبـاـ (٧)ـ كـيـفـ يـعـصـيـ إـلـهـ أـمـ كـيـفـ يـجـحـدـ الـجـاحـدـ

(١) التقلان: الإنسان والجن.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦ - ٨٢١ هـ = ٨٩٨ م) أبو عبادة البحتري، شاعر كبير، ولد منياب ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنجح له «ديوان شعر»، وكتاب «الحماسة». الأعلام ١٢١/٨، وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣، ومفتاح السعادة ١٩٣/١، ووفيات الأعيان ٢١/٦، والأغاني ٤٢/٢١.

(٣) اللـبـ: خالص كل شيء وجوهره وحقيقةـهـ. والـلـبـ: العـقـلـ (جـ)ـ الـبـابـ.

(٤) التوحيد: هو الحكم بأن الله تعالى واحد، والعلم بأن الشيء واحد. (للتوسيع انظر الرسالة القشيرية (التوحيد) ص ٢٩٨ - ٣٠٣).

(٥) هو إسماعيل بن القاسم بن سعيد العيني العنزي بالولاء (١٣٠ - ٢١١ هـ = ٧٤٨ م) أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية، شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، ولد في «عين التمر» ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد.

الأعلام ٣٢١/١، والأغاني ٤/٣ - ١١٨، والشعر والشعراء ص ٥٣٤، ومعاهد التنصيص ٢/٢٨٥ ولسان الميزان ١/٤٢٦.

(٦) الآيات في الأغاني ٤/٣٩.

(٧) في الأغاني ٤/٣٩: فـيـ عـجـبـاـ.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ولله في كل تحريك وتسكينة أبداً شاهد ومن أحسن أبي الفتح البستي^(١) قوله:

كل من يُرثى إليه بور من جلال وقدرة وسناء فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الأشياء ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين^(٢) واسترزق الله مما في خزائنه فإن ذلك بين الكاف والنون

وأحسن منه قول عبد الصمد^(٣) وهو من قلائده: تكلفني إذلال نفسي لعزها وهأن عليها أن أهان وتكرما فقلت: سل المعروف يحيى بن أكثم^(٤) يقول: سل الله رب يحيى بن أكثم

وأحسن منه قول ابن المعتز: دع الناس إذ طالما أتعبو ك وأد إلى الله وجه الأمل ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن له قد كفل ومن أحسن ما قيل في التوكيل^(٥) على الله قول عبد الله:

(١) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البستي (توفي ٤٠٠ هـ = ١٠١٠ م) أبو الفتاح شاعر عصره وكاتبه. ولد في بستان وإليها نسبته، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان. وارتضت مكانته عند الأمير سبكتكين وخدم ابنه يمين الدولة. ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريباً في بلدة «أوزجند». له «ديوان شعر».

الأعلام ٣٢٦/٤، ومفتاح السعادة ٢٢٩/١، ٣٤٥/٤، وبطمة الدهر ٣٧٦/٣.

(٢) الوهن: الضعف في العمل أو الأمر أو البدن.

(٣) هو عبد الصمد بن المعتذل شاعر مائة وخمسين ورقة، فصيح، من شعراء الدولة العباسية بصرى المولد والمنشأ، ويكنى أبا القاسم. كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة. توفي في حدود ٢٤٠ هـ.

الأعلام ١١/٤، وفوات الوفيات ٣٣٠/٢، والأغاني ٢٥٢/١٣، والفالهرست ص ١٨٩.

(٤) يحيى بن أكثم التميمي الأسدي المروزي، قاض رفيع القدر عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. اتصل بالمؤمن فولا قضاء البصرة سنة ٢٠٢ هـ ثم قضاة القضاة ببغداد. توفي سنة ٢٤٢ هـ. الأعلام ١٣٨/٨، والأغاني ١٣.

(٥) التوكيل: قيل: هو الاعتصام بالله تعالى، وقيل: أول مقام في التوكيل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالحية بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء، لا يكون له حرفة ولا تدبير. (للتوسيع انظر حديث الشيري عن التوكيل برسالته ص ١٦٢ - ١٧٣).

هو الصَّبْرُ والتسْلِيمُ لِلَّهِ والرِّضا
إِذَا نَزَلتَ بِي خَطْةٍ لَا أَشَوْهَا^(١)
كَرَامٌ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا
فَأَنْفَسْنَا خَيْرَ الْغَنِيَّةِ إِنَّهَا
تَوْبَةٌ وَفِيهَا مَا ظَاهِرٌ وَحِيَاوَهَا^(٢)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِيهِ قُولُ بَعْضِهِمْ:
تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي النَّائِبِا
تِ لَا تَبْغُ فِيهَا سُوَاءً بَدِيلًا
فَمَا عُودَ اللَّهُ إِلَّا جَمِيلًا
وَقُولُ الْآخِرِ:

أَحْسَنُ الظُّنُونَ بِمَنْ تَعُودُك
كُلُّ إِحْسَانٍ وَسُوَى أُودُوك^(٣)
إِنْ رَبَّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ
بِالْأَمْسِ سِيكَفِيكَ غَدُوك

فصل

في الثناء على الله عند وصف الأشياء الحسنة

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي التَّرْجِسِ^(٤) قُولُ أَبِي نُوَاسِ^(٥):
تَأْمَلُ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ
إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمُلِيكُ
عَيْوَنٌ مِنْ لَجَيْنِ شَاحِنَّصَاتٍ
بِأَحْدَاقِ كَمَا الْذَّهَبِ السَّبِيلِكِ^(٦)
عَلَى قَضِيبِ الرَّبِيزِ جَدِ شَاهِدَاتٍ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ^(٧)

(١) البَخْطَةُ: المكان الذي اخترط لعمارة، أو الأرض التي يختارها الرجل لنفسه ولم تكن لأحد قبله. والبَخْطَةُ: الحالة والخصلة والطريقة والقصة والأمر.

(٢) آب إِلَيْهِ: رجع.

(٣) الأُودُوكُ: الاعوجاج.

(٤) التَّرْجِسُ: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة الترجميات. أنواعه كثيرة العدد، يعيش ويوجد في جميع الأتربة الزراعية. وفيه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تُشبَّهُ بها الأعين.

(٥) هو الحسن بن هانئٌ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالواسطى (١٤٦ - ١٩٨ هـ = ٧٦٣ - ٨١٤ م) أبو نواس، شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس. ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فقام إلى أن توفي فيها. له «ديوان شعر».

الأعلام ١٦٨ / ٢٢٥، ومعاهد التنصيص ١ / ٨٣، ونزهة الجليس ١ / ٣٠٢، وخزانة البغدادي ١ / ١٦٨.
والشعر والشعراء ص ٥٣٨، والأغاني ٢٠ / ٧١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٥.

(٦) الْلَّجَنْ: القضة. سبك المعدن: ذُوَّبَهُ وأُنْرغَهُ فِي قَالْبٍ.

(٧) الرَّبِيزِجَدُ: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة قول ابن سكره^(١) :

شادن ما رأيت طلعته الز هراء^(٢) إلا شكت في القمر^(٣)
كم^(٤) قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور

ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع قول بعضهم:

أرباً بربع لربيع وكن له ضيفاً تكن ندماك الأنوار^(٥)
من قانيء في ناضر في فاقع في ناصع صباحها الجبار^(٦)

ومن أحسن ما قيل في الإلهيات قول محمود:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بدیع
لو كان حبك صادقاً لأطعه إن المحب لمن أحب مطيع

وقول ابن الرومي^(٨):

أمن ضيق مثواي المرء في بطن أمه إلى ضيق مثواه من القبر يسلم^(٩)
إلى ذاك إن الله بالعبد أرحم^(١٠)

وقول أبي فراس الحمداني^(١١):

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي (توفي ٣٨٥هـ = ٩٩٥م) أبو الحسن، المعروف بابن سكره من ولد علي بن المهدى العباسى، شاعر كبير، من أهل بغداد، له «ديوان شعر» في أربعة مجلدات الأعلام ٢٢٥، وتاريخ بغداد ٤٦٥، والوافي بالوفيات ٣٠٨/٣، ووفيات الأعيان ٤١٠/٤، ويتيمة الدهر ٣/٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٩/٣ وهما من المنسوخ.

(٣) في يتيمة الدهر ٩/٣: غزّته الغراء.

(٤) الشاذون: ولد الطيبة خصوصاً (ج) شوادن.

(٥) في يتيمة الدهر ٩/٣: قد.

(٦) ريا في الأمر: نظر وفکر.

(٧) قتا الشيء: اشتدت حرته، فهو قانيء.

الواقع: الخالص الصافي من الألوان وأكثر ما يوصف به الأصفه، فهو فاقع. الناصع: الخالص الصافي من كل شيء.

(٨) هو علي بن العباس بن جريج (٢٢١ - ٣٨٣هـ = ٨٣٦ - ٩٩٦م) الرومي، أبو الحسن، شاعر كبير رومي الأصل. ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً. له «ديوان شعر».

الأعلام ٢٩٧/٤، ومعاهد التنصيص ١٠٨/١، وتاريخ بغداد ٢٢/١٢، ووفيات الأعيان ٣٥٨/٣، ومعجم الشعراء ص ١٢٨ - ١٣٠.

(٩) المثوى، المترجل الذي يقام فيه، أو محل إقامة التزيل (ج) المثاوي.

(١٠) الفسحة: السعة أو الفُرجة بين الدور.

(١١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبى الرباعي (٣٢٠ - ٩٣٢هـ = ٩٦٨م) أبو فراس

إذا كان غير الله للمرء عدّة أتته الرزایا من وجوه الفوائد^(١)
وقول مؤلف الكتاب:

إليك المشتكى لا منك ربی
وأنت لنائبات الدهر حسبي
ترؤی غلتي وترم حالی
وتؤمن رواعتي وتزيل كربلي^(٢)

الباب الثاني في النبويات

فصل

في ذكر آدم عليه السلام وإيلیس لعنه الله

يا ساهراً يرنو بعيوني راقد
ومشاهداً للأمرِ غير مشاهد^(٣)
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
درك الجنان بها وفوز العابد
أنسيت أنَّ اللَّهَ أخرج آدماً
منها إلى الدنيا بذنب واحد
وقول أبي النواس^(٤):

عجبت من إيلیس في لعنته
وخبث ما أظهرَ من نيته
تاءَ على آدم في سجنته
فصار قَوْاداً لذرئته

= الحمداني، أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. وله وقائع كثيرة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده متبجاً وحزاناً وأعمالها، فكان يسكن بمنج
وينتقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم، فأسروه فامتاز شعره في الأسر ببرومياته، وبقي في
القسطنطينية أعوااماً، ثم فداء سيف الدولة بأموال عظيمة. قُتل في تدمر وقيل: مات قتيلاً في صدد. له
ديوان شعر.

الأعلام ١٥٥ / ٢، وبيتية الدهر ١ / ٥٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٥٨.

(١) البيت في بيتية الدهر ١ / ١٠٧ وهو من [الطويل].

(٢) رم الشيء: أصلحه ولمْ ما تفرق منه.

(٣) رنا إليه: آدم نَظَرَهُ إليه في سكون طرف.

(٤) البستان في الشعر والشعراء ص ٥٥٢، وروايتهما فيه:

- عجبت من إيلیس في تباهه وغُظم ما أظهرَ من نخوته
- تاءَ على آدم في سجدة فصار قَوْاداً لذرئته

وقول السري^(١):

من ذم إبليس في قيادته فإنني حامد لإبليس
كلم لي عاصيًّا فكان له أطوع من آدم لإبليس
وكان في سرعة المجيء به أصف في حمل عرش بلقيس

فصل

في ذكر نوح عليه السلام

قال الصولي^(٢) في كتاب «الوزراء»: كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أنَّ المخلوق لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر: أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه (أما بعد) فإنَّ المخلوق وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة^(٣) فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة، فيما قضى علينا من نبذة نوح وابنه، حيث قال تعالى: ﴿يَتُشَحُّ إِنَّمَا لَيْسَ مِنْ أَقْلَلَتْ إِنَّمَا عَمَلُ عَبْرَ صَلَحَ﴾ [هود: ٤٦] ولا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوق ورذاه^(٤) رداء النكبة ووجهت إلى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة، أما الدنيا فرأس المخلوق، وأما الآخرة فالبردة^(٥) والقضيب، فالحمد لله الآخذ له ممن خان

(١) هو السري بن أحمد بن السري الكندي (توفي ٣٦٦هـ = ٩٧٦م) أبو الحسن، شاعر، أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها، عرف بالرقاء، ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان محمد وسعيد ابنا هاشم فاذياه وأبعدهما عن مجالس الكبار، فضاقت دنياه واضطرب للعمل في الوراق فجلس يورق شعره وبيشه، ثم نسخ لغيره بالأجرة وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال. من كتبه «ديوان شعره» و«المحب والمحبوب والممشوم والمشروب».

الأعلام ٨١/٣، وبيتيمة الدهر ١٣٧/٢، ومعاهد التنصير ٢٨٠/٣، وتاريخ بغداد ١٩٤/٩، وكشف الظنون ١٦/١، ووفيات الأعيان ٣٥٩/٢، ومعجم الأدباء ٣٥٩/٣.

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبدالله (توفي ٣٣٥هـ = ٩٤٦م) أبو بكر الصولي، وقد يُعرف بالشطرنجي نديم، من أكابر علماء الأدب. نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس، وله تصانيف منها «الوزراء»، «الأوراق» وأشعار أولاد الخلفاء» و«أخبار القرامطة» وغير ذلك. توفي في البصرة مسترًا.

الأعلام ١٣٦/٧، ووفيات الأعيان ٥٠٨/١، والنجم الزاهرة ٢٩٦/٣، وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣.

(٣) اللحمة: القرابة (ج) لحم.

(٤) رذاه في البشر: أسلقه فيها.

(٥) البردة: ثوب مخطط، أو موشى يُتحف به.

عهده، ونكت على عقده، حتى رد لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتى استوزره المأمون.

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول:

كانت مودة سلمان لنا نسباً ولم يكن بين نوح وابنه نسب

فصل

في ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم قول بعضهم:
كيف نال الغبار من لم ينزل منه مُقبل في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدم لم يخط إلا إلى مقام كريم
كمقام النبي أحمد أو مثل مقام الخليل إبراهيم

فصل

في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب^(١):
وعصبة بات فيها الغيط^(٢) مُتقدداً إذ شدث لي فوق أعناق العدا رُتبَا
فكنتَ يوسف، والأسباط، هم، وأبو الأسباط أنتَ ودعواهم دماً كذباً^(٤)
ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس قول البحيري:
أما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوساً على الضيم والإفك^(٥)

(١) هو عبد السلام بن الحسين المأموني (توفي ٣٨٣هـ = ٩٩٣م) أبو طالب، شاعر، من العلماء بالأدب. يتصل نسبه بالملائكة العباسية، ولد وتعلم ببغداد، وسافر إلى الري، فامتدح الصاحب بن عبد، وأقام عنده مدة في أرفع منزلة، فحسده ندام الصاحب وسعوا فيه إليه بالأباطيل، فشعر بهم أبو طالب فاستأذن بالسفر، فآذن له، فانتقل إلى نيسابور ثم إلى بخارى. ولقي فيها بعض أولاد الخلفاء، عاجلهن المنية بعلة الاستسقاء مات قبل أن يبلغ الأربعين.

. الأعلام ٥/٤، وفوات الوفيات ١/٢٧٣، ويتيمة الدهر ٤/١٨٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤/١٨٤ وهما من البسيط.

(٣) في يتيمة الدهر ٤/١٨٤: الغيط.

(٤) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/١٨٤:

فكنتَ يوسف والأسباط، وأبو الـ أسباط أنتَ، ودعواهم دماً كذباً

(٥) الإفك: الكذب أو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء.

أقام جميل الصبر في السجن مدة فاض به الصبر الجميل إلى الملك^(١)

فصل

في ذكر موسى عليه السلام

لم أسمع أحسن على القبح من قول (العلوي) في هجاته لابن رستم وهو أحمد ابن محمد بن إسماعيل:

جئت فرداً بلا أبٍ وبيمناكَ بياض فائت عيسى وموسى
من أحسن ما قيل قول أبي نواس^(٢):
أيَا مَنْ^(٣) لِيَسَ يَكْفِيهَا خَلِيلٌ
لَأَنْتَ^(٤) بِقِيَّةً مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَهُنْ لَا يَضِّرُونَ عَلَى طَعَامٍ

فصل

في ذكر داود وسليمان عليهما السلام

من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول الشاعر:

ألاَّ لَدَاؤِ الدَّحْيَدِ بِقَدْرَةِ إِلَهٍ عَلَى تَلِيِّينِ قَلْبِكَ قَادِرٌ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي رفعِ الْأَعْدَاءِ رُؤُوسَهُمْ عَنْدِ مَوْتِ مَنْ كَانَ يَقْعُمُهُمْ^(٥). قَوْلُ
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ^(٦) فِي مَرْثِيَّةِ الصَّاحِبِ^{(٧)(٨)}:

(١) آص: عاد.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٥٣.

(٣) في الشعر والشعراء ص ٥٥٣: فيامن.

(٤) في الشعر والشعراء ص ٥٥٣: أراك.

(٥) أقمعه: قهره وذله ورده.

(٦) في يتيمة الدهر ٣٢٩/٣: من قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء الأصبهاني وهي من البسيط.

(٧) هو إسماعيل بن عباد بن العباس (٩٣٦ - ٩٣٨ م) أبو القاسم الطالقاني وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً وتدييراً وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحته مؤيد الدولة من صباه. ولد في الطالقان، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان دفنت فيها. له تصانيف منها «المحيط» و«الوزراء» و«الكشف عن مساوى» شعر المتنبي» وله شعر في ديوان.

الأعلام ٣١٦/١، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٧٣ - ٣٤٣، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١١، وابن خلكان ١/ ٧٥، ويتيمة الدهر ٣٢٥/٣.

(٨) البيتان في يتيمة الدهر ٣٢٩/٣.

قام السعادة^(١) وكان الخوف أقعدهم واستيقظوا بعد أن نام الملاعين^(٢)
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا مضى سليمان فانحل^(٣) الشياطين

فصل

في ذكر عيسى عليه السلام

من أحسن ما قيل في قصد مقصود وترك خير منه قول الطبرى:
وما كنث في تركيك إلا كتارك طهوراً وراضٍ بعده بالتي مِ
وذى علة يأتي علياً ليشتفي به وهو جاز لل المسيح بن مريم
ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول بعضهم:
توكل على الرحمن في طلب العلا ودع عنك قول الناس في ترك الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجزع يساقط الرطب^(٤)
ولوشاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل شيء له سبب
من أحسن ما قيل في هجو الداعي قول الصاحب^(٥):
رأيت لبعض الناس فضلاً إذا انتمى يقتصر عنهم فضل عيسى بن مريم
عزوة إلى تسع وتسعين والدأ وليس لعيسى والد حين ينتمى

فصل

في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ

أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومي:
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

(١) في يتيمة الدهر ٣٢٩/٣: السعاة.

(٢) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٣٢٩/٣: - فاستيقظوا بعد ما مت الملاعين.

(٣) في يتيمة الدهر ٣٢٩/٣: وانحل.

(٤) في البيت إشارة إلى سورة مريم الآية (٢٥): «وَهُزِئَ إِلَيْكَ بِمَا نَحْنُ نَسْقَطُ عَلَيْكَ طَبَّا جَيْنا».

(٥) البيان في يتيمة الدهر ٣١٧/٣ وهما من الطويل.

الباب الثالث

في الملوكيات

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك قول ابن نباتة^(١) لصمصام الدولة في ملك من ملوك آل بويه^(٢) :

أحسد قوماً عليك قد غلبوا وكل من نادر الشرى غلباً^(٣)
وكنت كالكزيم من تكرمه تلتفت^(٤) أوراقه بما قربا

ومن أحسن ذلك قول إبراهيم بن العباس :
مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا^(٥) ج بلا ثم وقعوا منه
فكان أبعدهم في الرقي أقربهم من التلف.

وقال مؤلف الكتاب : ينبغي أن يكون الملك كالغيث^(٦) يحيي إذا همى^(٧) ،
والليل يردي إذا طمى^(٨) ، والبدر يهدى إذا سما ، والدهر يعمي إذا رمى .
ومن أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك قول النابغة^(٩) :

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي (٣٢٧ - ٩٣٨ هـ = ١٠١٥ م) أبو نصر ، من شعراء سيف الدولة بن حمدان ، طاف البلاد ، ومدح الملوك ، واتصل بابن العميد ومدحه ، معظم شعرهجيد . توفي بيغداد ، له «ديوان شعر».

الأعلام / ٤ - ٢٣ ، ووفيات الأعيان / ١ / ٢٩٥ ، ومفتاح السعادة / ١ / ١٩٨ ، وسماه : عبد العزيز بن محمد ، كما في يتيمة الدهر / ٤٤٧ / ٢ .

(٢) البيتان في يتيمة الدهر / ٢ / ٤٦٥ وهما من المنسري .

(٣) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر / ٢ / ٤٦٥ : وكل من بادر المعنى غالباً .

(٤) في يتيمة الدهر / ٢ / ٤٦٥ : تلتفت .

(٥) رقي الجبل والسلم ونحوه : علاه وصعده .

(٦) الغيث : المطر .

(٧) همى الماء والدموع ونحوهما : سال .

(٨) طما الماء : ارتفع وملأ النهر .

(٩) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذياني الغطفاني المضري (توفي نحو ١٨٤ هـ = نحو ٦٠٤ م) أبو أمامة ، شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز . كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصد هذه الشعرا فتعرض عليه أشعارها . كان حظياً عند النعمان بن المنذر ، حتى شُبّ في قصيدة له بالمتجردة زوجة النعمان فغضبت النعمان ، فقر النابغة وغاب زمناً حتى رضي عنه النعمان فعاد إليه . شعره كثير جمع بعضه في «ديوان» .

الأعلام / ٣ / ٥٤ ، وشرح شواهد المغني ٢٩ والأغاني ١١ / ٥ ، والشعر والشعراء ص ٨٣ ، وجمهرة ٥٢ و ٢٦ .

(١٠) البيت في الأغاني ٣٩ / ١١ ، وفي الشعر والشعراء ص ٩٠ .

لَبِثْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ^(١)
 وَمِنْ أَحَاسِنِ الْأَشْعَارِ الْمُلْوَكِيَّةِ قَوْلُ سَلَمَ بْنَ عَمْرُو^(٢) فِي الرَّشِيدِ:
 مَلِكُ كَانَ الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِينِهِ مَتَهَلِّلُ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ
 فَإِذَا حَلَّتْ بَبَابَهُ وَفَنَائِهِ فَانْزَلَ بَسْعَدِ وَارْتَحَلَ بِنْجَاجِ
 وَقَوْلُ مُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ^(٣) فِي الرَّشِيدِ أَيْضًا:
 يَأْبَى وَأَمْيَى أَنْتَ مَا أَنْدَى يَدَا وَأَبْرَزَ مِيَثَاقًا وَمَا أَزْكَاكَا
 يَغْدُو عَدُوكَ خَائِفًا فَإِذَا رَأَى إِنْ قَدِرْتَ عَلَى الْعَقَابِ رَجَاكَا

الباب الرابع

في الإخوانيات

مِنْ أَحَاسِنِ أَبْيِ تَمَامِ^(٤) قَوْلُهُ فِي مَخَالَطَةِ الْإِخْرَانِ:
 ذُو الْوَدِ مِنِي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةِ إِخْرَانِي^(٥)
 عَصَابَةُ جَاَوِرْتَ آدَابَهُمْ أَدَبِي فَهُمْ وَإِنْ فَرَقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
 أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَنْ أَبْدَانُنَا بِشَامٍ أَوْ خَرَاسَانِ^(٦)

(١) زَأْرُ الْأَسَدِ: صَاحِبُ مَصْدِرِهِ.

(٢) هُوَ سَلَمُ بْنُ عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ (تَوْفِيَ ١٨٦هـ = ٨٠٢م) شَاعِرُ خَلْبَعِ، مَاجِنٌ، مِنْ أَهْلِ الْبَصَرَةِ، مِنْ الْمَوَالِيِّ. سَكَنَ بِغَدَادٍ، لَهُ مَدَائِعٌ فِي الْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ الْعَبَاسِيِّينَ، وَأَخْبَارٌ مَعَ بَشَارِ بْنِ بَرْدِ وَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ وَشِعْرٌ رَقِيقٌ رَصِينٌ، قِيلُ: سُمِيَ الْخَاسِرُ لِأَنَّهُ بَاعَ مَصْحَفًا وَاشْتَرَى بِشَمْهِ طَبُورًا.
 الأَعْلَامُ / ٣ - ١١١، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانُ / ٢٥٠ وَاسْمُهُ سَالِمُ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ / ٩١٣٦، وَمَعْجمُ الْأَدْبَاءِ / ٣٨٨.

(٣) هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيِّ (تَوْفِيَ ٢٠٨هـ = ٨٢٣م) بِالْوَلَاءِ، أَبُو الْوَلِيدِ، الْمُعْرُوفُ بِصَرْبِيِّ الْغَرَانِيِّ، شَاعِرُ غَزَلٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَكْثَرَ «الْبَدِيعَ» وَتَبَعَهُ الشَّعْرَاءُ فِيهِ. وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. نَزَلَ بِغَدَادٍ اتَّصلَ بِالْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ فَوْلَاهُ بِرِيدِ جَرْجَانِ فَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِيهَا.
 الأَعْلَامُ / ٧ - ٢٢٣، وَالْجُوْمُ الزَّاهِرَةُ / ٢ - ١٨٦، وَسَمْطُ الْلَّآلِي / ٤٢٧، وَالشِّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ صِ ٥٦٤، وَالْأَخْلَانِيُّ صِ ٣٦٩.

(٤) أَبُو تَمَامَ (تَوْفِيَ سَنَةُ ٢٣١هـ = ٨٤٦م) هُوَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ الْحَارِثِ الطَّائِيِّ أَبُو تَمَامَ، الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ أَحَدُ أَمْرَاءِ الْبَيَانِ. اسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ إِلَيْهِ بِغَدَادٍ وَأَجَازَهُ فَأَقَامَ فِي الْعَرَاقِ. ثُمَّ وَلَيَ بِرِيدِ الْمَوْصَلِ اخْتَلَفَ فِي التَّفَضِيلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَتَنِيِّ وَالْبَحْرَيِّ. لَهُ تَصَانِيفٌ.

الأَعْلَامُ / ٢ - ١٦٥، وَالْأَغْنَانِيُّ / ١٩، ٣٦، ٤١٤ / ١٦، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانُ / ٢ - ١١.

(٥) الْأَسَوَةُ: الْقَدوَةُ أَوْ مَا يُعْتَزِّيْ بِهِ (ج) الْأَسَا، وَالْإِسَا.

(٦) خَرَاسَانُ: بَلَادٌ قَدِيمَةٌ فِي آسِيَا، وَهِيَ مَوْلَفَةٌ مِنْ (خُور) بِمَعْنَى شَمْسٍ وَ(أَسَان) بِمَعْنَى مَشْرِقٍ اسْتَهَرَ مَنْهَا

وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر^(١):

أميلُ مع الذمَّامِ على رعميٍّ وأقضى للصادقِ على الشقيقِ^(٢)
وإن ألفيتني ملِكًاً مطاعاً فإنكَ واجدي عبد الصادقِ
ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة^(٣):
وكنتُ إذا ما حاجة حال دونها نهارٌ وليلٌ ليس بمعذرانٍ
تحملتُ في حكم القضاء ملامتها^(٤) ولم ألزم الإخوان ذنب زمانى
ومن أحسن ما قيل في مدح الإخوان قول زياد الأعجم^(٥):

أَخْ لَيْ مَا أَرَاهُ الدَّهْرُ إِلَّا عَلَى الْعَلَاتِ بِسَامَا جَوَادًا
سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَى وَأَعْطَى فَوْقَ مَنِيَّنَا وَزَادَا^(٦)
وَأَحْسَنَ ثَمَّ أَحْسَنَ ثَمَّ عَادَنَا فَعَادَا
مَرَارًا مَا أَعْوَدَ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَالْوَسَادَا^(٧)

= نيسابور وهراة وبلغ ومردو. غزاها الصحاх ٦٥٦م، وحشد فيها أبو مسلم الخراساني ودعا العباسين ٧٤٨ الجيوش التي قضت على الخليفة الأموية. (الرسالة الفشيرية ص ١٤٣).

(١) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء (١٨٢ - ٧٩٨ هـ = ٢٣٠ م) أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من «بادغيس» بخراسان ولد إمرة الشام مدة، ونتقل إلى مصر فقام ستة ثم إلى الدينور. ثم لاه المأمون خراسان وظهرت كفاته فكانت له طبرستان وكerman وخراسان والري والسوداد وما يتصل بتلك الأطراف واستمر إلى أن توفي بنيسابور وقيل: بمرو.

الأعلام ٩٣/٤، ووفيات الأعيان ٣/٨٣، والأغاني ١٢/١٢١، وتاريخ بغداد ٩/٤٨٣، وابن الأثير ٧/٥، والطبراني ١٣/١١.

(٢) الذمَّام: العهد والأمان والكفالة والحق والحرمة (ج) أذمة.

(٣) البيان في يتيمة الدهر ٢/٤٦٤ وهو من الطويل.

(٤) روایة الشتر الأول في يتيمة الدهر ٢/٤٦٤: حملت على حكم القضاء ملامتها.

(٥) هو زياد بن سليمان - أو سليم - الأعجم، أبو أمامة العبدى (توفي نحو ١٠٠ هـ = نحو ٧١٨ م) مولى بنى عبد القيس، من شعراء الدولة الأموية. جزل الشعر، فصيح الألفاظ. كانت في لسانه عجمة فلقب بالاعجم. ولد ونشأ في أصفهان، وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عمره، ومات فيها. عاصر المهلب ابن أبي صفرة وله فيه مداائح ومراث، وكان هجاماً.

الأعلام ٣/٥٤، والأغاني ٩٣/١٣، وإرشاد الأريب ٤/٢٢١، وهو فيه زياد بن سليمى، وكذلك في الشعر والشعراء ص ٢٧٩، ومثله في خزانة الأدب للبغدادي ٤/١٩٣.

(٦) تلکي من تلکا، تلکا عن الأمر وفيه: تباطأ وتوقف.

(٧) ثنى الشيء: طواه وردا بعضه على بعض.

وقول منصور الفقيه^(١):

أَخْ لَيْ عَنْ نَدَةِ أَدْبُ
رَعَى لَيْ فَوْقَ مَا يَرْعَى
فَلَوْ سُبَكَتْ خَلَائِقَةٌ
لَبَهْرَجَ عَنْدَهَا الْذَّهَبُ^(٢)

وقول أبي الفتح البستي المؤلف لهذا الكتاب:

بِنَفْسِي أَخْ نَفْسَهُ أَمَّةٌ
وَتَدْبِيرُهُ فِي الْوَغْيِ فِيلَقُ^(٣)
أَخْ بِسَابُ إِحْسَانِهِ مُطْلَقُ
كَرِيمُ السَّجَایا فَلَا رَأْيَهُ^(٤)
مُحَمَّدٌ أَنْتَ قَوْيَ نَاظِرِي
رَهْنَتْكَ قَلْبِي وَحْكَمَ الْقَلْوَ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي شَكَايَةِ الإِخْرَانِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

كَانَ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَخَلَّيْ
رَفَعَتْهُ حَالٌ فَحَاوَلَ خَطِيْ
وَأَبَى أَنْ يُعَزِّ إِلَّا بَذَلَّي
وَقُولَهُ أَيْضًا:

وَكُنْتُ أَخِي إِخَاءِ الزَّمَانِ
وَكُنْتُ أَذْمَ إِلَيْكَ الزَّمَانِ
وَكُنْتُ أَعْدَكَ لِلنَّاثِبَاتِ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي عَتَابِ الْمُلُولِ قَوْلُ السَّاشِيِّ:

إِذَا أَنَا عَاتَبْتُ الْمُلُوكَ فَإِنَّمَا
أَخْطَبَ أَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْرَفَا
وَهَبَهُ ارْعَوِي بَعْدَ الْعَتَابِ أَلَمْ يَكُنْ

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥/٢٨٩.

(٢) البهرج: الباطل أو الزائف من الدراما.

(٣) الْوَغْي: الحرب. الفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش (ج) فيلق.

(٤) السجایا: (ج) السجیة: الخلق والغریزة والطبيعة.

البهم: من الليل ما لا ضوء فيه إلى الصباح. بلق الفرس ونحوه: كان في لونه سواد وبياض.

(٥) نبا الشيء: لم يستوفي مكانه المناسب له. حرب عوان؛ أي: شديدة قوتل فيها مرة بعد مرة (ج) عون.

(٦) الناثبات: النازلات أو المصائب.

(٧) ارْعَوِي عن القبيح والجهل ارْعَوَاهُ: كَفَ عنه ورجع فهو مُزْعِي. تكَلُّفُ الامر: تحمله على مشقة أو على خلاف عادته.

ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول ابن الرومي:

يا أخي أين ريع ذاك الإخاء أين ما كان بيننا من صفاء^(١)

أنت عيني وليس من حق عيني غض أجهانها على الأقداء^(٢)

ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول ابن عينة:

إني أتيتك للسلام ولمن أنقل إليك لغيره رحلي

فحجبت دونك مررتين وقد تشتئ واحدة على مثلي

ومما يُستظرف في معنى الحجاب وذم الباب قول بعضهم:

ولقد رأيت ببابِ دارك جفوة فيها لحسن صنيعكم تكدير

ما بال دارك حين تدخل جنة ويبابِ دارك منكر ونكير^(٣)

وأحسن ما قيل في العتاب:

يا ذا الذي جعل القطيعة موطئ للرَّبِّ^(٤)

إن كان وذك في الطوية كامناً فاطلب صديقاً عالماً بالغيب^(٥)

أحسن ما قيل في ترك العتاب:

أقل عتاب من استربت بوده ليست ثنال مودة بقتالٍ

أحسن ما قيل في ذم الإخوان وذم الاستكثار منهم قول العطوفي:

لَمْ أَجِدْ كثرة الأخلاء إلَّا تعب النفس في قضاء الحقوق

فاصرف الود عن كثيرٍ من النا

وقول ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فيإن الداء أكثر ماتراة يكون من الطعام أو الشراب

(١) الرابع من كل شيء: أوله وأفضله.

(٢) الأقداء: (ج) القذى: ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما. أو ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة وغيرها.

(٣) المنكر: كل ما تخُكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه. والنكير: الإنكار أو العقوبة الرادعة، وتغيير القبيح ومؤاخذة فاعله.

(٤) القطيعة: الهجران والصد.

الدَّلَابُ: العادة والشأن والملازمَة.

الرَّبُّ: الظن والشك والتهمة.

(٥) الطَّوِيَّةُ: الضمير ينطوي عليه الإنسان.

ومن أظرف ما قيل في هذا الفصل قول بعضهم :

ألا إن إخوانِي الذين عهْدَتْهُمْ أفاعيٌ رماليٌ لا تقصُر في لسعيٍ^(١)

ظننتُ بهم خيراً فلما بلوتهم حللت بوادهم غير ذي زرع^(٢)

ومن أحسن ما قيل في الشوق والفرق قول ابن عينه :

جسمِي معي غير أنَّ الروحَ عندكم فالروحُ في غربةِ الجسمِ في الوطنِ

يتعجب الناس مني أنَّ لي بدنًا لا روحَ فيه ولا روح بلا بدن

وقول كشاجم^(٣) :

قلتُ و قالوا بأنَّ إخوانه قد أبدلوه بالقربِ

والله ما شطت نوى صاحب سارَ من العينِ إلى القلبِ^(٤)

ومن أحسن أبي تمام قوله في افتراق الشمل^(٥) :

بالشامِ قومي وبغدادِ الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاطِ إخوانِي^(٦)

وما أظنُ النوى ترضى بما صنعت حتى تشفَّه لي أقصى خراسان

ومما لا يزيد على حسنة قوله قول بعض المولددين^(٧) :

خطراتُ ذكرِك تستبيَّن مودتي فأحسن منها في الفؤادِ دبيبَا

لا عضو لي إلا وفيه صباة فكانَ أعضائي خلقَن قلوبَا^(٨)

(١) لسعته العقرب : ضربته بعثتها . وفلاناً بلسانه : أذاء ، وعابه بالكلام .

(٢) بلوث الرجل : اختبرته وجرَّبته وامتحنته .

(٣) هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك (توفي ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) أبو الفتح الرملي ، المعروف بكشاجم ، شاعر متفنن ، أديب ، من كتاب الإنساء . من أهل «الرملة» بفلسطين . فارسي الأصل ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر أكثر من مرة ، واستقر بحلب ، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبدالله (والد سيف الدولة) بن حمدان ، ثم ابنه سيف الدولة . له «ديوان شعر» و«أدب التدييم» و«المصايد والمطاردة» و«الرسائل» و«خصائص الطرف» و«الطبیخ» ، وتعلم الطب فزيده في لقبه طاء ، فقيل : طكشاجم . الأعلام ٧ / ١٦٧ - ١٦٨ ، وشندرات الذهب ٣٧ / ٣ .

(٤) شطت داره : بَعْدَتْ وأفْرَطْتْ في البعـد .

(٥) الشـمل : الاجتماع .

(٦) الرقمان : قريتان بين البصرة والنجاج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النجاج ، وهما على شفير الوادي . (معجم البلدان ٣ / ٥٨) .

(٧) المولدون من الشعراء : من جاؤوا بعد عصر الاحتجاج ، أو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية .

(٨) الصـباءة : الشـوق . أو رـقة وحرـارـة .

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الإخوان قول أبي الفرج الشامي^(١):
مَنْ سَرَّهُ الْعِيدُ فَلَا سَرَّنِي بَلْ زَادَ فِي شُوقِي وَأَحْزَانِي
لأنَّهُ ذَكَرَنِي مَا مَضِيَّ مِنْ عَهْدِ أَحْبَابِي وَإِخْوَانِي

ومما يستظرف في ت Shawq al-ikhwān قول ابن طباطبا العلوi:
نفسي الفداء لغائب عن ناظري ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع ناظري بلقائه لوهبة لمبشرى بإليابه
وكتب أبو الفتح البستي لمؤلف الكتاب^(٢):

إذا نسي الناس أهل الودا د و خان المودة خوانها
فعندي لإخوانِي الغائب يَنْ صَحَافَ ذَكْرَكَ عَنْوَانِهَا
ومن أحسن إخوانياته قوله:

بأبي إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وأنسي
فارقوني فارقوني وأذكوا شعلة الوجد في خواطرين فسي
ومن أحسن ما قيل في الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف^(٤):

نзорكم لا نكافيك بجفوتكم إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا لَمْ يَسْتَزِرْ زَارَا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة مِنْ عَالَجَ الشُّوقَ لَمْ يَسْتَبِعَ الدَّارَا^(٥)

من أحسن ما قيل في إلال الزيارة قول ابن المقر:
ليت شعري أفي المنام أرأه قمراً زارني على غير وعد

(١) هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (توفي نحو ٩٩٥هـ = نحو ١٩٩٥م) أبو الفرج المعروف بالولاء، شاعر مطبوع، حلو الأنفاظ. في معاناته رقة، كان في مبدأ أمره منادياً بدار البطيخ في دمشق. له ديوان شعر. الأعلام ٣١٢/٥، ويتيمة الدهر ٣٣٤/١.

(٢) اليتان في يتيمة الدهر ٣٦٦/٤ وهما من المتقارب.

(٣) روایة البيت في يتيمة الدهر ٣٦٦/٤.

- إذا نسي الناس إخوانهم وخان المودة خوانها

(٤) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي، اليمامي (توفي ١٩٢هـ = ٨٠٨م) أبو الفضل، شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة، وكان أهله في البصرة، وبها مات أبوه. ونشأ هو في بغداد، وتوفي بها، وقيل بالبصرة. له ديوان شعر.

الأعلام ٣٦٦/٨ والأغاني ٢٥٩/٣، والشعر والشعراء ص ٥٦٠، والوفيات ٣/٢٠، ومعجم الأدباء ٣/٤٣٩.

(٥) النازح: بلد نازح: بعيد. العالج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

صارَ تربَ الطريقَ مسْكًا وكافُوا رأَ حصاها ومائتها ماءً وردٌ^(١)
ومن أحسن ما قيل فيه أيضاً:

خليلي هل أبصرتُما أو سمعتُما بأكرمِ من مولى تمشي إلى عبدٍ
أتى زائراً من غير وعدٍ وقال لي: أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ما قيل في خفة الزيارة قول كشاجم:
بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعة
لم تستتن عناقه لقدميه حتى ابتدأت عناقه لوداعه

ومن أحسن ما سمعت في زيارة المحب قول بعضهم:
أرى الرجل قد تسعى إلى من تحبه وما الرجل إلا حيث يسعى بها القلب

وأحسن ما قيل في إقلال الزيارة:
عليك بإقلال الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهرجِ مسلكاً
فإنني رأيتك قطر يسام دائمًا ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكاً

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم:
إن التباعد لا يضر إذا تقارب القلوب

ومن أحسن ما قيل في منع المطر الزيارة قول أبي حفص:
حكت السماء ندى يديك فلم أطلق سعيًا إليكَا
وحكيتها يا سيدى بالدموع من أسفى عليكَا

وقول أبي العسقلاني:
حال بيسي ويبي بابك حالاً ذو حول وقرب عهدِ عهادٍ^(٢)
فكأنَّ الوحول ليل محب وكأنَّ السماء كف جواد

(١) المisk: ضرب من الطيب، وهو مادة دهنية عطرة سمراء اللون يفرزها أليل المisk. (ج) مisk.
الكافور: شجر كبير من الفصيلة الغارية، ينبع في الهند والصين. تتخذ منه مادة عطرية بلورية الشكل
يميل لونها إلى البياض تُستعمل في الطب، وهو أصناف كثيرة (ج) كفافير.

الورد: نبات شائق من الفصيلة الوردية، يُزرع لزهره، وهو أنواع وأصناف. وزهره ذو أشكال وأنواع
مختلفة. منه ما هو ذو رائحة عطرة كالورد البلدي أو الدمشقي الذي يستقطر منه ماء يُعرف بماء الورد،
ودهن يُسمى عطر الورد، ومنه ما لا رائحة له ويُتخدم للزيتنة (ج) وُزد، ووراد وورود.

(٢) العهاد: موقع الوسمى من الأرض. (لسان العرب ٣١٤ / ٣ مادة: عهاد).

وفي اتصال الندى قول الحسن بن وهب^(١):

يوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الأنداء
سلام الإله أهديه مني كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشکو
غير أنني أدعُ على تلك بالصقاء

من أظرف ما قيل في الاستزارة قول أبي الفتح البستي^(٢):
عندِي فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقاً إليك جرار
وشرابنا شرب العلوم، وروضنا نزه الحديث ونقلنا^(٣) الأشعار
فامنِّ علَيْنَا بالبدار، فإنما أعمار أوقات السرور قصار^(٤)
وقوله أيضاً^(٥):

لقاؤك يدنِي لي^(٦) المُرتجى ويفتح باب الهوى المترج
فأسرع إلينا ولا تبطئن فإننا صيام إلى أن تجي

الباب الخامس

في الأدبيات

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي:

إذا افتخرَ الأبطال يوماً بسيفهم وعدوهُ مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعَةً مدعى الدهر إن الله أقسم بالقلم^(٨)

(١) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي (توفي نحو ٢٥٠ هـ = نحو ٨٦٥ م) أبو علي. كاتب، من الشعراء. كان معاصرأ لأبي تمام، وله معه أخبار. وكان وجيهأ، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، وهو آخر سليمان (وزير المعتز والمهدى) ولما مات رثاه البحترى. الأعلام ٢٢٦/٢، وفوات الوفيات ١٣٦/١، وسط الآلي ٥٠٦، والأغاني ١٠٢/١٣.

(٢) الآيات في يتيمة الدهر ٤/٣٦٦ - ٣٦٧ وهي من الكامل.

(٣) في يتيمة الدهر ٤/٣٦٦: ونقلنا.

(٤) البدار: أكياس تتوضع فيها الدرام.

(٥) البيان في يتيمة الدهر ٤/٣٦٦ وهو من المتقارب.

(٦) في يتيمة الدهر ٤/٣٦٦: من.

(٧) المرتج: المقلل.

(٨) في البيت إشارة إلى سورة القلم [الآية ١]: ﴿هَتَّ وَلَقَرَبَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

وقول الآخر:

وآخرس ينطق بالمحاكمات
بمكة ينطق في خفية وبالضيّن منطقه يعرف^(١)
ولم أسمع في حسن الخطأ أحسن من قول أبي إسحاق^(٢):
يد لك لا تسوّد إلا من النفس^(٣)
وكنم من يد بيضاء حازث جمالها
تطرز بالظلماء أردية الشمس^(٤)
إذا رقشت بيض الصحائف خلتها^(٥)
وقوله أيضاً في المهلبي^(٦) الوزير:
وإذا استنطق الأنامل جاءت
في سطورٍ كأنها نشرت يمنا
فقر لِم يزل فقير إليها
ببيان شاف لفظ مصيبة

(١) مكة المكرمة: مدينة في المملكة العربية السعودية. أحد الحرمين. كانت في الجاهلية محطة هامة لتجارة القوافل بين اليمن والشام وفيها الكعبة المعظمة. وغدت في الإسلام مركز الحج وقبلة المسلمين. (الرسالة القشيرية ص ١٤١).

(٢) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني (٩٢٥ - ٣٨٤ هـ = ٩٩٤ م) أبو إسحاق الصابيء. نبغة كتاب جيله، كان أسلافه يعروفون بصناعة الطب، وماه هو إلى الأدب فتقىد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في أيام المطیع للعباسي، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة ٣٤٩ هـ فخدمه وخدم بعده ابنه عز الدولة، فكانت تصدر عنه مكتبات إلى عضد الدولة بما يولمه فحقّد عليه، ولما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصابيء وسجنه وأمر بأخذ أمواله، ولما ولّي صمصاص الدولة أطلقه، وكان صلباً في دين الصابئة. الأعلام ٧٨/١، ويتيمة الدهر ٢/٢٧٨، وابن خلkan ١٢/١، والنجم الزاهرة ٣٢٤/٣.

(٣) البيان في يتيمة الدهر ٢/٣٢٣ وهو من الطويل.

(٤) القس: العبر.

(٥) رقشت: زينت وكتبت.

(٦) هو الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون (٩٠٣ - ٢٩١ هـ = ٩٦٣ م) أبو محمد، من كبار الوزراء الأدباء الشعراء. اتصل بمعز الدولة بن بويه، فكان كاتباً في ديوانه، لم يستوزره، وكانت الخلافة للمطیع العباسي، فقربه المطیع، وخلع عليه، ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، ولقب بذى الوزارتين، وله شعر رقيق، مع فصاحة بالفارسية وعلم برسوم الوزارة. ولد بالبصرة، وتوفي في طريق واسط وحمل إلى بغداد. الأعلام ٢/٢١٣، والوفيات ٢/١٢٤، ويتيمة الدهر ٢/٢٦٥، ومعجم الأدباء ٣/٦٠.

(٧) ضد المتعة: ضم بعضه إلى بعض متلقاً، أو جعل بعضه على بعض، فهو ناضد والشيء منضود.

(٨) العصابة: (ج) العصابة: ما عصب به على الجروح والكسور.

(٩) الفقر: (ج) الفقرة: جزء من موضوع نصٍ.

وقوله أيضاً^(١):

لَهُ يَدْ بَرَعَثْ جُوداً بِنَائِلَهَا
وَمِنْطَقَ دُرَّهِ فِي الطُّرْسِ يَنْتَشِرُ^(٢)
فَحَاتِمْ كَامِنْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهَا^(٣)

وَمِنْ مَلْحِ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِي^(٤):

بِنَفْسِي مِنْ أَهْدَى إِلَيَّ كِتَابَهُ
كِتَابُ مَعَانِيهِ خَلَال سُطُورِهِ

وَقُولَهُ أَيْضًا^(٥):

كِتَابَكَ سِيدِي أَجْلِي^(٦) هُمُومِي
مُنَاجِيَهُ مِنَ الْأَحْزَانِ نَاجِ
هَنَاكَ تَزَوْجَا أَيْ اِزْدَوْجَ^(٧)
سَرَثِ فِي جَسِّمِ مُعْتَدِلِ المَزَاجِ^(٨)

كِتَابٌ فِي سَرَائِرِهِ سَرُورَ
فَكُمْ مَعْنَى بَدِيعِ درج لفظِ
كَرَاجٍ فِي زَجاجٍ بَلْ كَرُوحٍ

وَقُولَهُ أَيْضًا^(٩):

لَمَا أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمٌ
عَنْ كُلِّ بِرٍ وَفَضْلٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ
حَكَثَ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أَسْطُرِهِ
أَثْارَكَ الْبَيْضِ فِي أَحْوَالِيَ السُّودِ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيِّ:

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٢/١٢٦.

(٢) الطرس: الصحفة (ج) طروس وأطراش.

(٣) في وفيات الأعيان ٢/١٢٦: راحت.

(٤) حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني (توفي ٤٤٦ هـ = ٥٧٨ م) أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي. يُصرِبُ المثل بجوده. (الأعلام ٢/١٥١).

سحيان: هو سحيان بن زفر بن إيسا الواثلي (توفي ٤٥٤ هـ = ٦٧٤ م) خطيب يُصرِبُ به المثل في البيان. أشهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام. (الأعلام ٣/٧٩).

(٥) البيتان في بيتهما الدهر ٤/٣٥٣ وهم من الطويل.

(٦) الآيات في بيتهما الدهر ٤/٣٥٣ وهي من الواقر.

(٧) في بيتهما الدهر ٤/٣٥٣: جلن.

(٨) جلن همومي: أذهابها، وجل أغتابطي أي ازداد وكثر.

(٩) رواية البيت في بيتهما الدهر ٤/٣٥٣: جلن.

- فَكُمْ مَعْنَى لطِيفٍ ضَمِنْ لفظِ هَنَاكَ تَزَوْجَا أَيْ اِزْدَوْجَ -

(١٠) الرَّاجِ: الخمر.

(١١) البيتان في بيتهما الدهر ٤/٣٥٣ وهم من البسيط.

يقيه بمدنه بحر الكلام^(١)
من الياقوت بل حب الغمام^(٢)
ويسوغ في أذن الأديب سلافة^(٤)
وكأنما آذاننا أصدافه^(٥)
أشبه بعض الكلام بالعسل^(٦)
كرم وجلـي اللسان والحلـل^(٨)
نظمـاً ونشرـاً يسير كالمثلـل

إذا ارتجـل الكلام بدا خليج
كلـام بل مدام بلـن نظامـ
وقول أبي إسحـاق للمهـلي الوزـير^(٣) :
لكـ في المحـافل منطقـ يشفـي الجـوى
فكـأنـ لفـظكـ لـؤلـؤـ مـتنـخلـ
وقول مؤـلف الكتاب للأمير أبي الفـضل المـكيـالي^{(٦)(٧)} :
سـبـحان ربي تـبارـك اللهـ ما
والـدرـ والـسـحرـ والـرقـى وابـنةـ الـ
مـشـلـ كـلامـ الـأـمـيرـ سـيـدـناـ
وقـولـهـ لـلـمـؤـلـفـ^(٩) :

إنـيـ أـرـىـ الـفـاظـكـ الـغـرـاـ
لـكـ الـكـلامـ الـحـرـ يـاـ مـنـ غـدـ
عطـلتـ الـيـاقـوتـ وـالـدـرـاـ

(١) ارتجـلـ الكلـامـ: تـكلـمـ بـهـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـهـيـئـهـ، أـوـ اـبـتـدـعـهـ بـلـ رـوـيـةـ. المـدـ: اـرـتفـاعـ مـاءـ الـبـحـرـ عـلـىـ الشـاطـىـءـ
(ضـدـ الـجـزـ).

(٢) اليـاقـوتـ: حـجـرـ مـنـ الـأـحـجـارـ الـكـرـيمـ، صـلـبـ ثـقـيلـ شـفـافـ مـشـرـبـ بـالـحـمـرـةـ أـوـ الزـرـقةـ أـوـ الصـفـرـةـ (جـ)
يـوـاقـيـتـ. حـبـ الـعـمـامـ: الـبـرـدـ.

(٣) الـبـيـانـ فـيـ يـتـيمـ الـدـهـرـ / ٢٣٣ـ وـهـمـاـ مـنـ الـكـامـلـ.

(٤) الـجـوـيـ: الـحـرـقـةـ وـشـدـةـ الـوـجـدـ مـنـ عـشـقـ أـوـ حـزـنـ.
الـسـلـافـ وـالـسـلـافـةـ: الـخـمـرـ أـوـلـ مـاـ تـعـصـرـ، وـمـاـ سـالـ وـتـحـلـبـ مـنـ عـصـيرـ العـنـبـ قـبـلـ الـعـصـرـ، وـأـخـلـصـ الـخـمـرـ
وـأـفـسـلـهـاـ.

(٥) اـنـتـخـلـ الشـيـءـ وـتـنـخـلـهـ: اـخـتـارـ أـجـودـهـ.

الأـصـادـافـ: (جـ) الصـدـفـ: صـدـفـ الـدـرـةـ: غـشاـواـهاـ، وـهـوـ غـلـافـ يـاـسـ متـصلـبـ يـغـطـيـ الـلـؤـلـؤـ.

(٦) هو عـبـدـ اللهـ بنـ أـحـمـدـ بنـ عـلـيـ الـمـيـكـالـيـ (تـوفـيـ ٤٣٦ـ هـ = ١٠٤٥ـ مـ) أـبـيـ الـفـضـلـ، أـمـيرـ، مـنـ الـكـاتـبـ الـشـعـراءـ
مـنـ أـهـلـ خـرـاسـانـ، لـهـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ «مـخـزـونـ الـبـلـاغـةـ» وـ«الـمـنـتـحـلـ» وـ«مـلـحـ الـخـواـطـرـ وـمـنـعـ الـجـوـاهـرـ»
وـ«دـيـوانـ شـعـرـهـ» وـغـيـرـ ذـلـكـ. الـأـعـلـامـ / ٤ـ ١٩١ـ ، وـكـشـفـ الـظـنـونـ ١٦٣٩ـ وـ١٨١٧ـ ، وـفـوـاتـ الـوـفـيـاتـ / ٢ـ ٢٧ـ
وـ٤٠٧ـ، وـيـتـيمـ الـدـهـرـ / ٤ـ ٤٠٧ـ.

(٧) الـأـيـاتـ فـيـ يـتـيمـ الـدـهـرـ / ٤ـ ٤٠٩ـ وـهـيـ مـنـ الـمـنـسـرـ.

(٨) روـاـيـةـ الـبـيـتـ فـيـ يـتـيمـ الـدـهـرـ / ٤ـ ٤٠٩ـ / ٤ـ ٤٠٩ـ :

- الـمـسـكـ وـالـسـحـرـ وـالـرـقـىـ وـابـنـةـ الـلـ

الـرـقـىـ: (جـ) الرـقـيـةـ: كـلامـ يـطلـبـ بـهـ شـفـاءـ الـمـريـضـ وـنـحـوـهـ. بـنـتـ الـكـرـمـ: الـخـمـرـ.

(٩) الـبـيـانـ فـيـ يـتـيمـ الـدـهـرـ / ٤ـ ٤٠٩ـ وـهـمـاـ مـنـ السـرـيعـ.

(١٠) روـاـيـةـ الـبـيـتـ فـيـ يـتـيمـ الـدـهـرـ / ٤ـ ٤٠٩ـ / ٤ـ ٤٠٩ـ :

- لـكـ الـكـلامـ الـحـرـ يـاـ مـنـ غـداـ مـعـرـوفـهـ يـسـتـعـبـدـ الـحـرـاـ

وأبدع ما قيل في ذم القلم قول ابن المعذ:

وأجوف مشقوق كأن سانه إذا استعجلته الكف منقار لاقط^(١)
وتاه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف إلا كشرط

وأحسن ما قيل في ذم الكتاب:

تعس الزمان فقد أتى بعجب
وأتى بكتاب لو انطلقت يدي
وقول بعض كتاب بخارا^(٢):

وكاتب كتبه تذكرني الـ قرآن حتى أظل في عجب
فاللُّفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدا أبي لهب^(٣)

ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر قول أبي تمام:

إن القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام إذا يكون فريدا^(٤)
هي جوهر نشر فإن الفتة بالشعر صار قلادةً وعقودا^(٥)

من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره قول بعضهم:

شغلتك عن حسن السَّماع مدائخ حسنت فما تنفك تطرب ساماها
طلعث عليك أبا الفوارس أنجم منها يخجلن النجوم طوالعا
جائتك مثل بدائع الوشي^(٦) الذي ما زال في صنعاء يتعب صانعا^(٧)
أو كالربيع يُرِيكَ أخضر ناضراً وموئداً شرقاً وأصفر فاقعاً

وأحسن ما قيل في شرف الشاعر:

(١) الاقط: الذي يلقط السنابل بعد حصد الرز.

(٢) بخاري: مدينة في أوزبكستان (الاتحاد السوفيتي)، على ملتقى الطرق بين روسيا وإيران والهند والصين.
(الرسالة القشيرية ٤٠٦).

(٣) وبخاري: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آفل الشط، بينها وبين جيحون يرمان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. (معجم البلدان ١/٣٥٣).

(٤) في البيت إشارة إلى سورة المسد [الآية: ١]: «تبت يَدَآيِ لَهُبٍ وَتَبَّ».

(٥) القوافي: (ج) القافية: في الشعر: آخر حرف سakan في البيت إلى أول سakan يليه مع المتحرك الذي قبل السakan، ويكون كلمة أو بعض كلمة.

(٦) قلائد الشعر: الأبيات التي لا تزال محفوظة باقية لا تنسى لفاستها.

(٧) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون.

(٨) صنعاء: من عواصم اليمن. منها يصدرون البن. (الرسالة القشيرية ص ٢٥٣).

لأناسٍ تهدي لنا الأشعار
 ما على المرء إن تسوده عازٌ
 سِنْ وَكُلْتَاهُمَا بِوْجِهِ مَذَالِ
 مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِسُؤَالِ
 وَمَحَالٌ وَسَاقِطٌ وَبَدِيعٌ
 وَخَرِيفٌ وَشَتَّوَةٌ وَرَبِيعٌ
 إِنَّ أَكْنَ مَهْدِيًّا لِكَ الشِّعْرَ أَنَا
 غَيْرَ إِنِّي أَرَاكُمْ أَهْلَ بَيْتٍ
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَمِّ الشَّاعِرِ:
 أَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَبَرُّزُ لِنَا
 لَسْتَ تَنْفَكْ طَالِبًا لِوَصَالِ
 وَقُولُ أَبِي عُثْمَانَ الْخَالِدِيِّ^(١):
 شِعْرُ عَبْدِ السَّلَامِ فِيهِ رَدِيءٌ
 فَهُوَ مُثْلُ الزَّمَانِ إِذَا فِيهِ مَصِيفٌ^(٢)
 وَلِلْقَاضِي أَبِي الْحَسْنِ الْجَرجَانِيِّ فِي الْأَسْتَاذِ الطَّبَرِيِّ:
 لَوْنُفَضْتُ أَشْعَارَهُ نَفْضَةً لَانْتَشَرَتْ تَطْلُبُ أَصْحَابِهَا

الباب السادس

في الخمريات

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح قول المأمون:
 أَمَا تَرَى الدَّهْرَ مَا تَفْنَى عَجَابَهُ وَالدَّهْرُ يَخْلُطُ مِيسُورًا بِمَعْسُورٍ
 وَلَيْسَ لِلَّهِمَّ إِلَّا كُلُّ صَافِيَةٍ كَانَهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورٍ
 قول ابن المعتر:

سُلْطُ عَلَى الْأَحْزَانِ بَنْتُ الدَّنَانِ
 وَارْحَلْ إِلَى السُّكْرِ بِرْطَلْ وَثَانِ^(٤)
 وَهَاتِهَا بَنْتُ يَهُودِيَّةٍ سُحَارَةٌ تَحْكُمُ عَقْدَ اللِّسَانِ

(١) هو سعيد بن هاشم بن عمارة بن عبد القيس (توفي ٩٨١هـ = ٣٧١م) أبو عثمان الخالدي، شاعر، أديب، اشتهر هو وأخوه «محمد» بالخالديين، وكانوا آية في الحفظ والبهية يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. له «ديوان شعر». وقد اشتركا في تصنيف كتاب منها «الأشياء والظواهر من أشعار المتقدمين والجالهيين والمخضرمين» و«أخبار الموصل» و«اختيار شعر البحترى» و«اختيار شعر مسلم بن الرَّلِيد» وغير ذلك.

(٢) الأعلام ٣/١٠٣، وقوفات الوفيات ١/١٧٠، وبيتمة الدهر ٢/٢١٤، ومعجم الأدباء ٣/٣٧٣.

(٣) البيتان في بيتمة الدهر ٢/٢٣٦، وهما من الخفيف.

(٤) رواية الشطر في بيتمة الدهر ٢/٢٣٦: فهو مثل الزمان فيه مصيف.

(٥) الدنان: (ج) الدَّنَانُ: الجرة الضخمة للخمر والزيت والخل وغيرها.

الرَّطْلُ: اثنتا عشرة أوقية (ج) أرطال.

نعم قري السمع على شرِّها
ومن أحسن ما قيل قول ابن الرومي:
والله ما أدرى لايَةٍ عَلَّةٌ
أُرْيَحَا أَمْ رُوَحَهَا تَحْتَ الْحَشَا
ومن قلائد أبي نواس قوله:

تمتنع منْ شرابٍ لِيَسْ يَبْقَى
أَلَمْ ترَنِي أَبْحَثَ الرَّاحِ عَرْضِي
فَإِنِّي عَالَمُ أَنْ سُوفَ تَنَأِي
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي رِقْتَهَا وَصَفَائِهَا قَوْلُ الصَّاحِبِ^(٥):
رَقُ الزَّجَاجِ وَرَاقَتِ^(٦) الْخَمْرُ وَتَشَابَهَا^(٧) فَتَشَاكِلُ الْأَمْرُ
فَكَانَمَا خَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ:

وَنَدْمَانٌ سَقَيَتِ الرَّاهِ صَرْفًا
صَفَتُ وَصَفَتُ زَجَاجَتَهَا عَلَيْهَا كَمْعَنِي دَقَّ فِي ذَهَنِ لَطِيفٍ
وَمِنْ غَرَرِ أَبِي عَمَانِ الْخَالِدِيِّ قَوْلُهُ^(٩):

هَفَّ الصَّبْعُ بِالدَّجْنِي فَاسْقِنِيهَا قَهْوَةً تَتَرَكُ الْحَلِيمَ سَفِيهَا

(١) المزامير: (ج) المزمار: الآلة التي يُرْمِرُ بها وقد تكون من خشب أو معدن تنتهي قصبتها ببوق صغير.
القيان: (ج) القينة: الأمة، وغلب على المغنية.

(٢) الحشى: ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وغيرها (ج) أحشاء.

(٣) الغبوق: ما يُشرب بالعشني (ج) غباتق.

الصَّبْعُ: ما يُشرب أو يُوكَلُ في الصباح ويقابلة الغبوق.

(٤) المراشف: السُّفَاهَ، الواحد مرشف.

الظبي: جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوفات القرون، من فصيلة البقريات أشهرها الظبي العربي الذي يقال له: الغزال الأعفر (ج) ظباء، وأظباء، وظبي.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣٠٤ / ٣٠٤ وهما من الكامل.

(٦) في يتيمة الدهر ٣٠٤ / ٣٠٤: ورقة.

(٧) في يتيمة الدهر ٣٠٤ / ٣٠٤: فتشابها.

(٨) هذان البيتان ينسبان لأبي نواس.

(٩) السجف: (ج) السجف: أحد السترين المقوتين، بينهما فرجة.

(١٠) البيتان في يتيمة الدهر ٢٣٨ / ٢٣٨ وهما من الخفيف.

ليس يدرِّي لرقَّة وصفاء^(١) هي في كأسها أم الكأس فيها
 ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقِي قول التنوخي^(٢) :
 وراح من الشمْس مخلوقة بـ ثـ لـك فـي قـدـح مـن نـهـار
 كـأن المـديـر لـها بـالـيمـين إذا جـال^(٤) لـلسـقـي أو بـالـيـسار
 تـدرـع ثـوبـاً مـن الـيـاسـمـين لـه فـرـدـكـم مـن الجـلـنـار^(٥)
 وقول السري الموصلي^(٦) :
 وبـكـر شـربـناـها عـلـى الـورـد بـكـرة فـكـانت لـنـا وـرـدا إـلـى ضـحـوة الـغـدـ^(٧)
 إـذـا قـام مـبـيـض اللـبـاس يـدـيرـها
 ولـأـبـي القـاسـم الـحرـيرـي في رـقـتها :
 قـُنـم غـلامـي وـهـات كـاس رـضـاب الـ
 من شـرابـ كـأنـه في القـوارـيرـ
 ليس يـدـري إـذـا تـناـولـه الشـاـ
 أـشـرـابـ مـمـثـلـ في زـجاجـ أـمـ زـجاجـ مـمـثـلـ في شـرابـ

(١) رواية الشطر في يتيمة الدهر / ٢٣٨ :- لست تدري لرقَّة وصفاء.

(٢) هو علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم (٩٥٣ - ٨٩٢ - ٢٧٨ - ٥٣٤٢) أبو القاسم التنوخي، قاض، أديب، شاعر، عالم بأصول المعتزلة. ولد بباتنطاكية، ورحل إلى بغداد في حداسته، فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وكان معتزلياً، وولي قضاء البصرة والأهواز وغيرهما. ثم أقام زمناً ببغداد، وكان من جلساء الوزير المهلبي، وزار سيف الدولة الحمداني، ومدحه. له ديوان شعر. توفي بالبصرة.

الأعلام / ٤ - ٣٢٤ ، ٣٢٥ - ٣٢٤ ، ويتنمية الدهر / ٢ - ٣٩٣ ، ووفيات الأعيان / ٣ - ٣٦٦ ، وتاريخ بغداد / ١٢ - ٧٧ ، وإرشاد الأريب / ٥ - ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ومعجم الأدباء / ٤ - ٢٤١ .

(٣) الآيات في يتيمة الدهر / ٢ - ٣٩٧ ، ٣٩٧ / ٤ - ٢٥٦ ، وفي وفيات الأعيان / ٣ - ٣٦٧ وهي من المقارب.

(٤) في وفيات الأعيان / ٣ - ٣٦٧ ، وفي يتيمة الدهر / ٢ - ٣٩٧ ، وفي معجم الأدباء / ٤ - ٢٥٦ : مآل.

(٥) الياسمين: جنس نباتات من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمية. تُزرع لزهورها، ويستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها. الجلنار: زهر الرمان (مع) فارسية.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر / ٢ - ٢٠٣ وهما من الطويل.

(٧) الضحوة: ارتفاع الشمس أو النهار.

(٨) الرُّضَابُ: الريح. وماه رضاب: عذب.

(٩) القوارير: (ج) القارورة: وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل.

التراب: ما يُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلتصق بالأرض، ويُصرّب به المثل في الكذب والخداع.

ومن غرر ابن المعتز:

و خمارة من بنات اليهود ترى الزق في بيتها سائلاً^(١)
و زنالها ذهباً جاماً فكالت لنا ذهباً سائلاً

وقوله أيضاً:

من لي على رغم العذول بقهوة
سرج من الذهب المذاب يضمها
بكر ربيبة حانة عذراء^(٢)
كأس كفشار الدرة البيضاء

وقوله أيضاً:

يا نديمي عاطياني فقد لاح
من كميت كأنه أرض تبر
صباح وأذن الناقوس^(٣)
في نواحيه لؤلؤ مغروس^(٤)

و مما يُستحسن للنظام قوله:
ما زلت آخذ روح الزق في لطف

حتى انتشيتولي روحان في بدني
والزق مطروح جسم بلا روح

وأحسن ما قيل في المطبوخ قول بعضهم:
وراح عذبتها النار حتى
يُذيب الهم قبل الشرب لون

وفي ضده للسري الموصلبي:

هات التي تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً^(٥)

ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب قول أبي تمام:
عن比ة ذهبية سُبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء
فكأنها وكأن بهجة كأسها نار ونورٌ قيida بسوعاء
صعبت فراض المرج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع:

(١) الزق: وعاء من جلد يُتخذ للماء أو الشراب (ج) أزرقان، ورقان.

(٢) الريبة: مؤنث الريب: ولد المرأة من زوج سابق. العذراء: البكر.

(٣) الناقوس: آلة من نحاس ونحوه تُضرب للتتنبيه (ج) نوقيس.

(٤) الكميت: الخمر. الشير: فئات الذهب أو الفضة قبل أن يُصاغوا، فإذا صيغاً فهما ذهب وفضة.

(٥) هات: اسم فعل أمر بمعنى أعطني. يوم الحشر: يوم القيمة. الوزر: الإنم والذنب (ج) أو زار.

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
 أنت بين ثوبِي نرجس وشقائق^(١)
 حكث وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا
 عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق
 ومن أحسن ابن المعتر قوله:
 وأمطر الكأس ماء من أبارقه
 فأنبت الدّر في أرضٍ من الذهب
 وسبّح القوم لما أن رأوا عجياً
 نوراً من الماء في نارٍ من العنبر
 ومن أحسن ما قيل قول الدمشقي^(٢):
 عذبتها بالمزاج فابتسمت
 عن برد نابت على لھب
 كأن أيدي المزاج قد سبكت
 في كأسها فضة على ذهب
 ومن قوله أيضاً^(٣):
 امزج^(٤) بمايكَ نار كأسك واسقني
 فلقد مزجت مدامعي بدماي
 تبني الهموم بعاجل السراء
 واشرب على زهر الرياض مدامة
 إذ قام يجلوها على التدماي
 شمسُ الضحى رقت فنقط وجهها
 فلقد مزجت مدامعي بدماي
 فكأنها وكأن حامل كأسها
 بدر الدجى بكواكب الجوزاء^(٥)
 وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج قول الصابي^(٦):
 حرم السماء فآب^(٧) عذبه^(٨) وإن كان مباحا
 أقرأخ أنا حائئي أشرب السماء فراحها^(٩)
 ومن أحسن ما قيل في الساقي قول ابن المعتر:
 قد حثني بالكأس أول فجرة ساق علامه دينه في خصره
 وكأن حمرة لونها في خدّه وكأن طيب نسيمها في نشره^(١٠)

(١) الثرجس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات. أنواعه كثيرة العدد، يعيش ويوجد في جميع الأرببة الزراعية. ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تشبه بها الأعين. شفائق النعمان: زهر أحمر.
 (٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣٣٦/١ وهما من المنسرح.
 (٣) الآيات في يتيمة الدهر ٣٣٦/١ وهي من الكامل.
 (٤) في يتيمة الدهر ٣٣٦/١: فامزج.
 (٥) الجوزاء: أحد بروج السماء، ونطاق الجوزاء ثلاثة نجوم نيرة مُصطفة في وسط الجوزاء.
 (٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣٠٨/٢ وهما من مجزوء الكامل.
 (٧) في يتيمة الدهر ٣٠٨/٢: وأبعده.
 (٨) في يتيمة الدهر ٣٠٨/٢: القراح. القرّاح: الخالص من كل شيء.
 (٩) الكثثر: الرائحة الطيبة أو الرائحة عموماً.

حتى إذا صبَّ المزاج تبسمت عن ثغرِها فحسبته من ثغرِه

ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني:

تبسم إذ تبسم عن أصالح وأسفر حين أسفَرَ عن صباحٍ^(١)

فمن لأنَّا غرتَه صباحي ومن صهباء ريقته اصطباحي^(٢)

ومن أحسن عبدالله بن عبد الله بن طاهر في الساقي:

سقْتني في ليل شبيه بشعيرها شبيهة خذلها بغير رقيب^(٣)

فما زلت في ليلين منه ومن ذجي وشمسين من راح وجه حبيب^(٤)

ومن أحسن ابن المعتر قوله:

واسقِ مُطْبِع لاحباني على الرقباء شديد الجرة^(٥)

كما ممست الصولجان الكرة^(٦)

ومن أحسن الخالدي:

فالكف عاج والحباب لآلئه والرَّاح تبرُّ والزجاج زيرجد^(٧)

ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب قول ابن الرومي:

لطفت عن الإدراك بالحسن ومدامَة كحشاشة النفس

قمرٌ يقبل عارض الشَّمس فكأنها وكأن شاريها

وقول ابن المعتر:

كائِنًا الكأس إلى ثغرها متصلًا بالأنمل الخامس^(٨)

ياقوتة حمراء قد صيرت واسطة للبدر والشمس^(٩)

(١) الأناخي: (ج) الأقحوان: نبات عشبي حولي تزييني من الفصيلة المركبة ينمو برياً وزراعياً. وهو من المحاصيل الصناعية والطبية. وأوراق زهر الأقحوان صغيرة يشبهون بها الأسنان.

(٢) لأنَّا التجم أو البرق: لمع في اضطراب. الصَّهباء: من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض.

(٣) الجزء: الشَّر الشديد. (لسان العرب ٤٨٥ / ١٣ مادة: جره).

(٤) الصُّدغ: القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهة والأذن والخد وهما صدغان. أو هو الشعر المتبدلي بين العين والأذن (ج) أصداغ.

الصولجان: العود المعوج، فارسي معرب، أو: الصلوجان عصاً يُعطَف طرفها يُضرب بها الكرة على الدواب. (لسان العرب ٣١٠ / ٢ مادة: صلح).

(٥) العاج: ناب الفيل. الحباب للماء والخمر: الفقاقع التي تعلوه. الزَّيرجد: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

(٦) الأنملة: رأس الإصبع، أو المفصل الأعلى من الإصبع الذي فيه الظفر.

ومن أحسن ما قيل في نعث الرَّاح على السماح قول بعضهم:
أيسِر جودي أنسني كُلماً أسرفت في السُّكِرِ ولم أدرِ
ندمت في الصَّحْوِ على كُلِّ ما أبقيت من مالي في السُّكِرِ

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار من هفوة السُّكِرِ:
قُلْ لِلأَمِيرِ أَدَمَ اللَّهُ رَفِعْتُهُ العفوُ أَفْضَلُ مَا تَنْحُوهُ مِنْ نَحْوِي
إِنَّ الشَّرَابَ لَهُ شَرْطٌ سَمِعْتُ بِهِ أَنَّ لَا يَعُادُ حِدِيثُ السُّكِرِ فِي الصَّحْوِ

وقول الآخر:

يا ابن عثمان بلغوك مقاً لِمَ أَقْلَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كلامِي
إِنَّ أَكْنَ لِمَ أَقْلَهُ فَالعَذْرُ فَضْلٌ أَوْ أَكْنَ قَلْتَهُ فَذَنْبُ الْمَدَامِ
وَفِي ذِمَّةِ النَّبِيِّ^(١):

تركتُ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَهُ وَصَرَّتُ قَرِينًا لِمَنْ عَابَهُ^(٢)
شرابٌ يضلُّ سَبِيلَ الرَّشَا دَوِيفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

ومن أحسن ما قيل في استهداء الشراب قول التَّسْري^(٣):
أبا حسنِ إِنَّ وَجْهَ الرَّبِيعِ جَمِيلٌ يَزَانُ بِحَسْنِ الْعَقَارِ^(٤)
فِي إِنَّ الرَّبِيعِ نَهَارُ السَّرُورِ وَالرَّاهِ شَمْسُ لَذَكَ النَّهَارِ
وَإِنَّ لَمْ تَرْدُ غَرِبَتِي إِنَّ أَرْدَتِي
وَفِيمَنْ فِيْضُ كَفَكَ^(٥) فِيْضُ الْبَحَارِ

ومن أحسن ما قيل عند زورة الحبيب:

نَفْسِي فَدَاؤُكَ يا أبا غَسَانَ حَذْ قَصْتِي وَاسْمَعْ طَرَائِفَ شَانِي
عَنْدِي حَبِيبٌ كَامِلٌ وَحَبِيبِتِي بَدْرُ الدُّجَى مِنْ فَوْقِ غَصْنِ البَانِ^(٦)

(١) الشَّيْءُ: شراب مسكر يُتَخَذُ من عصير العنب أو التمر أو غيرهما، ويُترك حتى يختمر (ج) أبنة.

(٢) القرین: المصاحب (ج) قرناه.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢٠٤ وهي من المقارب.

(٤) العقار: الخمرة.

(٥) في يتيمة الدهر ٢٠٤: كَفِيكَ.

(٦) البَانُ: ضرب من الشجر من فصيلة البانيات طويل الأفنان لينها تُشَبَّهَ به قُدُودُ الْحَسَانِ فِي الطُّولِ وَاللَّيْنِ.
ورقة كورق الصفصاف. واحدهته بانه.

فابعث بها بكرأ كأن حبابها
دمع تحذر من جفون عوان
ولك الثنا والود من شرابها
والإثم في عقبي وفي ميزاني

ومن أحسن ما يليق في هذا الباب:
فُم فاسقني بين خفق الناي والعود
ولا تبع طيب موجود بمفقود
نحْن الشهودُ وخفق العود خاطبنا
نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومن أحسن ما قال عبد الله بن طاهر:
عيذ بنا إن هذا يوم تعييد واشرب على الأخوين الناي والعود

ومن أحسن ما قيل في العود ووصف الزامر والمغني معاً:
يا صاح هلاً زرئنا في مجلسٍ حضر والسرور به ونغم الحاضر
زمَر المغني فيه من إحسانه والكأس دائرة وغنَى الزامر

ومن أحسن ما قيل في العود قول سعيد بن حميد^(١):
وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت على قدمٍ
يبدي ضمير سواه في الحديث كما

ولسيف الدولة في المغني:
ومفن عذب الكلام بجازيف
لـك بما تستهبه في ميدانك
المعني كأن قلبك في أض

وقول بعضهم في هجاء المغني:
غناوة فقر يزيل الغنى
وضربك يوجب ضرب العنق
فأنت الكلاب إذا ما نهق^(٢)

(١) هو سعيد بن حميد بن سعيد (توفي نحو ٦٨٤هـ = نحو ٢٥٠م) أبو عثمان، كاتب متسل، من الشعراء أصله من النهروان الأوسط، من أبناء الدهاقين. ومولده بيغداد، ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سامراء، وقلدته المستعين العباسي ديوان رسائله. أكثر أخباره مناقصات له مع فضل الشاعرة، وشعره رقيق، كان ينحو فيه منحى ابن أبي ربيعة وأضرباته. الأعلام ٣/٩٣-٩٤، والأغاني ١٥٩/١٨، والمورد ٣/٢٢٨.

(٢) الالمعني: الذي المتقد الصادق الفراسة.

(٣) نهق الحمار: صوت.

الباب السابع

في الربيع وآثاره

من أحسن ما قيل في الربيع قول ابن المارданى :

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرها
مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في حدائقها
وللرياض ابتسام في نواحيها
وقول الصنوبيرى^(١) :

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا
يغرس مقاييسه بالصيف مغروز
من شم طيب جنیات الربيع يقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور
وقول بعضهم :

ليس يزداد طيب هذا الهواء
حيث ردنا وفضة في الفضاء
طباب هذا الهواء وازداد حتى
ذهب حيث ما ذهبنا وورد
وقول أبي الفتح بن العميد^(٢) :

أسعد^(٤) بنيروز أتاك مبشرًا
عن منظر متهلل بسام
واشرب وقل حل الربيع نقابه

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي (توفي ٣٣٤ هـ = ٩٤٦ م) أبو بكر المعروف بالصنوبيري، شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، وكان من يحضر مجالس سيف الدولة، تنقل بين حلب ودمشق، وجمع الصولى ديوانه.

الأعلام ٢٠٧/١، وفوات ٦١/١، والبداية والنهاية ١١٩/١١ سماء «محمد بن أحمد بن محمد بن مراد».

(٢) هو علي بن محمد بن الحسين (٣٣٧ - ٩٤٨ هـ = ٩٧٧ م) أبو الفتح ابن العميد. وزير، من الكتاب الشعرا الأذكياء، يلقب بذى الكفايتين، خلف أباه في وزارة ركن الدولة البريهي بالري ونواحيها، ولقبه الخليفة الطائع لله بذى الكفايتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة، وأحبته القداد وعساكر الدليم لكرمه وطيب أخلاقه، فخاف آل بويه العاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتلها، وأخباره كثيرة.

الأعلام ٣٢٥/٤، وإرشاد الأريب ٥/٣٤٧ - ٣٧٥، ويتيمة الدهر ٣/٢١٥، ومعجم الأدباء ٤/٢٥٧.

(٣) الستان في يتيمة الدهر ٣/٢١٨، وهو من الكامل.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/٢١٨: أبشر.

(٥) في يتيمة الدهر ٣/٢١٨: زيادة.

(٦) النّيروز: بالفارسية: اليوم الجديد، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية الإيرانية ويوافق الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية، وعيد النّيروز أكبر أعياد الفرس القومية.

وقول مؤلف الكتاب:

أظنُ الرَّبِيعَ الْآنَ قَذْ جَاءَنَا تَاجِرًا فِي الشَّمْسِ بِزَازًا وَفِي الرِّبِيعِ عَطَارًا^(١)
وَمَا الْعِيشُ إِلَّا أَنْ تَوَاجِهَ وَجْهَهُ وَتَقْضِي بَيْنَ الْوَشِيِّ وَالْمَسْكِ أَوْطَارًا^(٢)

وَمِنْ بَدَائِنِ أَبِي الْفَرْجِ قَوْلُهُ فِي قَوْسِ قُزْحٍ^(٣):
سَقِيَا لِيَوْمٍ تَرَى قَوْسَ السَّمَاءِ بِهِ وَالشَّمْسَ مَسْفَرَةً وَالْبَرْقَ خَلَاسَ^(٤)
كَائِنَا قَوْسَ رَامَ وَالْبُرُوقَ لَهَا رَشَقَ السَّهَامَ وَعَيْنَ الشَّمْسِ بِرْجَاسَ^(٥)
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْأَيَّامِ الرَّبِيعِيَّةِ المَوْصُوفَةِ بِالْدَّجْنِ^(٦) وَالْمَطَرِ وَحْسَنِ الْأَثْرِ

قول ابن المعتز:

يَوْمٌ كَانَ سَمَاءً حُجْبَتْ بِأَجْنَحَةِ الْفَوَاحِثِ^(٧)
وَكَانَ قَطْرَ نَشَارَهُ دُرُّ عَلَى الْأَغْصَانِ نَابَثُ
وَقُولُ الْمَهْلِبِيِّ الْوَزِيرِ^(٨):

يَوْمٌ كَانَ سَمَاءً شَبَهَ الْحَصَانَ الْأَبْرِشِ
وَكَانَ زَهَرَةً أَرْضَبَهُ فَرَشَتْ بِأَحْسَنِ مَفْرِشِ
وَالشَّمْسُ تَظَاهَرُ تَارَةً وَتَغْيِيبُ كَالْمَسْتَوْحِشِ
شَبَهَتْ حَمْرَةً عَيْنَهَا بِحَمَارٍ عَيْنَهَا بِالْمَنْتَشِي
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الشَّرْبِ عَلَى الدَّجْنِ وَالْمَطَرِ:
لَا يَكُنْ لِلْكَأسِ فِي يَدِكَ يَوْمَ الدَّجْنِ لِبَثِ

(١) الْبَرَازُ: بَاعَ الْبَرَازَ (الْبَرَازُ: الْيَابَ، أَوْ مَنَاعَ الْيَابَ مِنَ الشَّيْبِ وَنَحْوِهَا).

الْعَطَارُ: بَاعَ الْعَطَارَ، وَحَرَقَهُ الْعَطَارَةُ، وَيُطَلِّقُ الْعَطَارُ عَلَى بَاعَ التَّوَابِلِ وَالْأَبَزَارِ وَنَحْوِهَا.

(٢) الْأَوْطَارُ: (ج) الْوَطَرُ: الْحَاجَةُ وَالْبَيْنَةُ.

(٣) قَوْسُ قُزْحٍ: قَوْسٌ يَنْشَا فِي السَّمَاءِ، وَيَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْأَفْقِ الْمُقَابِلَةِ لِلشَّمْسِ، وَتُرَى فِيهِ أَلوَانُ الطَّيفِ الْمُتَابِعَةِ: الْبَنْفَسِجِيُّ، النَّيلِيُّ، الْأَزْرَقُ، الْأَخْضَرُ، الْأَصْفَرُ، الْبَرْقَالِيُّ، الْأَحْمَرُ. وَيَنْشَا مِنْ حَادِثٍ تَحَلَّ فِي الصُّوَرِ الْأَبْيَضِ إِلَى أَلوَانِ الطَّيفِ عَنِّدَمَا يَمْرُّ خَلَالِ ذَرَاتِ المَاءِ الصَّغِيرَةِ الْمُعْلَقَةِ فِي الْهَوَاءِ وَالَّتِي تَقْوِيمُ بِدُورِ الْمُوْشَوْرَاتِ.

(٤) خَلْسُ الشَّيْءِ: اسْتَلْبَهُ فِي مَخَالِلَةٍ وَغَفَلَةٍ.

(٥) الْبَرْجَاسُ: غَرْضٌ فِي الْهَوَاءِ يُرمَى بِهِ. (مُولَدُ). (الْسَّانُ الْعَرَبُ ٢٦/٦ مَادَةُ: بِرْجَسُ).

(٦) الدَّجْنُ: ظَلْمَةُ النَّيْمِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ. أَوْ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ (ج) دَجُونُ.

(٧) الْفَوَاحِثُ: (ج) الْفَاخِتَةُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَمَامِ الْمَطْرُوقِ إِذَا مَشَ تَمَالِيًّا.

(٨) الْأَيَّامُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ٢٨٢ وَهِيَ مِنْ مَجْزُوهَ الْكَاملِ.

(٩) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ٢٨٢: روْضَهُ.

أو ماتعلم أَنَّ الـ لَجْنَ ساقَ مُسْتَحَثٌ

وقول ابن المعتز:

وفارقْت يومكَ الْثَّحْوَسْ
عَلَيْهِ دَمْ النَّدِي حَبِيسْ
وَالْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا عَرْوَسْ^(١)

إِشْرَبْ فَقَذْ دَارَتِ الْكَرْوَسْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ رُوْسْ
وَمَائِمَ فِي السَّمَاءِ يَبْكِي

وقول الحمداني:

تَجْرِي وَمَطْلَعُهَا مِنَ الْجَرْذَادِ^(٢)
فِي مَجْلِسِ الْبَسْتَانِ يَوْمَ رَذَادِ^(٣)
يَوْمَ الْضَّرَابِ صَفَّاْحَ الْفَوْلَادِ
وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْيَوْمِ الْمُتَلُونَ قَوْلُ عَلَيْ بْنِ الْجَهْمِ^{(٤)(٥)}:

الْخَمْرُ شَمْسٌ فِي غَلَّةِ لَادِ
فَاسْتَرْبَ عَلَى رُشْ النَّعْمَانِ فِي يَوْمَنَا
وَانْظُرْ إِلَى لَمْعِ الْبَرْوَقِ كَائِنَهَا

أَمَا تَرَى إِلَيْوْمَ مَا أَخْلَى شَمَائِلَهِ
كَائِنَهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْرِّيَاضِ وَالْزَّهْرِ:
وَرَوْضُ عَنْ صَنْيِعِ الْغَيْثِ رَاضِ

كَمَا رَضِيَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
أَتَمَ لَهُ الصَّنِيعَةُ بِالْغَبْوَةِ
بِقَاعِ الدَّمْعِ فِي خَدِّ الْمَشْوَقِ

إِذَا مَا الْقَطْرُ أَسْعَدَهُ صَبُوحًا
كَأَنَ الدُّرُّ مُنْتَشِرًا عَلَيْهِ

(١) المائم: كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان (ج) مائم.

(٢) الغلاله: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (ج) غلاله.
اللاد: ثياب حرير تنسج بالصين واحدته لادة، وهو بالعجمية سواء تسميه العرب والعجم اللادة. (لسان العرب ٥٠٨/٣ مادة: لود).

(٣) الرذاد: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغير القطر كأنه الغبار.

(٤) هو علي بن الجهم بن بدر (توفي ٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م) أبو الحسن. شاعر رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد، كان معاصرًا لأبي تمام، وشخص بالمتوكل العباسي. ثم غضب عليه المتوكل، فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة وانتقل إلى حلب ثم خرج منها بجامعة يزيد الغزو، فاعتربه فرسان من بني كلب، فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه. له «ديوان شعر».

الأعلام ٤/٢٦٩ - ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٣/٣٥٥، وتاريخ بغداد ١١/٣٦٧، والأغاني ١٠/٢٤٧.

(٥) الآيات في الأغاني ١٠/٢٦٩.

(٦) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٠/٢٦٩:- صحرٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادٌ.

(٧) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٠/٢٦٩:- وصلٌ وهجرٌ وتقرّبٌ وإبعادٌ.

كأن غصونه شراب الرحيق^(١)
 محضره كؤوس من عقيق^(٢)
 مداهن من لجين للخلوق^(٣)
 صنيع اللطم بالخد الرقيق^(٤)
 ومن ملح ابن سكرة قوله^(٥):

أما ترثي الروضة قد ذنورت
 كأنما الروض^(٦) سماء لنا
 ولابن المعتز في التسيم:

يارب ليل سحرك أله
 يلتقط الأنفاس برد الندى
 وفي غناء الطير:

ذري شجر للطير فيها تشارجر
 كأن القماري والبلابل فوقها
 شربنا على ذاك الترثم فهوة
 ولابن المعتز في الترجس:

عيون إذا عاينتها فكأنما
 محاجرها بيض وأحداقها صفر
 ومن أحسن ما قيل في الورد قول علي بن الجهم:

زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام

(١) الرَّحِيق: الخمر أو أطيبيها وأفضلها. ماس: تهادى وتبختر وتمايل.

(٢) العقيق: حجر كريم تُعمل منه الفصوص.

(٣) اللجين: الفضة. الخلوق: ضرب من الطيب أحظم أجزائه الزعفران.

(٤) البنفسج: نوع من الرياحين عطر الرائحة وهو نبات من الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين الكثيرة التوrigات. يُزرع للزينة ولأزهاره، تكلمت به العرب وورد في الشعر القديم، وله استعمالات طبية. اللطم: ضرب على الوجه بياطن الراحة.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر $\frac{3}{3}/\frac{3}{3}$ وهما من السريع.

(٦) في يتيمة الدهر $\frac{3}{3}/\frac{3}{3}$: الأرض.

(٧) القماري: (ج) القمرية وهي أنثى القمرى: ضرب من الحمام مطوق، حسن الصوت.

البلابل: (ج) البلبل: طائر صغير حسن الصوت يُضرب به المثل في طلاقة اللسان وحسن الصوت.

حسن الوجه ذكي الى ريح الـف لـلمدام

وقول ابن المعتن:

كأنما صبغته وجنتا خجل
فلو رأه حبيس وسط صومعة
لقال في مثل هذا فادخلوا النارا

قال ابن الحجاج^(٢) في غلام حيئاً بوردة^(٣):

جنى من البستان لي وردة أحسن من إنجازه وعدى
فالورد أو أزكي من الورد^(٤)
اشرب هنينا لك يا عاشقي ريقى من كفى على خدى

وقد ظرف بعضهم في قوله:

أنت الورد في زي الخدود من المرد
شربنا عليه قهوة طال عهدها
كأنا من الورد التضير وفعله
وقوله في باكورة^(٦) ورد لم تفتح:

وردة تحكى لهذا الورد طليعة تسّرعت من جند^(٧)

(١) السراويل: لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما (ج) سراويلات.

(٢) هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج (توفي ٣٩١ هـ = ١٠٠١ م) النيلي البغدادي أبو عبدالله، شاعر فحل، من كتاب العصر البريسي. غالب عليه الهزل، وفي شعره عنوية وسلامة من الكلف. له معرفة بالتاريخ واللغات، اتصل بالوزير المهلبي وغضد الدولة وابن عباد وابن العميد وله ديوان شعر، وخدم بالكتابة في جهات متعددة، وولي حسبة بغداد مدة وعزل عنها نسبته إلى قرية النيل ووفاته فيها، ودفن في بغداد.

الأعلام / ٢٣١ ، وبيتيمة الـدر ٣٥ / ٣ وسماه «الحسن بن أحمد»، وتاريخ بغداد ١٤ / ٨ ، ووفيات الأعيان ١٦٨ / ٢ ، ومعجم الأدباء ١٠١ / ٣ .

(٣) الآيات في وفيات الأعيان ٢ / ١٧٠ ، وفي بيتيمة الـدر ٣ / ٧٩ وهي في السريع.
رواية البيت في وفيات الأعيان ٢ / ١٧٠ :

وقال والـوردة في كـفـه من قـدـحـ أـذـكـىـ منـ الـنـدـ
وروايته في بيتيمة الـدر ٧٩ / ٣ .

وقال والـوردة في كـفـه مع قـدـحـ أـذـكـىـ منـ الـنـدـ

(٤) العبير: أخلاق الطيب. التـدـ: ضرب من النبات يتـبـخـ بـعـودـهـ .

(٥) الـباـكـورـةـ: أول ما يـدـركـ منـ الشـرـ .

(٦) الطـليـعـةـ: طـليـعـةـ الجيشـ: مـقـدـمـتـهـ وـمـنـ يـبـعـثـ أـمـامـهـ لـيـعـرـفـ خـيـرـ العـدـوـ (جـ) طـلـائـعـ .

قد ضمّها في الغصنِ قرص البردِ ضمَّ فم لقبلته من بعدِ

ومن أحسن ما قيل في الورد:

وردةٌ في بنانِ معطرٍ
كأنَّها وجنة الحبيبِ وقد
نقطها عاشق بدينارٍ^(١)

وأحسن ما قيل في التمثيل بالورد قول ابن أبي عيّنة:

أرى عهدهَا كالورد ليس بدائِمٍ
ولا خير فيمن لا يدوم له عهْدٌ
وعهدي بها كالآسِ حسناً وزينةً^(٢)
له منظرٌ يبقى إذا ذهب الورُدُ

ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملوول به قول ابن الجهم:

ما أخطأ الورد منك شيئاً
حسناً وطيباً ولا ملاعاً
أقام حتى إذا أنسنا
بقربه أسرع انتقالاً

ومما قيل في البنفسج:

بنفسج يذكي الرُّوح مخصوص
كانه شعلةُ الكَبريت بارزةً^(٣)

ولابن المعتز في النبو المختلف:

وترى البهار معانقاً لِبنفسجٍ
وكأن نرجسَة عيونَ كُحلت
تحيي النفوس بطبيتها فـكأنها
وكان ذلك زائر ومزور^(٤)
بالزعفرانِ جفونها الكافور^(٥)
طعم الرضاب يناله المهجور^(٦)

(١) الوجنة: ما ارتفع من الخدين (ج) وجنات.

الدينار: نقد ذهبي، أو عملة في بعض الدول العربية (ج) دنانير.

(٢) الآس: نبات من فصيلة الآسيات، يبني الورق، أبيض الزهر عطري، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمى حبت الآس، وهي توكل وفيها عفوفة. وورقه دائم الخضراء. ينبت برياً في بعض جبال الشام الغربية، وكان شائعاً في صالحية دمشق.

(٣) نفَّص عليه: كدر. فالنفَّص: كدر العيش.

(٤) جَمَش المرأة: لاعبها وغازلها.

(٥) البهار: جنس زهر من المركبات الأنوية الزهر، طيب الربيع، ينبت أيام الربيع، ويقال له: القرار.

(٦) الزعفران: نبات بصلوي عطري معمر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية ونوع زراعي صبغى طبي مشهور. زهره أحمر إلى الصفرة (ج) زعافر.

الباب الثامن

في الصيف والخريف والشتاء

من أحسن ما قيل في الحر قول بعض العرب:

وَيَوْمٌ كَأَنَّ الْمُصْطَلِينَ بَحْرًا
إِنْ لَمْ يَكُنْ جَمْرًا قِيَامًا عَلَى الْجَمْرِ^(١)
صَبَرْتُ لَهُ حَتَّى يَمْرُ وَإِنَّمَا
تَفْرُجُ أَيَّامَ الشَّدَائِدِ بِالصَّبْرِ
وَقُولُ مُؤْلِفِ الْكِتَابِ:

رَبِّ يَوْمٍ هَوَاءً يَتَلَظَّى
فِي حَاكِي فِوَادٍ صَبَّ مَتَيْمٍ
رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ
كَأَنَّ فِي^(٤) جَوْهَرَ النَّيْرَانَ تَشْتَعِلُ
مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتَّكَ بَطْلُ^(٦)
لَا تَحْجَبُ السَّجْفَ مَسْرَاهَا وَلَا الْكَلْلُ^(٨)
حَتَّى إِذَا نَضَجَتْ أَجْسَادُنَا^(٩) أَكْلُوا
أَقْاسِي فِيهِ أَلْوَانُ العَذَابِ
فَلَلْبَرْغُوثُ رَقْصُ فِي ثِيَابِي^(١٠)
وَلَيْلَ بَنْتَهُ رَهْنَ اكْتِنَابِ
إِذَا شَرَبَ الْبَعْوُضَ دَمِي وَغَئِي

(١) اصطلى حر النار وبها: استدفأ بها. واصطلى بالأمر: عانى شدته وتعبه.

(٢) البق: جنس من الحشرات أحمر اللون متن الريح يتغذى بدم الإنسان ويعيش في البيوت.

(٣) الآيات في يتيمة الدهر ٢/٣١٦ - ٣١٧ وهي من البسيط.

(٤) في يتيمة الدهر ٢/٣١٦: من

(٥) في يتيمة الدهر ٢/٣١٧: أحاط.

(٦) اللجب: الكثرة.

(٧) في يتيمة الدهر ٢/٣١٧: سائلة.

(٨) السجف: الستائر. والكلل: التعب.

(٩) في يتيمة الدهر ٢/٣١٧: حتى إذا طبخت أجسامنا.

(١٠) البعوضة: حشرة من رتبة ثنائية الأجنحة من فصيلة البعوض. أعضاء فمها متخصصة عادة للمتص، ومن أنواعها ما ينتقل البرداء إلى الإنسان.

البرغوث: ضرب من صغار الهرام، عصوض، شديد الوثب، من رتبة مخفية الأجنحة وفصيلة البرغوثيات، يتغذى على البان والطيور (ج) براجيث.

ومن أحسن ما قيل في الباذنجان^(١):
 صغار الدّر باللبن الحليب
 من الآسِ الرّطيب على قضيبِ
 مشطباً أكرم بهاتيك الشطبِ
 كأنه بندق من الذهبِ^(٢)
 قد صاغها صانعها بلا تعبِ

ومن أحسن ما قيل في التفاح:
 بيضاء بالحسن والإحسان منفردة
 وهذه هذه في الكف منعقدة
 لأنما هذه هاتيك دانية
 للصاحب في وصف حبة عنب:
 تحسدَها العقود في الترائبِ^(٤)
 وأنها من بعد تمييزِ لها لؤلؤة قد ثقتَ من جانبِ
 وأحسن ما سمعت في أكل العنبر تعللاً به وتسلياً عن الخمر:
 ولوعي بالأعنابِ أكثر قضمها^(٥)
 فقلتُ له: الصهباء كانت عشيقتي
 ومن أحسن ما قيل في الزمان^(٧) قول بعضهم:
 ورمان رقيق القشر يحكي ثدي الغيد في أثوابِ لاذ

(١) الباذنجان: نبات زراعي حولي من الفصيلة الباذنجانية. له ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكوز يؤكل مطبوخاً ومربيناً بالسكر. (مع) فارسية.

(٢) المشمش: شجر مثمر من فصيلة الورديات، له ثمر طيب. للذيد الطعم، يؤكل غصناً ومجففاً ويكون منه (النقرع). ويجفف زيه على شكل شرائح تسمى (قمر الدين). أشهر أصناف المشمش في الشام: الحموي والبلدي واللوزي والكلابي.

(٣) الهمات: (ج) الهمة: الرأس أو رأس كل شيء.

(٤) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، أو موضع القلادة من الصدر.

(٥) لحن فلاناً: لامه وعنده وقته بشدة.

(٦) صرم النخل والشجر: جزهما. وصرم الجبل ونحوه: قطمه.

(٧) الزمان: شجر مثمر من الفصيلة الرمانية له أنواع. يؤكل حبه، ثماره كروية ضخمة مكللة بأستان الكأس. قشورها صلبة متينة تبدو خضراء اللون ثم تنحرف إلى الحمرة مع اقترابها من الإدراك. ينمو الرمان في معظم أقاليم حوض البحر المتوسط.

إذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيقِ أو يجازي
ومن أحسن ما قيل في التين:

باتين يا سيد الفواكه يا أطيب ما نجتني من الشجرِ
فضلك الله في الكتاب على الـ زيتون في آية من السورِ
ومن أحسن ما قيل في الفستق^(١) قول الصابي^(٢):

النقل في فستق حديث رطب تبدي من الحفاف^(٣)
لي فيه تشبيه فيلسوف الفاظه عذبة خفافِ
زمرد صانه^(٤) حريز في حق عاج له غلاف^(٥)
ومن أحسن المأموني قوله في الزبيب^(٦) الطائي^(٧):
وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل
كأنه في الإناء أو عيّة من البجازي ملؤها عسل^(٨)
ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني:

يوم من الزمهرير مقرورٌ عليه جيب الضباب مزرور^(٩)
وشمسة حرة مخدرة لمن يبدلي من ضيائها نور
كائما الجؤ حشوة برد والأرض من تحته قوارير
ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتر:
ذهب كؤوسك يا غالا م فإنه يوم مفاضض

(١) الفستق: شجرة مثمرة من الفصيلة البطمية من ذوات الفلقين، لثمرها بزر زيتوني الشكل مائل إلى الخضرة، لذذ الطعم، ينتقل به وتصنع منه الحلويات، وتكثر زراعته في حلب.

(٢) الآيات في يتيمة الدهر ٢٣٠ وهي من مخلع البسيط.

(٣) رواية البيت في يتيمة الدهر ٢/٣١٠ :

- والنقل من فستق جني رطب حديث به القطاف

(٤) في يتيمة الدهر ٢/٣١٠ : زانه.

(٥) الحق: وعاء الطب.

(٦) الزبيب: العنب المجفف.

(٧) اليتان في يتيمة الدهر ٤/٢٠٤ وهو من المنسرح.

(٨) رواية البيت الثاني في يتيمة الدهر ٤/٢٠٤ :

- كأنه في الإناء أو عيّة الـ نحاس لكن ملأها عسل

(٩) الزمهرير: شدة البرد. الضباب: بخار ماء كالتدى سريع الانتشار يتكاثف قرب سطح الأرض كالدخان فيغشها بالعشى والغداة ويحجب الرؤية.

والجُوُر يجلِي في البِيا
أَنْظَرْنَا ثلْجًا فَذَا
ورَدَ عَلَى الْأَغْصَانِ يَنْقَضُ
وَرَدُ الْرِبِيعِ مَلْوَنَةً كَانُونَ أَبِي ضَرْفَنْ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الثَّلْجِ قَوْلُ الصَّاحِبِ^(١):
أَقْبَلَ الْجُوُرُ فِي غَلَاثِلِ نُورٍ
وَتَهَادَى فِي لَؤْلَؤٍ^(٢) مُنْشُورٍ
فَكَانَ السَّمَاءُ صَاهِرَتِ الْأَزَّ
ضَ فَكَانَ النَّثَارُ مِنْ كَافُورٍ^(٣)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي النَّارِ قَوْلُ الصَّنْوَبِرِيِّ:
كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٌ فِي الْعَيْوَنِ^(٤)
دُونَ حَسْنِ الْكَانُونِ فِي كَانُونِ
حَسْنِ خَدِ الْمَعْشُوقِ فِيهِ وَفِيهِ
ضَ فَكَانَ النَّثَارُ مِنْ كَافُورٍ

وَقَوْلُ الْأَسْتَاذِ الطَّبَرِيِّ:
أَعْدَ الْوَرَى لِلْبَرِدِ جُنْدًا مِنَ الْصَّلَى
وَقَابِلَتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِجَنْوَدِي
ثَلَاثَ مِنَ النَّيْرَانِ نَازِ مَدَامَةٍ
وَنَازِ صَبَابَاتٍ وَنَازِ وَقُودٍ

الباب التاسع

في الآثار العلوية

مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشَّمْسِ قَوْلُ الصَّاحِبِ:
أَمَاتَرِي الشَّمْسَ بَدْثَ كَائِهَا تَرْسُ ذَهَبٍ^(٥)
كَائِهَا قَذْرَكِبَثَ لِلنَّاظِرِينَ مِنْ لَهَبٍ
أَشْكُرُ عَنْهَا فَلَكَ أَحْسَنَ فِيمَا قَذَ وَهَبَ

وَأَبْدَعَ مَا قِيلَ فِي مَغَالِبَةِ الشَّمْسِ السَّحَابِ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَرِ:
تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْمِقُنَا بِلَحْظَ مَرِيضِي مَدْنِيفٍ مِنْ خَلْفِ سَتَرٍ

(١) البيتان في بيتيمة الدهر ٣٠٦/٣ وهما من الخفيف.

(٢) في بيتيمة الدهر ٣٠٦/٣: بلوؤر.

(٣) الثار: ما يشر في العرس من ذهب وغيره.

(٤) الكانون: الموقن يُطبخ عليه.

(٥) الترس: ما يتوقى به في الحرب، أو الترس في الآلة: قطعة من الحديد مستديرة مسننة كترس الساعة ونحوها.

تحاول فتنَّ غيمٍ وهو يأبى كعئينٍ يريدى نكاح بكر^(١)
 ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول كشاجم:
 أهلاً وسهلاً بالهلا لِ بَدَالِ العَيْنِ الْمُبَصِّرِ
 أو ماتراة يللوخ في جو السماء الأخضر
 وقول الآخر:
 يا ريم قومي الآن ثم لتنظري وجه الهلال وقد بدأ في المشرق
 خجلاً وقد وافى بكم أزرق
 ومن أحسن السري قوله^(٢):
 لقد سلت جيوش القطر فينا على شهر الصيام س يوسف باس
 ولأح لئا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس^(٣)
 وقول أبي عاصم البصري^(٤) في اقتران الهلال بالزهرة^(٥):
 قارن الزهرة الهلال وكانا في افتراق في الجو من غير هجرة
 وإذا ما تقارنا قلت طوق من لجين قد علقت فيه درة
 ولأبي نصر بن المرزيان^(٦) فيه^(٧):

(١) العئين: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بين العنانة والعنينة والعنينة. (السان العرب ١٣/٢٩١ مادة: عنن).
 (٢) البيتان في يتيمة الدهر / ٢٠٩ - ٢٠٨ وهما من الواقر.
 (٣) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر / ٢٠٨/- وقد سلت جيوش الفطر فيه.
 (٤) اللبات: الصدور، أو موضع القلادة منها.
 (٥) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني بالولاء، البصري (١٢٢ - ٢١٢ هـ) = (٨٢٨ - ٧٤٠ م) المعروف بالشيبيل، شيخ حفاظ الحديث في عصره. له «جزء» في الحديث. ولد بمكة وتحول إلى البصرة فسكنها وتوفي بها. (الأعلام ٢١٥/٣).
 (٦) الهلال: القمر في الليتين الأولى والثانية أو في الليالي الثلاث الأولى من بدء الشهر القمري. أو هو القمر في أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره، وهو في غير ذلك قمر. (ج) أهله.
 الزهرة: كوكب مُشرق شديد اللمعان من سياترات النظام الشمسي، واسمه الشاعري: أناهيد، يدور حول الشمس بين عطارد والأرض.
 (٧) هو سهل بن المرزيان، أبو نصر (توفي نحو ٤٢٠ هـ = نحو ١٠٣٠ م) أديب مكث من جمع نفائس الكتب. أصله من أصبهان، ومولده ومنشأه في قابين (قرب نيسابور) كرر الرحلة إلى بغداد، في طلب الكتب، واستوطن نيسابور، وكان معاصرًا للشعابي (صاحب اليتيمة)، له نظم حسن، ومصنفات، منها «أخبار أبي العيناء» و«أخبار ابن الرومي» و«كتاب الألفاظ» والأداب في الطعام والشراب» و«أخبار جحظة البرمكي». الأعلام ١٤٣/٣، ويتيمة الدهر ٤٥٢/٤.
 (٨) الآيات في يتيمة الدهر ٤٥٣/٤ وهي من الكامل.

كُم ليلة أحببْتها ولمؤنси ^(١)	طرف الحديث وطيب حُث الأكؤسِ
شَبَّهْت بدر سماها لِمَا ذَنَث ^(٢)	منه الشريأ في قميص ستدسي ^(٢)
ملكاً مهيباً قاعداً في روضة ^(٣)	حياة بعض الزائرين بنرجسِ
ومن أحسن ما قيل في الليل وسواه قوله بعضهم:	
وليلة ليلة يحيى ^(٤)	كَيْهَا سَوَادُ الْمُفْرِقِ
كَائِنَانْجومُها ^(٥)	فِي مَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ
دراهمْ فَذُثُرْت ^(٦)	عَلَى بَسَاطِ أَزْرِقِ
وقول ابن المعتن:	
كُم ليلة محمودة أحببْتها ^(٧)	جاءَتْ بأسعد طالع لَمْ ينحِسِ ^(٣)
وتوقف المريخ بين نجومها ^(٨)	كبهارة في روضة من نرجسِ ^(٤)
وقوله أيضاً:	
ما زلت أرقب كل نجم لامع ^(٩)	وكأن جنبي فوق جمر موقد
ورَنَنا إلى الفرقدان كما رأيت ^(١٠)	زرقاء تنظر من نقاب أسودِ ^(٥)
وقوله أيضاً:	
نادفت أخوانني بدجلة ليلة ^(١١)	والنجم في كبد السماء محلق
والبدار يضحك وجهه في وجهها ^(١٢)	والماء يرقص حولنا ويصفق ^(٦)
وآخر:	
إن دمعي فوق خدي ^(١٣)	مشل طل فرق ورد ^(٧)
ونجوم الليل تحكي ^(١٤)	فضة في لازورد ^(٨)

(١) في بitemة الدهر / ٤٤٣ : مؤانسي.

(٢) السندس: ضرب من رقيق الدبياج أو الحرير المنسوج الذي يتلون الوانا.

(٣) الطالع (عند المنجمين): ما يكتنأ به المنجم من الحوادث بطلوع كوكب معين (ج) طوالع.

(٤) المريخ: أحد كواكب المجموعة الشمسية.

(٥) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدب الأصفر، وهما فرقدان.

(٦) دجلة: النهر الذي يمر ببغداد.

(٧) الطل: المطر الخفيف الضعيف القطر (ج) طلال.

(٨) اللازمزد: حجر كريم مشهور يُتخذ للحلبي، أجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى خضراء،

والبنفسجي ويكثر الازورد في أفغانستان وغيرها.

ومن أحسن ما قيل في الثريا^(١) قول ابن المعتز:
 قُذْ كَادِ يَبْدُو الصَّبَحُ أَوْ هُوَ بَادِ
 قَدْمٌ تَبَدَّلُ مِنْ ثِيَابِ حَدَادِ
 وَأَرَى الشَّرِيَا فِي السَّمَاءِ كَائِنًا
 وَقُولُ بعْضِهِمْ:

كَائِنًا نَجْمُ الشَّرِيَا لِمَنْ
 يَرْمِقُهَا وَالظَّلَامُ مُنْطَبِقٌ
 مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَلَيْسَ يَفْتَرِقُ
 مَالُ بَخِيلٍ يَظْلِي يَجْمِعُهُ

ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول بعضهم:
 إِنَّ الْلَّيَالِي لِلأَنَامِ مَنَاهِلُ
 فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْسَّرُورِ قَصَازٌ
 وَطَوَالُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ

وَقُولُ ابن المعتز:
 أَقُولُ وَقْدَ طَالَ لِيَلُ الْهَمُومُ
 عَسَى الشَّمْسَ قَدْ مَسَخَتْ كَوْكَبًا

وَمِنْ أَبْدَعِ مَا قَالَهُ بعْضِهِمْ:
 عَهْدِي بِنَا وَرَدَاءُ الْوَصْلِ يَجْمِعُنَا
 فَالآنَ لِيَلِي مُذْعَابُوا فَدِيَثُهُمْ

وَمِنْ أَحْسَنِ الْعُلُويِّ:
 سَقَى اللَّهُ عِيشَاً مَاضِيًّا وَانْقَضَى
 لِيَالِيهِ تَحْكِي اعْتِرَاضَ الظَّلَامِ
 وَأَيَامَهُ مُثْلُ لَمْعِ الْبَرُوقِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قَيلَ في قصر الليل:
 لِيَلُ الْمُحَبِّينَ مَطْوِيُّ جَوانِبُهُ
 مَا ذَاكَ إِلَّا لَأَنَّ الصَّبَحَ نَمَّ بِنَا

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي اللَّيْلِ:
 يَا لَيْلَةَ جَمَعْتَنِي وَالْمَدَامُ وَمَنْ
 لَا شُكُرَّتِكِ مَا نَاحَتْ مَطْوَقَةٌ

(١) الثريا: مجموعة من النجوم.

(٢) الطُّرفُ: العين.

(٣) المطروقة: الحمامات ذات الطرق من الريش يخالفن لونها.

وقال مؤلف الكتاب:

هذه ليلة لها بهجة الطاووس
رقد الدهر عندها فانتبهنا
بسمadam صاف وخل مصاف
حسناً واللون لون العُدَاف^(١)

ومن أحسن ما جاء في الصبح قول بعضهم:
ولمَّا رأيَتِ الصبح قَذَ سَلْ سِيفَةُ
ولاحَ احْمَرازٌ قَلْتُ قَذَ دُبَحَ الدُّجَى
وَهَذَا دَمٌ قدْ ضَمَّ اللَّيلُ سَاكِبَةُ^(٢)

وقول ابن المعتز:

يَا لِيَلَةَ أَكَلَ الْمَحَاقُ هَلَالُهَا
وَالصَّبَحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَري فَكَائِنَةُ

وقول ابن طباطبا العلوي:

أَكَلَمَا نَلَثُ فِي الْهَوَى أَمْلَى
صَبَحُ كَمِثْلِ الْمَشِيبِ مَطْلَعُهُ

وقول أبي فراس الحمداني:

مَدَدْنَا عَلَيْنَا الْلَّيْلُ وَاللَّيْلُ رَاضِعُ
وَلَاحَ لَنَا ضُوءُ الصَّبَحِ كَائِنَهُ

(١) الطاووس: طائر حسن الشكل، صغير الرأس، ذو ريش جميل كثير الألوان، يبدو بأنه يُعجب بنفسه ويرشه، ينشر ذنبه كالمرودة. يألف الغابات والغياض والمروج الدغلة. يعيش أسراباً صغيرة. قوته الشمار والحبوب والأعشاب والحضرات (يذكر ويؤثر) (ج) طاووس.

العُدَاف: غراب متوسط الجنة أسمح، ريشه يلمع بحمرة، منقاره ورجلاه إلى الرمادي الأسمر. قوته الحشرات والديدان والحبوب (ج) غدفان.

(٢) ضمَّنْ جسده بالطَّيْبِ: دهنه به.

(٣) الْمَحَاقُ وَالْمَحَاقُ وَالْمَحَاقُ: آخر الشهر القمري حيث لا يظهر القمر، وقيل: ثلاثة ليالٍ من آخره، أو أن يستمر القمر لليتين فلا يرى غدوة ولا عشية.

(٤) النَّصُولُ: (ج) النَّصُولُ: حديدة السهم أو الرمح، أو السيف أو السكين. العِذَارُ للغلام: جانب لحيته. وخضب شيء بالحناء: غير لونه.

الباب العاشر

في الدنيا والدهر

من أحسن ما قيل في ذمها قول ابن بسام^(١):

أوَ مَنْ بِالْدُنْيَا وَأَيَامِهَا فَإِلَهًا لِلْحَزْنِ مَخْلُوقَةٌ
غَمْوُمَهَا لَا تَنْقُضِي سَاعَةٌ عَنْ مُلْكِ فِيهَا وَلَا سُوقَةٌ^(٢)
يَا عَجَبِي مِنْهَا وَمِنْ شَأْنِهَا عَدُوَّةُ النَّاسِ مَعْشُوقَةٌ
وقول ابن الرومي:

أَتَذَكِّرُ لِيَلَةَ الْعَقْتِ فِيهَا وَأَنْتَ وَلِيَدُهَا عَسْلًا وَمِرًا^(٣)
لَتَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الدَّهْرُ يَمْسِي وَيُصْبِحُ كُلُّهُ حَلْوًا وَمِرًا
وَمَا يَسْتَحْسِنُ لَأَبِي الْفَرْجِ الْكَاتِبُ قَوْلُهُ:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلِءِ فِيهَا حَذَارٌ حَذَارٌ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي
وَلَا يَغْرِرُكُمْ حَسْنُ ابْتِسَامِي فَقَوْلِي مَضْحُكٌ وَالْفَعْلُ مَبْكِي
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قيلَ في مدحها قولُ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبٍ:
وَلَكُنَّا مِنْهَا خَلَقْنَا لِغَيْرِهَا وَمَا كُنَّا مِنْهُ فَهُوَ شَيْءٌ مَجِيبٌ

وَمِنْ أَبْدَعِ مَا جَاءَ في ذمها قولُ ابْنِ الْمُعْتَزِ:
عَجَبًا لِلزَّمَانِ فِي حَالِتِيهِ وَبِلَاءَ دُفْغُثُ مِنْهُ إِلَيْهِ
رَبِّ يَوْمٍ بَكِيَّتُ فِيهِ فَلَمَّا صَرَثُ فِي غَيْرِهِ بَكِيَّتُ عَلَيْهِ
وَمِنْ قَلَائِدِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

دَهْرٌ عَلَى قَدْرِ الْوَضِيعِ بِهِ وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحْطُمُ شَرْفَهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَؤْلَؤَهُ سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفَهُ^(٤)

(١) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن ابن بسام (٢٣٠ - ٨٤٤ هـ = ٩١٤ م) ويقال له: البسامي، شاعر هجاء من الكتاب، عالم بالأدب والأخبار، من أهل بغداد. نشأ في بيت كتابة، وتقصد البريد. له كتب منها «أخبار عمر بن أبي ربيعة» و«كتاب المعاقرين» و«مناقضات الشعراء» و«ديوان رسائل» وغير ذلك. الأعلام ٤/٣٢٤، ووفيات الأعيان ٣/٣٦٣، وفوات الوفيات ٢/٨٣.

(٢) الغموم: (ج) الكرب والحزن. السُّوقَة: الرعية من الناس وأوساطهم (ج) سوق.

(٣) لق العسل: لحسه بلسانه أو تناوله ياصبعه.

(٤) رسب في الماء: نزل إلى أسفل. الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت.

ومن ملح بعضهم في ذم الزمان:

نَحْنُ وَاللَّهُ فِي زَمَانٍ غَشْوُمٍ
أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ

الباب الحادي عشر

في الأمكانة والأبنية

من أحسن ما قيل في بغداد^(١):

هَيَهَاتِ بَغْدَادَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
عَنْدِي وَسَكَانُ بَغْدَادَ هُمُ الْنَّاسُ^(٢)
وَقُولُ الْآخِرِ فِيهَا أَيْضًا:

سَقَى اللَّهُ بَغْدَادَ مِنْ بَلْدَةٍ
حَوْثَ كَلْمَالَذِلَّ لِلْأَنْفِسِ
وَلِكَثِيرِهَا مَنْيَةُ الْمُوسَرِينَ
كَمَا أَنَّهَا حَسْرَةُ الْمَفْلِسِ

من أحسن ما سمعت في مدح مصر^(٣) قول كشاجم:

أَمَائِرِي مَصْرًا وَقَذْ جَمِيعَتِ
بِهَا صُنُوفُ الرِّيَاضِ فِي مَجْلِسِ
السُّوْسَنِ الْغَضْنُ وَالْبَنْفَسَجُ وَال-

كَائِنَهَا الْجَنَّةُ التِّي جَمِيعَتِ
مَا تَشْتَهِيهِ الْعَيْوُنُ وَالْأَنْفِسِ
كَائِنَمَا الْأَرْضُ الْبِشَّرُ خَلَلَأَ

مِنْ فَاخِرِ الْعَبْرِيِّ وَالسَّنْدِسِ^(٤)
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قيلَ في دَمْشَقٍ^(٥) قول الصنوبرى:

(١) بغداد: عاصمة العراق، على ضفتي دجلة، كانت عاصمة العباسيين وأسسها الخليفة المنصور تقاطر إليها ابتداء من القرن الحادى عشر الميلادى بنو بويه والسلاجقة والمغول والتر والصفويون والعثمانيون. (الرسالة القشيرية ص ٤٤).

(٢) هيئات: اسم فعل بمعنى يَعْدُ. نحو: هيئات ما تريده، أو هيئات لما تُريد.

(٣) مصر: دولة عربية إسلامية. تقع في الشمال الشرقي للقارية الإفريقية. يحدها شماليًّاً البحر المتوسط، وشرقاً فلسطين والبحر الأحمر، وجنوباً السودان، وغرباً ليبيا. (الرسالة القشيرية ص ٣٠٨).

(٤) البهاء: المنظر الحسن الرائع.

(٥) العبرى: الديجاج أو البسط الموشية. (اللسان ٤/٥٣٥ مادة: عقر).

(٦) دمشق: عاصمة سوريا، يرتفع تاريخها إلى خمسة آلاف سنة. كان سكانها الآراميون، ثم غزاها الآشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان. فتحها العرب ٦٣٩ م و كانت عاصمة الأمويين، وحضرها نور الدين بوجه الصليبيين. أحرقها تيمورلنك ١٤٠٠ م، وفتحها السلطان سليم الأول ١٥١٦ م. من آثارها الجامع الأموي، وقبور صلاح الدين والقلعة والتكية وقصر العظم. (الرسالة القشيرية ص ٤٠٣).

فلست ترى بغيرِ دمشق دُنْيَا
 خلالَ حدائِقِ ينْبَتَنَ وَشِيا^(١)
 ماظرَ في نواَظِرِهَا وأهْيَا
 ومنْ أَتَرْجَةَ لَمْ تَعْدُ ثَدِيَا^(٢)
 ومنْ أَبْدَعَ ما قيلَ في همدان^(٣) قول القائل:
 همدانُ مُتَلْفَةُ النُّفُوسِ بِبَرْدِهَا
 فَكَائِنًا تَمْوِيزُهَا كَانُونُ
 ومنْ الْمَلْحِ في مِدْيَنَ هَرَاءَ^(٤):
 هَرَاءَ أَرْضُ خَصْبُهَا وَاسْعَ
 مَا أَحَدُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا
 ومنْ أَمْلَحَ ما قيلَ في بخاري:
 أَقْمَنَاهَا فِي بخاري كارهينا
 فَأَخْرَجَنَا إِلَهُ النَّاسِ مِنْهَا
 ومما يستظرف لأبي الربيع قوله في الشاش:
 الشاشُ فِي الصِّيفِ جَنَّةُ
 لِكَنْتَنِي يَعْتَرِنِي بِهَا
 ومما قيل في الدور والأبنية:
 وَمِنَ الْمَرْوَةِ لِلْفَتَنِ
 فاقْنَغَ مِنَ الدُّنْيَا بِهَا
 وقول البختري في العجيري:
 قَذَّتْ حَصْنُ الْعَجَفِيِّ وَلَمْ يَكُنْ
 فِي رَأْسِ مَشْرَفَةِ حَصَاهَا جَوَهْرَ

(١) البلور: حجر أبيض شفاف.

(٢) الأترجة: واحدة الأثرج: شجر من الحمضيات والفصيلة البرتقالية وثماره كبيرة القد، مستطيلة الشكل، ذهبية اللون، ذكية الرائحة، وعصيره حامض، ويعرف الأترج بلعون القدس (سنكريتي).

(٣) همدان: مدينة في جنوب إيران، فيها قبر ابن سينا. فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤ هـ.

(٤) هراء: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. (معجم البلدان ٣٩٦/٥).

(٥) العبر: من الطيب.

ومضيئَةُ الليلُ ليسَ بمقمرٍ^(١)
شرفاتها قطع السحابِ الممطرِ^(٢)

ولل一刻 والعليةِ معناها
واليسْ أقبلَ مقروناً بيسراها
بنيت في دارك الغراءِ دُنياها
لَمْ تبقَ عينٌ لنا إلَّا فرشناها

وطالعُ السعدِ يبدو من جوانبهِ
إلى خوارزمٍ تعجِّلاً لصاحبِه^(٥)

وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي:
وقصرُ ملكٍ ترى كُلَّ الجمالِ بهِ
كائِنًا جَئَةُ الفردوسِ قَدْ نزلَتِ
ومن أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد:
أقامَ بصحبِها لؤمُ بن سهلٍ
وفارقَ ريعُها كرمُ الحسينِ
وكائِنًا جَئَةُ فغَدتِ جحيمًا
ومن أحسن ما قيل في الأوطان قول ابن الرومي:

ماربُ قضاهَا الشَّبابُ هُنَالِكَا
عهودُ الصَّبا فِيهَا فَحَثَوا إِذْلِكَا
وَأَمْدَهُ مِنْ فَعِيلَكَ الْحَسَنِ
وَأَعْزَهُ مَا نِيلَ فِي الْوَطَنِ
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتُهُمْ
وَكَانَ الصَّاحِبُ يُشَدِّدُ كَثِيرًا^(٦):
أَكْرِمُ أَخَاكَ بِأَرْضِ مَوْلَدِهِ
فَالْعَزِيزُ مَطْلُوبٌ وَمُلْتَمِسٌ
وَمِنْ أَحَسْنِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:
إِذَا نَلَتِ فِي أَرْضِ مَعَاشًا وَثَرَوَةً
فَلَا تَكْثُرْنَ مِنْهَا النَّزَاعَ إِلَى الْوَطَنِ

(١) الغيث: المطر.

(٢) التُّرْفَةُ: ما يوضع على أعلى القصر يُحلَى به، أو امتداد خارج من البناء يستشرف منه على ما حوله.

(٣) الآيات في بيتيمة الدهر ٢٤٢/٣ من قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عممة الصاحب [من البسيط].

(٤) رواية الشطر الأول في بيتيمة الدهر ٢٤٢/٣:- فلو رضيت مكان البسط أعيننا.

(٥) الفردوس: حديقة في الجنة.

(٦) البيتان في بيتيمة الدهر ٢٣٦/٣ وهما من الكامل.

مخضرَةُ والغيثُ ليسَ بساكبِ
ملأُت جوانبُها السماءُ وعائِقَتْ
وقول بعض شعراء الصَّاحِبِ^(٣):

دارَ على العزِّ والتَّأْيِيدِ مبناهَا
فاليمِنُ أقبلَ مقرُوناً بِيُمناهَا
لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ
ولَوْ رضيتَ مَكَانَ الْفُرْشِ أَعْيَنَا^(٤)

وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي:
وَقَصْرُ مَلِكٍ تَرَى كُلَّ الْجَمَالِ بِهِ
كَائِنًا جَئَةُ الْفَرْدُوسِ قَدْ نَزَلَتِ
وَمِنْ أَحَسْنِ مَا قَيلَ في انتقالِ الإمارةِ من يد إلى يد:

أَقَامَ بِصَحْبِهِ لَؤَمُ بْنُ سَهْلٍ
وَفَارَقَ رِيعُهَا كَرْمُ الْحَسَنِ
وَكَائِنًا جَئَةُ فَغَدَتِ جَحِيمًا
وَمِنْ أَحَسْنِ مَا قَيلَ في الأوطان قول ابن الرومي:

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتُهُمْ
وَكَانَ الصَّاحِبُ يُشَدِّدُ كَثِيرًا^(٦):

أَكْرِمُ أَخَاكَ بِأَرْضِ مَوْلَدِهِ
فَالْعَزِيزُ مَطْلُوبٌ وَمُلْتَمِسٌ
وَمِنْ أَحَسْنِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:
إِذَا نَلَتِ فِي أَرْضِ مَعَاشًا وَثَرَوَةً

(١) الغيث: المطر.

(٢) التُّرْفَةُ: ما يوضع على أعلى القصر يُحلَى به، أو امتداد خارج من البناء يستشرف منه على ما حوله.

(٣) الآيات في بيتيمة الدهر ٢٤٢/٣ من قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عممة الصاحب [من البسيط].

(٤) رواية الشطر الأول في بيتيمة الدهر ٢٤٢/٣:- فلو رضيت مكان البسط أعيننا.

(٥) الفردوس: حديقة في الجنة.

(٦) البيتان في بيتيمة الدهر ٢٣٦/٣ وهما من الكامل.

فَمَا هِيَ إِلَّا بَلْدَةٌ مُثْلُ بَلْدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنَأَ عَلَى الزَّمْنِ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مُتَزَهَّهَاتِ الضِيَاعِ:

شَجَرٌ مُورَقٌ وَظَلِيلٌ وَبِقَاعٌ كَائِنُهَا كَافُورَةٌ
وَرِيَاضٌ تَهْتَرِئُ مِنْ زَهْرِ الرُّوْضِ ضِنْ وَمِنْ كُلِّ طَرْفَةٍ بَاكُورَةٌ
بَيْنَ نَخْلٍ وَبَيْنَ كَرْمٍ وَرِمَانٍ وَتَفَاحَةٌ إِلَى زَعْرُورَةٍ^(١)
تَتَغَيَّرُ الطَّيُورُ فِيهَا بَلْحَنٌ مِنْهُ يَبْكِي الْمَهْجُورُ وَالْمَهْجُورَةُ

أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْمَاءِ الْجَارِيِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

وَمَاءٌ عَلَى الرَّضْرَاضِ يَجْرِي كَائِنٌ صَفَائِحُ تَبِرِّقَذُ سُبْكَنْ جَدَاوَلَا^(٢)
كَائِنٌ بَهَا مِنْ شَدَّةِ الْجَرِيِّ جَنَّةٌ وَقَدْ أَلْبَسَتْهُنَّ الرِّيَاحُ سَلاَسَلاً
وَقَوْلُ أَبِي فَرَاسِ فِي الْمَاءِ يَشْقِي الرُّوْضَ^(٣):

حَيْثُ التَّنْفَتَ رَأَيْتَ مَا ءَسَاحَأَ وَرَأَيْتَ طَلَالَ
وَالْمَاءُ يَفْصُلُ بَيْنَ زَهْرِ الرُّوْضِ فِي الشَّطَئِينِ فَصَلَا
كَبْسَاطٌ وَشَيْءٌ جَرَدَثٌ أَيْدِي الْقَيْوَنِ عَلَيْهِ نَصَلَا^(٤)
وَجَلَسْ يَوْمًا فِي الْبَسْتَانِ وَالْمَاءُ يَنْدَرِجُ فِي الْبَرِكَ^(٥):

انْظَرْ إِلَى زَهْرِ الْرَّيَيْمِ وَالْمَاءِ فِي الْبَرِكِ^(٦) الْبَدِيعِ
إِذَا الرِّيَاحُ جَرَثَ عَلَيْهِ وَفِي الْذَهَابِ أَوْ^(٧) الرَّجْوِ
نَشَرَتْ عَلَى بَيْضِ الصَّفَافِيِّ بَعْضَ^(٨) الدَّرَوِعِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ^(٩):

كَائِنًا الْمَاءُ عَلَيْهِ الْجَسْرُ درْجُ بَيْاضِ فِيِّهِ سَطْرٌ

(١) الرُّعْرُورَةُ: واحدة الرُّعُورَوْرَ: شَجَرٌ مُثْمَرٌ مِنْ فُصِيلَةِ الْوَرَدِيَّاتِ، ثُمَرُهُ أَحْمَرٌ أَوْ أَصْفَرُ، لَهُ نُوَيٌّ صَلْبٌ مُسْتَدِيرٌ يَمْلأُ أَكْثَرَ جَوْفِهِ. وَهُوَ مِنَ النَّبَاتَاتِ الْجُرْدِيَّةِ الْطَّيِّبَةِ الْغَنِيَّةِ بِالْفِيَتَامِينِ.

(٢) الرُّضْرَاضُ: الْحَصْنُ الصَّغَارِيُّ فِي مَجَارِيِ الْمَاءِ.

(٣) الْأَيَّاتُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/١٠٢ وَهِيَ مِنَ الْكَاملِ.

(٤) رَوْاْيَةُ الشَّطَرِ الثَّانِي فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/١٠٢: ءَسَاحَأَ وَسَكَنَتْ طَلَالًا.

(٥) الْقَيْوَنُ: جَمْعُ قَيْنٍ، وَهُوَ الْحَدَادُ الَّذِي يَصْنَعُ السَّيْوِفَ.

(٦) الْأَيَّاتُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/٨٢ وَهِيَ مِنَ الْكَاملِ.

(٧) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/٨٢: بَرَكَ.

(٨) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/٨٢: وَفِي.

(٩) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/٨٢: حَلَقَ.

(١٠) الْبَيْتَانُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/٨١ - ٨٢ وَهُمَا مِنَ الرَّجَزِ.

كأن الماء تهيا العبر أسرة موسى يوم شق البحر

وأشد بعضهم في حوض بعض الرؤساء :

حوض يجود بجوهر متسلسل
ساد الجوادر كُلُّها بنفاسة
لا زال عذباً جارياً ببقاءٍ من
هو مثله في جوده وسلامته

وقال مؤلف الكتاب :

أيا طيب عيشي أرى بركة
تشوق إلى روضها ماءها
إذا أنت واجهتها في الدجى
حسبت الكواكب حصبةها

ومن أحسن ما قيل في الحمام قول السري :

قد أسعَ الطالب مطلوبٌ
وفاز بالعزِّ المناجِبُ
فَقُمْ بنا ننعمُ في منزلِ
نعمِهِ الذائبِ محبوبُ
بيث بن شهـ حكماء الورى
 فهو إلى الحكمة منسوبُ
مجاورُ النارِ ولકئـهـ
يجاورُ الروحُ به الطيبُ
لارتـ شـ بـانـاـ بهـ الشـيبـ

وقول مؤلف الكتاب :

وحمام لـه حـرـ الجـحـيمـ
ولـكنـ دـأـبـهـ رـوـحـ النـسـيمـ
رأـيـتـ بـهـ نـعـيـمـاـ فـي عـذـابـ
وذـقـتـ بـهـ نـعـيـمـاـ فـي جـحـيمـ

الباب الثاني عشر

في الطعاميات

ومن أحسن ما قيل في الإقلال من الطعام قول ابن^(١) العلاف^(٢) :

لا بارك اللـهـ فـي الطـعـامـ إـذـاـ
كان هـلاـكـ النـفـوسـ فـي المـجـدـ^(٣)

(١) هو الحسن بن علي بن أحمد النهرواني (٩٣٠ - ٢١٨ هـ = ١٣٢٣ م) أبو بكر، ابن العلاف شاعر عاش في بغداد، ونادم بعض الخلفاء وكف بصره، وهو صاحب القصيدة في رثاء الهر. الأعلام ٢٠١، وغاية النهاية ١/ ٢٢٢، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٧٩، وفيات الأعيان ٢/ ١٠٧.

(٢) البيان في وفيات الأعيان ٢/ ١١٠ - ١١١.

(٣) في وفيات الأعيان ٢/ ١١٠: المعد.

كُنْ دَخَلْتُ أَكْلَةً^(١) حَشَاشَرَةً فَأَخْرَجْتُ رُوْحَهُ مِنَ الْجَسَدِ

وَقُولُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِيِّ :

كُلُّ قَلِيلًا تَعِشْ طَوِيلًا وَتَسْلِمْ إِنَّمَا يَغْتَذِي الْكَرِيمُ لِيَبْقَى

سُئَلَ أَحَدُ الصَّوْفِيَّةِ^(٢) عَنْ أَشْعَرِ النَّاسِ فَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ لِقَوْلِهِ :

رَأَيْتُ بَيْوَتًا رَّبَّنِثَ بِنْمَارِقِ^(٣) وَرَبِّيْنَ مَنْ فِيهِنَّ بِالْوَشِيِّ وَالْطَّرِزِ

فَلَمَّا أَرَى دِيْبَاجَاهُ وَلَمَّا أَرَى سُندَسَاهُ

وَأَنْشَدَ أَبُو طَالِبَ الْمَأْمُونِيَّ لِنَفْسِهِ^(٤) :

وَإِلَى كُمْ يَكُونُ بِالْخَلْ فَادْمِيَّ^(٥)

هَاتِ أَيْنَ الْكَبَابُ^(٦) أَيْنَ الْقَلَابِيَا^(٧)

أَنَا لَا أَتَرُكُ الْبَذْنَجَانَ وَالْبَطْ^(٨)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ فِي الْفَالْوَذِجِ^(٩) قَوْلُ السَّرِيِّ :

وَأَحْمَرُ^(١٠) مَبِيْضُ الرِّزْجَاجِ كَائِنُهُ رَدَاءُ عَرَوَسِ مُشَرِّبِ بِخَلْوَقِ

لَهُ فِي الْحَشَا بَرْدُ الْوَصَالِ وَطَيْبَهُ^(١١) إِنَّ كَانَ يَلْقَاهُ بِلَوْنِ حَرِيقِ

(١) في وفيات الأعيان ٢/١١١ : لقمة.

(٢) الصوفية: التصوف: هو علم تُعرف به أحوال تزكية النفس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، فموضوعه (التزكية والتصفيّة والتعمير). والصوفي: من سلك طريق التصوف، وصفى قبله ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحدس والإلهام، وأشهر الآراء في تسميته أنه كان يفضل ليس الصوف تقشفاً (ج) صوفية.

(٣) النمارق: (ج) الثمرق: الوسادة الصغيرة، أو الوسادة الصغيرة يجعلها الراكب تحته على الرحل.

(٤) الآيات في يتيمة الدهر ٤/٢١٣ وهي من الخفيف.

(٥) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٤/٢١٣:- وإلى ما يكون أدمي خل

(٦) الأدم: الطعام.

(٧) الكباب: اللحم المُشَرَّب يُتوى على الجمر.

(٨) القلابيا: (ج) القلابة: ما يُقلّى من الطعام ونحوه.

(٩) في يتيمة الدهر ٤/٢١٣: القدير.

(١٠) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/٢١٣:-

- أَنَا لَا أَتَرُكُ الْسَّتْدِيْخَ وَلَا الْبَ-

(١١) الفالوذج: حلواوة تُعمل من الدقيق والماء والعسل، وتُصنع الآن من الشاء والماء والسكر.

(١٢) الآيات في يتيمة الدهر ٢/٢١٢ وهي من الطويل.

(١٣) في يتيمة الدهر ٢/٢١٢: بأحمر.

كأنَّ بياض اللوزِ في جنباتهِ كواكبُ لاحتَ في سماءِ عقيقٍ
 وأحسن ما سمعت في الخيسن^(١) قول أبي طالب^(٢):
 خبيصةٌ في الجامِ فَذَقْدَمْتَ موفونة^(٣) في اللوزِ والشَّكَرِ^(٤)
 يأكلُ مَنْ يأكلُها جمةً بِكُفَّهِ فِيهَا وَلَمْ يَشْعُرِ
 وحضر جحظة^(٥) صديقاً له فقدم إليه مضيرة^(٦) بعصيب^(٧) فلم تتوافقه ولم يتبعها
 بما يدفع مضرتها ف قال^(٨):

ولَيْ صاحِبْ لَا قَدَسَ اللَّهُ رُوْحَهُ
 وَكَانَ مِنَ الْخَيْرَاتِ غَيْرَ قَرِيبٍ
 أَكَلْتُ عَصِيبًا^(٩) عَنْهُ فِي مَضِيرَهِ
 فِي الْأَلَّاكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ عَصِيبٍ^(١٠)

ومما يُستحسن للتأمين قوله:

قَدْمُ طَعَامَكَ وَابْنَلَهُ لِمَنْ دَخَلَ
 وَالْحَلْفُ عَلَى مَنْ أَبْنَى وَاشْكُرْ لِمَنْ أَكَلَ
 وَلَا تَكُنْ سَابِرِي الْعَرَضِ مَحْتَشِمًا
 مِنَ الْقَلِيلِ فَلَسْتَ الْدَّهْرُ مُخْتَفِلًا

وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الأكل:

وَحَمْدُ اللَّهِ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ
 وَلِكُنْ لَيْسَ فِي وَقْتِ الطَّعَامِ
 لَا تَكَ تَزْجُرُ الأَصْيَافَ عَنْهُ
 وَتَأْمِرُهُمْ بِإِسْرَاعِ الْقِيَامِ

(١) الخيسن: حلواء تُصنَع بالتمر والسمن.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر / ٤ - ٢١٢ - ٢١١ وهو من السريع.

(٣) في يتيمة الدهر / ٤ - ٢٢١.

(٤) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها، وقد غالب استعماله في قدح الشراب (ج) جامات.

(٥) هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك (٢٢٤ - ٨٣٩ هـ = ٩٣٦ م) أبو الحسن، نديم أديب مغن، من بقايا البرامكة، من أهل بغداد. كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بمحظة، فلزمته اللقب، كان كثير الرواية للأخبار، متصرفًا في فنون من العلم كاللغة والتنجوم، مليح الشعر، حاضر النادرة، عازفًا بالموسيقى. صنف كتابًا قليلاً منها «المشاهدات» و«أخبار الطنبوريين» وله ديوان شعر، ولادته في بغداد ووفاته في جيل.

الأعلام / ١٠٧ ، ومعجم الأدباء / ٣١٤ ، ولسان الميزان / ١٤٦ ، ووفيات الأعيان / ١٣٣ والأغاني .٧/١

(٦) المضيرة: طعام يطيخ باللين المضير، أي الحامض.

(٧) العصيب: يقال لأمعاء الشاة إذا طويت، وجمعت، ثم جعلت في حوية من حوايا بطنهما: عصَبُ واحداً عصَبُ. والعصيب من أمعاء الشاة: ما لويء منها، والجمع أعصيبة وعصَبَ. والعصيب: الرئة تُعصَب بالأمعاء فتشوى. (لسان العرب / ٦٠٤ مادة: عصَب).

(٨) البيتان في معجم الأدباء / ٣٢٦ وهو من الطويل.

(٩) في معجم الأدباء / ٣٢٦: عصِيدًا.

(١٠) يوم عصيب: شديد الحرث.

وتوذِّيهم وما شَبِعوا بشعِيٍّ وذلِكَ لِيَسَ مِنْ خُلُقِ الْكَرَامِ
وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث:

وَكَوَّنُوا خَدْمَ الضَّيْفِ إِذَا الضَّيْفُ بِكُمْ يَنْزَلُ
وَكَوَّنُوا عَنْدَ الْأَصْيَا فِي الضَّيْفِ لَهُ الْمَنْزَلُ
وَقُولُ بعْضِهِمْ فِي الْهَشَائِشِ^(١) لِلضَّيْفِ:

أَصَاحِحُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ لَيَنْزَلَ عَنِي وَالْمَحْلُ جَدِيبُ^(٢)
وَمَا الْخَصْبُ لِلأَصْيَافِ أَنْ تَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكُمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ^(٣)
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قيلَ فِي إِكْرَامِ مَطِيَّةٍ^(٤) الضَّيْفِ:

مَطِيَّةُ الضَّيْفِ عَنِي مُثْلُ صَاحِبِهَا لَا أَكْرَمُ الضَّيْفَ حَتَّى أَكْرَمُ الْفَرَسَا
وَمَا قيلَ فِي ذِمَّةِ الْبَخَلِاءِ:

إِنِي لَأَصْبُو إِلَى الْبَيْضِ الْحَسَانِ كَمَا
الْجَوْعُ أَرْقَنِي لِمَا نَزَّلْتَ بِهِ
وَلَآخْرُ:

جَئْتَهُ زَائِرًا فَقَالَ لِي الْبَ— وَاب: صَبِرًا فَإِنَّهُ يَتَغَذَّى
وَمِنْ أَمْلَحِ مَا قيلَ فِي ذِمَّةِ الطَّفِيليِ^(٧) قول السَّلْمِيِّ:
لَوْ طَبَخْتَ قَدِيرًا بِمَطْمُورَةٍ بِالشَّامِ أَوْ أَقْصَى حَدُودَ الشَّغْورِ^(٨)
وَأَنْتَ بِالصَّيْنِ لَوْافِيَّتَهَا يَا عَالَمَ الْغَيْبِ بِمَا فِي الْقَدْرِ
وَقُولُ الْآخِرِ:

يَا وَارِثَ التَّطْفِيلِ عَنْ وَالِدِ أَحْكَمَةُ بِالذُّوقِ وَالْحَذْقِ

(١) الْهَشَائِشُ: الْأَرْتِيَاجُ وَالْخَفَةُ لِلْمَعْرُوفِ، أَوْ الْبَشَائِشُ، وَالْبَشَرُ.

(٢) الرَّحْلُ: مَا يَوْضِعُ عَلَى ظَهَرِ الْبَعِيرِ أَوْ النَّاقَةِ لِرَكْوبِ الرَّجَالِ. أَوْ مَا يَسْتَصْبِحُهُ الرَّاكِبُ مِنْ مَتَاعٍ. جَذْبُ الْمَكَانِ: كَيْسٌ لِاحْتِبَاسِ الْمَطَرِ فَهُوَ جَذْبٌ وَجَدِيبٌ.

(٣) الْقَرَى: مَا يَقْدُمُ إِلَى الضَّيْفِ.

(٤) الْمَطِيَّةُ: الدَّابَّةُ يُرْكَبُ ظَهَرُهَا (ج) مَطَايَا وَمَطِيَّ.

(٥) صَبَا إِلَيْهِ: حَنَّ وَتَشَوَّقَ. الْقَدْرُ: إِنَاءٌ يُطْبَخُ فِيهِ. الْمَرَقُ: الْمَاءُ الَّذِي أَغْلَبَ فِيهِ الْلَّحْمَ فَصَارَ دَسَّاً.

(٦) الْأَرْقُ: امْتَانُ التَّوْمِ لِيَلَأُ.

(٧) الطَّفِيليُّ: الَّذِي يَغْشِي الْوَلَاتِ وَالْمَجَالِسِ وَنَحْوُهَا بِلَا دُعْوَةٍ.

(٨) الْمَطْمُورَةُ: الْحَفِيرَةُ تَحْتَ الْأَرْضِ تَخْبَأُ فِيهَا الْجَبُوبُ (ج) مَطَامِيرُ.

تأكلُ أرزاقَ بَنِي آدَمَ هَلْ أَنْتَ مُخْلُوقٌ بِلَا رِزْقٍ

الباب الثالث عشر

في النساء والتسبيب

ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم:

إِنَّ النِّسَاءَ رَيَاحِينَ خَلِفَنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَ الْرَّيَاحِينِ
وأحسن منه قول الآخر:

فَنَحْنُ بْنُ الدُّنْيَا وَهُنَّ بَنَاتُهَا وَعِيشُ بْنِي الدُّنْيَا لِقاءَ بَنَاتِهَا
ومن أحسن ما قيل في ذمهن:

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارِ نَبْتَنَ مَعًا
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهِيْنَ عَنْ خَلْقِ
مِنْهُنَّ مَرْأً وَيَعْضُّ الْحَرَّ مَأْكُولًا
فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٌ

ومن أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول^(١) علقة^(٢):
واثْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَبِيرٌ^(٣) بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءَةِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا يَبْيَغِي تَعَامٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

أَحْلَى الرِّجَالُ مِنَ النِّسَاءِ مَوْاقِعًا
مَنْ كَانَ أَشَبَّهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا
ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم:

إِذَا هُنَّ قَابِلَنَّ نُورَ الْمُشَيْبِ أَدْبَرَنَّ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ ثُورَا
وَإِنَّهُنَّ قَابِلَنَّ نُورَ الْخَضَابِ أَعْرَضَنَّ عَنْ ذَلِكَ الزُّورِ زُورَا
وَلَا يَبْيَغِي تَعَامٌ فِي سَوَءِ عَهْدِهِنَّ:

فَلَا تَحْسَبَا هَنَدَأَلَهَا الْعَذْرَ وَحْدَهَا سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلَّ غَانِيَةَ هَنَدَأ

(١) هو علقة بن عبدة بن ناشرة بن قيس (توفي نحو ٢٠ ق. هـ = نحو ٦٠٣ م) من بنى تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرًا لأمرىء القيس، وله معة مساجلات. له ديوان شعر.

الأعلام ٤/٢٤٧، وخزانة البغدادي ١/٥٦٥ - ٥٦٦، ومعاهد ١/١٧٥، والشعر والشعراء ص ١٢٥ والأغاني ٢١/٢٠٥.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ١٢٦.

(٣) في الشعر والشعراء ص ١٢٦: بصير.

من أحسن ما قيل في غزلهن قول المؤمل^(١):
 شكوت ما بي إلى هنـيـ فـما اكتـرـثـ يا قـلـبـها أحـدـيـدـ أـنـتـ أمـ حـجـرـ
 إذا مـرـضـنا أـتـيـناـكـمـ نـعـوـدـكـمـ وـتـذـنـبـونـ فـنـأـتـيـكـمـ وـنـعـتـزـرـ^(٢)
 وقول بعضهم:

متـاخـرـ عـنـهـ وـلاـ مـتـقـدـمـ
 حـبـاـ بـذـكـرـكـ فـلـيـلـمـنـيـ الـلـؤـمـ
 إـذـ كـانـ حـظـيـ منـكـ حـظـيـ مـنـهـمـ
 مـاـ مـنـ يـهـوـنـ عـلـيـكـ مـمـنـ يـكـرـمـ

نـالـ بـهـ العـاشـقـوـنـ مـنـ عـشـقـوـنـ
 ثـضـيـءـ لـلـنـاسـ وـهـيـ تـحـترـقـ^(٤)

وـتـغـيـبـ فـيـهـ وـهـوـ شـعـرـ أـسـحـمـ^(٥)
 وـكـائـنـ لـيـلـ عـلـيـهـاـ مـظـلـمـ

شـبـيـهـ خـدـيـهـاـ بـغـيـرـ رـقـيـبـ
 وـشـمـسـيـنـ مـنـ رـاحـ وـخـدـ حـبـيـبـ

بعـينـيـنـ مـوـصـوـلـ بـأـجـفـانـهـ السـحـرـ

وقفـ الـهـوـيـ بـيـ حـيـثـ أـنـتـ فـلـيـسـ لـيـ
 أـجـدـ الـمـلـامـةـ فـيـ هـوـاـكـ لـذـيـذـةـ
 أـشـبـهـتـ أـعـدـائـيـ فـصـرـتـ أـحـبـهـمـ
 وـأـهـنـتـنـيـ فـأـهـنـتـ نـفـسـيـ صـاغـرـاـ
 وقول العباس بن الأختف^(٣):

أـخـرـمـ مـنـكـمـ بـمـاـ أـقـولـ وـقـدـ
 صـرـزـ كـأـنـيـ ذـبـالـةـ نـصـبـتـ
 أـحـسـنـ مـاـ قـيـلـ فـيـ شـعـرـ الـمـرأـةـ:

فـرـعـاءـ تـسـحـبـ مـنـ قـيـامـ شـعـرـهـاـ
 فـكـائـهـاـ فـيـ نـهـاـزـ مـشـرـقـ

وقـولـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ طـاهـرـ:
 سـقـتـنـيـ فـيـ لـيـلـ شـبـيـهـ بـشـعـرـهـاـ
 فـمـاـ زـلـتـ فـيـ لـيـلـيـنـ شـعـرـ وـمـنـ دـجـىـ
 وـمـاـ أـحـسـنـ مـاـ قـالـ الـبـحـتـرـيـ:

غـدـأـ تـشـئـ لـلـوـدـاعـ وـسـلـمـتـ

(١) هو المؤمل بن أميل بن أسد المحاريقي (توفي نحو ١٩٠هـ = نحوه ٨٠٥م) شاعر من أهل الكوفة. أدرك العصر الأموي. واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش. وانقطع إلى المهدى في خلافته وبعدها، عمى في أواخر عمره.

الأعلام ٧/٣٣٤، وإرشاد الأريب ١٩٥/٧، وتاريخ بغداد ١٣٧٧/١٣، وخزانة الأدب ٣/٥٢٣، والأغاني ٢٤٧/٢٢، ومعجم الأدباء ٥/٥٣٨، ومعجم الشعراء ص ٢٦٧.

(٢) هذا البيت في الأعلام ٧/٣٣٤، والأول والثاني في معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٦٧.

(٣) البيان في الشعر والشعراء ص ٥٦١.

(٤) الذبالة: الفتيلة.

(٥) الفرع: الشعر التام. والفارعة من النساء: الطويلة الشعر. سجـمـ الشـيءـ: اسـوـدـ. فـهـوـ أـسـحـمـ وـهـيـ سـحـماءـ.

توهّمُتُها ألوى بِأجفانِها الْكَرَى كَرِي النَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأعْطافِها الْخَمْرُ
وَمَمَّا يَقْطُرُ مِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ قَوْلُ كَشاجِمْ :

يَا مَنْ لِأجفانِ قَرِيقَةٍ سَهَدَ لِأجفانِ مَلِيحةٍ
لَمْ تَتَرَكِ الْمُقْلَلُ الْمَرِبِ ضَةً فِي جَارِحةٍ صَحِيقَةٍ
وَلَمْ أَسْمَعْ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَشَائِرِ فِي الْمَذْكُورِ :
لِلْعَبْدِ مَسْأَلَةٌ إِلَيْكَ جَوَابُهَا إِنْ كُنْتَ تَذَكَّرُ فِيهَا وَقْتَهُ
مَا بَالُ رِيقَكَ لَيْسَ مَلْحًا طَعْمَةٌ وَيَزِيدُنِي عَطْشًا إِذَا مَا ذَفَقَهُ
وَقَوْلُ مَؤْلِفِ الْكِتَابِ :

ثَغْرٌ كَمِثْلِ الْبَرْقِ حَسْنُ بِرِيقِهِ
قَدْ بَثَ الشَّمْهَ وَأَرْتَشَفَ الْمُنْيَ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْآخِرِ :

هِيَ الْخَمْرُ فِي حَسْنٍ بَلِ الْخَمْرُ رِيقُهَا
فَقَدْ جَمِعْتُ فِيهَا خَمُورٌ ثَلَاثَةٌ
وَقَوْلُ ابْنِ سَكْرَةَ^(١) :

الْخُدُورُ، وَالصَّدَعُ غَالِيَةٌ
لِكُلِّ جَزِئٍ مِنْ حَسْنِهَا بَدْعَ
وَقَوْلُ أَبِي نَوَاسِ :

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَأْتِيمِ
يَبْكِي فِيلَقِي الدُّرُّ مِنْ نَرْجِسِ
وَقَوْلُ أَبِي الفَرْجِ^(٦) :

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكَثَّتْ فِينَا لَوَاحِظُهَا
أَلَمْ يَكُنْ لِقَتْلِ الْحَبِّ مِنْ قَوْدٍ^(٧)؟

(١) البيان في يتيمة الدهر ٨/٣ وهو من المنسوخ.

(٢) الغالية: أخلاط من الطيب.

(٣) في يتيمة الدهر ٨/٣: بدائع.

(٤) الكمد: الحزن.

(٥) الغتاب: ثمر شجر شائك من الفصيلة السدرية، أحمر، حلو لذيد الطعم، له نواة.

(٦) البيان في يتيمة الدهر ١/٣٣٧ وهو من البسيط.

(٧) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ١/٣٣٧: - كم ذا؟ أما لقتيل الحب من قَوْد؟ القود: القصاص.

وأمطرث^(١) لؤلؤاً من نرجسِ، وسقَتْ
ورداً، وعُضَّتْ على العئابِ بالبرد^(٢)

ومن ملح إبراهيم بن المهدى قوله:
أنتِ تفاحتى وفيكِ مع التف
إذا كنتِ لي وفيكِ الذي في
وقول بعض المحدثين:
هي البدر إلا أن فيها الحسنة
وتتنظر في وجه القبيح بحسنها

ومن أحسن ما قيل في الثدي قول بعضهم:
كأن الثدي إذا ما بدت وزان العقوبة بهن النحورا^(٣)
حقاق من الدر مكنوئه يسغى من الدر شيئاً يسيراً

وقال ابن الرومي وأبدع:
صدر فوقهن حفاق عاج
يقول القائلون إذا رأوه
وكان الأستاذ الطبرى يطرب على قول السري^(٤):
ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى تجول في جنح ليل مظلم داجي
مقدودة خرطث أيدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج
ومما يستحسن في وصف الثدي قول المهلبى الوزير:
أقاتلتي بانكسار الجفون ومستوفزين على معصر
كحئين من لب كافورة برأسيهما ثقبتا عنبر
ومن الإفراط في وصف العجيبة^(٥) قول المؤمل:
من رأى مثل غادتى تشبه البدر إذ بدا^(٦)

(١) في بيتهما الدر ٣٣٧ / ١: وأسبلت.

(٢) المثاب: يقصد بها الشفاه، والبرد يقصد بها الأسنان.

(٣) النحور: (ج) الثخر: أعلى الصدر، وموضع القلادة منه.

(٤) البيتان في بيتهما الدر ١٨٦ / ٢: وهما من البسيط.

(٥) العجيبة: مؤخر المرأة خاصة.

(٦) الغادة: الفتاة الناعمة الينة.

تدخلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْخُلُ أَرْدَافَهَا غَدَاءً^(١)

ومن أحسن ما قيل في حديث النساء:

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ
رَاعِي سَنِينَ تَتَابَعُثُ جَدِبَا
فَأَصَاحُ يَرْجُو أَنْ يَكُونُ حَيَا
وَيَقُولُ مِنْ فَرِحٍ أَيَا رِئَا^(٢)
وَيُسْتَحْسِنُ جَدًا لِبِشَارٍ^(٣) قَوْلُهُ^(٤):

وَكَانَ رَجَعَ حَدِيثُهَا
وَكَانَ تَحْتَ لِسَانِهَا
قَطْعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا^(٥)
هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِخْرَا^(٦)
وَلِلْبَحْرِيِّ:

وَلَمَّا تَقِينا وَاللُّوا مَوْعِدُ لَنَا
فَمِنْ لَؤْلُؤٍ تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا
تَعْجَبَ رَائِي الدَّرْ مَثَا وَلَاقْطُهُ
وَمِنْ لَؤْلُؤٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ تَسَاقْطُهُ
وَمِنْ أَحَاسِنِ بَشَارٍ قَوْلُهُ فِي . . . الْمَرْأَةُ:

صَفَرَاءُ مِنْ سَرْبِ بَنِي مَالِكٍ
لَهَا . . .^(٦) مِنْ بَطْنِهَا أَرْفَعُ
وَقُولُ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِهِ:

لَهَا . . .^(٧) تَسْتَعِيرُ قَدْوَتُهُ
مِنْ قَلْبِ صَبُّ وَصَدْرِهِ حَنْقٌ^(٨)
كَائِمًا حَرَّةً لِحَائِزَهُ
مَا التَّهَبَثُ فِي حَشَاءِ مِنْ حَرَقِ

(١) الأرداف: (ج) الرُّذْفُ: من كل شيء: مؤخره.

(٢) أصاخ له: أصغى واستمع. والحياة: الخصب والمطر والنبات لأنه يتسبب عن المطر.

(٣) هو بشار بن برد العقيلي، بالولاء (٩٥ - ٧١٤ هـ = ١٦٧ - ٧٨٤ م) أبو معاذ. أشعار المولدين. أصله من طخارستان. ونسبته إلى امرأة عقيلية. كان ضريراً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى جمع بعضه في ديوان. اتهم بالزندة فمات ضريباً بالسياط، ودفن بالبصرة.

(٤) الأعلام / ٥٢، ومعاهد / ٢٨٩، وتاريخ بغداد / ١١٢، وخزانة / ٥٤١، والأغاني / ١٢٧،
والشعر والشعراء ص ٥١١، ووفيات الأعيان / ٢٧١.

(٥) هاروت وما روت: ملكان مذكوران في القرآن الكريم (البقرة / ١٠٢) يعلمان السحر، وهما مسلسان

معدبان في بتر بارض بابل، منكسين إلى يوم القيمة، فتتهمما امرأة جميلة، فاختارا عقاب الدنيا. (انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٨١، والأغاني ٣ / ١٤٨).

(٦) بيان في الأصل.

(٧) بيان في الأصل.

(٨) الحنق: الغيف أو شدته.

قول دعبدل^(١) في هجاء النساء:

صلدغالي قذ شمطا ونحرلك بارز
والصدر منك كجوجو الطنبور^(٢)
يا مان من معانقها يبيث كائنة
في مجلس صعب وفي ساجور^(٣)
فوق اللسان كل دغة ريقها
قبلتها فوجدت لدغة زنبور^(٤)

ولابن الرومي في كثيرة:

فقدتك يا كثيرة كل فقد
وذقت الموت أول من يموت
ففقد أوتيت رحب فم ...^(٥) كائنك من كلا طرفيك حوت

الباب الرابع عشر

في الغزل المذكر

ما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم:

جعلت فداك ما اخترناك إلا لأنك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا إلى وصل الغوانى لضاق بنسلنا البلد العريض

قال مؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير:

قالوا عشقت صغيراً قلت أرتع في روض المحاسن حتى يبنع الشمر^(٦)
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تفتح منه النور والزهر

(١) هو دعبدل بن علي بن رزين الخزاعي (١٤٨ - ٧٦٥هـ = ١٩٦٠م) أبو علي، شاعر هجاء، أصله من الكوفة. أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد، وكان صديق البحترى، وصنف كتاباً في «طبقات الشعراء». توفي ببلدة تدعى الطيب، وكان طوالاً ضحاماً أطروشاً. له «ديوان شعر».
الأعلام ٢/٣٣٩، ومعاهد ٢/٩٠، وتاريخ بغداد ٨/٣٨٢، والشعر والشعراء ص ٥٧٦، والأغاني ٢٠/١٣١ ووفيات الأعيان ٢/٢٦٦.

(٢) الجوجو من الطائر والسفينة: صدرهما (ج) جاجيء. الطنبور: من آلات الطرف، ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس (ج) طنابير.

(٣) الساجور: طوق يعلق في عنق الكلب.

(٤) الرُّبُور: جنس حشرات من فصيلة الزنبوريات. أنواعه عديدة منها الزنبور الكبير (الدبور) وهو كبير القدّ وواسع الانتشار، يلسع الإنسان إن ضايقه ولسعته مؤلمة مؤذية (ج) زنابير.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) يبنع الشمر: أدرك ونضج وحان قطفاته.

وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم:

قالوا عشقتُ صغيرَةً فأجبَّتْهُمْ أشهى المطئِ إلى مَا لَمْ يُزكِّبْ
كُمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَؤلُؤٍ مُثقوبةً ظِمْتُ وحْبَةً لَؤلُؤٍ لَمْ تُثقبْ

ولبعض الجواري^(١) في مناقصته:

إِنَّ الْمَطَايَا لَا يَلْذُ رَكُوبُهَا
حَتَّى تَذَلَّلَ بِالزَّمَانِ وَتُرْكَبَا
وَالدُّرْلِ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَصْحَابَهُ
حَتَّى يَعْالَجَ بِالسَّمُوتِ وَيُثْقَبَا^(٢)

ومن أحسن ما قيل قول الصنوبري في غلام يكتب:

انظُرْ إِلَى أَثْرِ الْمَدَادِ بِخَدِّهِ
كِبْنَفْسِيِّ الرُّوْضِ الْمُشْوَبِ بِبُورِدِهِ
مَا أَخْطَأْتُ لَامَاتِهِ مِنْ صَدِّغَهِ
شَيْئًا وَلَا أَلْفَاتِهِ مِنْ قَدِّهِ
وَكَائِنًا قَرْطَاسَهُ مِنْ جَلْدِهِ^(٣)

وقوله فيه أيضاً:

ما كنْتُ أَحْسَبَ أَنَّ الْخَنْجَرَ الْقَلْمُ
حَتَّى كَتَبْتُ فَمَا أَبْقَيْتُ جَارِحَةَ
يَا كَاتِبًا جَرَحَتْ رُوحِي كَاتِبَتِهَ
اَذْهَبْ فَحَقُّ أَمِيرٍ أَنْتَ كَاتِبَهُ
مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا أَنَّ الْمَدَادَ دُمْ

إِلَّا وَفِيهَا عَلَى مَقْدَارِهَا أَلْمُ

وَالْجَرْحُ فِي الرُّوْحِ جَرْحٌ لَيْسَ يَلْتَئِمُ

أَنْ لَا يَقُومَ لَهُ عَرْبٌ وَلَا عَجَمُ

وقول كشاجم فيه:

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْشِ يَكْتُبُ مَرَّةً
فَوَدَدْتُ أَنِّي فِي يَدِيهِ صَحِيفَةً

وقول آخر:

وَدَدْتُ أَنِّي بِكَفَّهِ قَلْمَ
يَكْتُبُ بِي تَارَةً وَيُلْثِمُنِي
إِذَا تَعْلَقَتْ شِعْرَةً بِفَمِهِ

وَلَا بِيِّ الفَتْحِ الْبَسْتِيِّ فِي مَنْ يَكْتُلُمُ بِالنَّحْوِ^(٥):

(١) الجواري: (ج) الجارية: السفينة. أو الأمة المملوكة.

(٢) السموط: (ج) السبط: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظوماً فيه، أو القلادة.

(٣) الأنقايس: (ج) النقس: المداد يكتب به. القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها.

(٤) الطُّرس: الصحيفة (ج) طروس وأطراص.

(٥) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٥٧ / ٤ وهي من البسيط.

أُفدي الغزال الذي في النحو كُلّمني
 وأوردة الحجَّاج المقبول شاهِدُها
^(١) فاجتني الشهدَ من شفتة
 مُحْقِقاً لِيريني فضلُ معرفتِه
 مِن صفتِي والثصبُ مِن صفتِه
^(٢) ثُمَّ افترقنا على أمرٍ رضيَّت به فالرُّفُعُ
 ولبعضهم في غلام حسن الخطين:
 لِمَا تكَبَّر خطُّ الْحَبْرِ فِي يَدِهِ
 بَدَا مِنَ الْحَسْنِ خطُّ فِي عوَارِضِهِ
 وَلَا خَرَفَ فِي أَيْضًا:
^(٣)
 إِكْلَالُ الخطينِ مِنْ حَبْيِ ملِيجُ
 فَخَطُّ عَذَارِهِ مَسْكٌ يَفْرُخُ
 وَقِيلَ فِي غلام يَصْلِي:
 جَاءَ يَسْعَى إِلَى الصَّلَاةِ بِوْجَهِ
 فَتَمْنَى أَنْ وجْهِي أَرْضٌ
 وَقِيلَ فِي غلام حاجٌ:
 أَيَا زَائِرُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَتَارِكِي
 تَحْجُّجُ اكتِسَاباً ثُمَّ تَقْتُلُ عَاشِقاً
 مَا قِيلَ فِي غلام مَحْرَمَ قَوْلُ أَبِي طَالِبِ الرَّقِيِّ^(٤):
 وَمُشْتَمِلُ ثَوْبِي عَفَافٌ وَفَتْنَةٌ
 إِذَا طَافَ بِالْأَرْكَانِ طَافَ بِوْلُورِي
 جَئِي اللَّحْظَ مِنْ خَذِيْهِ وَرَدَّاً مَعْنِبِراً^(٥)

(١) في يتيمة الدهر / ٤٣٥: مناظراً.

(٢) في يتيمة الدهر / ٤٣٥: رأي.

(٣) في يتيمة الدهر / ٤٣٥: والرُّفع.

(٤) الدُّنْفُ: المرض الملائم.

(٥) أبو طالب الرقي: إنه أحد المقلين المحسنين، الذين يطبقون المفصل في أغراضهم، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم. (يتيمة الدهر / ١٣٤٦).

(٦) الآيات في يتيمة الدهر / ١٣٤٦ و ٣٤٧ وهي من الطويل.

(٧) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر / ١٣٤٦:- يرى قتل من يهوى إلى النسك مسلكاً.

(٨) المنسك: فرض من فروض الحجَّ.

(٩) في يتيمة الدهر / ١٣٤٧: موزَّداً.

(١٠) المنسك: المشوب بالمسك.

في رائحة منه بأوفر فتنه تجهز لعام بعد هذا العلّكا
 وما قيل في غلام غاز قول أبي الفرج^(١):
 يا غازياً أتث الأحزان غازية إلى فؤادي والأحشاء حين غزا
 إن بارزتك كما الرّوم فاريهم بسهم عينيك يقتل كل من برزا
 وما قيل في غلام منازل:
 منازل في غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
 شبهة والسيف في كفه بالبدر إذ يلعب بالبرق
 وكما قيل في غلام يده صولجان قول مؤلف الكتاب:
 وصولجان بيدئ شادن لا يجسر العاشق أن يذكره
 وصولجان المسك من صدغه متخد حبة قلبي كرّة
 من أظرف ما قيل في غلام فارسي قول محمد بن عبد الملك^(٢):
 راح علينا راكبا طرفة أغىد مثل الرشا الآنس^(٤)
 كأنه من تيه طاهر حين سطا بالملك السادس
 كمن قلت إذ مر بنا فارسا يا ليتنى خادم ذا الفارس^(٥)
 وما قيل في غلام يده باشق^(٦):
 مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شيء عجيب

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣١٩ / ١ وهما من البسيط.

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن أبيان بن حمزة (٧٣٢ - ٧٨٩ هـ = ١٧٣ - ١٠٤٧ م) أبو جعفر المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواشق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلقاء الكتاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) وبنغ، فتقدّم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. مات في بغداد، وله ديوان شعر.

الأعلام ٦ / ٢٤٨ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٥٤ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٣٤٢ ، والأغاني ٢٣ / ٥١ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٢٣ / ٦٨ .

(٤) الرشا: ولد الطيبة إذا قوي وتحرك ومشى مع أمها.

(٥) رواية البيت في الأغاني ٢٣ / ٦٨ :

- أقول لما أن بدا مقبلًا يا ليتنى فارس ذا الفارس

(٦) الباشق: طائر من الجوارح، من فصيلة العقاد النسرية، أصغر من الباقي، يشبه الصقر ويتميز بجسم طويل ومنقار قصير بادي التقوس، وجناحه قصير، وذيله طويل مستقيم الطرف وساقه طويلة مزودة بمخالب حادة، والجزء العلوي من الجسم ذو لون أزرق (أردوازي) حالك في الذكر ويعغل عليه اللون البنّي في الأنثى (ج) بواسق.

ذاك يصيُّد الطيرَ مِنْ حالي
وَمَا قيلَ في غلام تركي :

البدرُ في ظلِّ الغمامَةِ والثقا
حبيثه ولعًا فامطر راحتى
ورمى بلحظِيه الفؤاد وسهمه
وقال غيره :

قلبي أسيِّرُ في يدي مقلةِ
كائِها مِنْ ضيقِها عروة
ومما قيل في الترك :

يا ثرك ماذا لقينا مِنْ بناتكُمْ
هم العدو فإنَّ لمن نسيهم كثروا
وإن سُبُوا فسبايا هُم مِنَ الفتنةِ

ومما قيل في غلام بزاز قول عبد الرحمن :
خطَّ الجمالَ بعارضِيه طرازاً
سمَّيتَ قمراً فكانَ حقيقةً
ما باعَ بزاقطَ إلاَّه

ومما قيل في غلام جزار :
يموضعُ الخرزِلِ غزالٌ
تفعلُ الحاظَه بقلبي
ومما قيل غلام أيضًا :

يا فاتنا ذيَتْ مِنْ شوقي إلى فيه
إني أتيتكَ كيما أشتري عَسَلاً
ما قيل في قادم من سفر :

نفسي الفداء لغائب عن مقلتي

(١) الحالق: الجبل المرتفع.

(٢) الغمامَة: السحابة، أو اليضاء من السحاب.

(٣) عيل صبره: ثقَدَ.

(٤) سُبِيَ العدو سِيَّاً: أسرَه.

(٥) الأسل: الرماح أو كل ما رُقِقَ من سيف أو سكين أو سنان.

و محله في القلب دون حجابه

عيناكِ أنفذُ في قلبي مِنَ الأسلِ^(٥)
فلا تبعني غيرَ الريقِ في عسلِ

في سرجه والغضنُ في الخفقانِ^(٢)
فَبَلَأَ فليثَ فمي مكانَ بناني
فعجبتُ كيفَ تشابَهَ السهمان

تركية عيل بها صبري^(٣)
ليس لها زرٌ سوى السحرِ

يا ليثَ أَنَّ بناتَ التركِ لم تكنْ
وإن سُبُوا فسبايا هُم مِنَ الفتنةِ^(٤)

خطَّ الجمالَ بعارضِيه طرازاً
وغدا به قمرُ الزمانِ مجازاً
بزَ القلوبَ فشَمَّيَ البزازاً

أوقعني الحبُّ في شباكه
ك فعل ذي الصيدِ في شراكه

عيبناكِ أنفذُ في قلبي مِنَ الأسلِ^(٥)
فلا تبعني غيرَ الريقِ في عسلِ

و محله في القلب دون حجابه

ذاك يصيُّد الطيرَ مِنْ حالي
وَمَا قيلَ في غلام تركي :

البدرُ في ظلِّ الغمامَةِ والثقا
حبيثه ولعًا فامطر راحتى
ورمى بلحظِيه الفؤاد وسهمه
وقال غيره :

قلبي أسيِّرُ في يدي مقلةِ
كائِها مِنْ ضيقِها عروة
ومما قيل في الترك :

يا ثرك ماذا لقينا مِنْ بناتكُمْ
هم العدو فإنَّ لمن نسيهم كثروا
وإن سُبُوا فسبايا هُم مِنَ الفتنةِ

ومما قيل في غلام بزاز قول عبد الرحمن :
خطَّ الجمالَ بعارضِيه طرازاً
سمَّيتَ قمراً فكانَ حقيقةً
ما باعَ بزاقطَ إلاَّه

ومما قيل في غلام جزار :
يموضعُ الخرزِلِ غزالٌ
تفعلُ الحاظَه بقلبي
ومما قيل غلام أيضًا :

يا فاتنا ذيَتْ مِنْ شوقي إلى فيه
إني أتيتكَ كيما أشتري عَسَلاً

ما قيل في قادم من سفر :

نفسي الفداء لغائب عن مقلتي

(١) الحالق: الجبل المرتفع.

(٢) الغمامَة: السحابة، أو اليضاء من السحاب.

(٣) عيل صبره: ثقَدَ.

(٤) سُبِيَ العدو سِيَّاً: أسرَه.

(٥) الأسل: الرماح أو كل ما رُقِقَ من سيف أو سكين أو سنان.

لَوْلَا تَمْتَعْ مَقْلُتِي بِلِقَائِهِ
 لَوْهَبْتُهَا الْمُبْشِرِي بِأَيَابِهِ
 وَلِلصَّاحِبِ فِي غَلَامِ صَائِمٍ^(١):

 رَاسَلْتُ مَنْ أَهْوَاهُ أَطْلَبْ زُورَةَ
 فَأَجَبْتُهُ وَالْقَلْبُ يَخْفَقُ صَبْرَةَ
 صَنْ إِنْ أَرَدْتَ تَعْفَفَاً وَتَحْرِجاً
 أَوْلَا فَزْرَنِي وَالظَّلَامُ مَجْلِلُ
 وَلِلْمَأْمُونِ فِي غَلَامِ دَخْلِ الْبَسْتَانِ:

 مَرَ إِلَى الْبَسْتَانِ بِسْتَانُ
 تَنْزَهُ الْبَسْتَانُ فِي حَسْنِهِ
 وَلَهُ أَيْضًا فِي غَلَامِ عَلَيْهِ درعٌ وَحَرِيرٌ:

 أَيْهَا الْمُخْتَارُ ثُوَّ
 جَئَتْ لِلْعَيْدِ وَلِلْأَعْ
 إِنْ مَنْ نَسَالَ وَصَالَ
 أَنْتَ فِي الْجَنْدِ وَلَكَنْ
 وَقَالَ مَؤْلِفُ الْكِتَابِ فِي غَلَامِ عَلَيْهِ مَنْطَقَةً^(٥):

 خَلِيلِي إِنِّي مِنْ مَحْبَّتِي الْعُلَا
 فَعَقْدُ الْثَّرِيَا مُسْتَكْنُ بِشَغْرِهِ
 وَلَا خَرِ في غَلَامِ يَرْمِي:

 ظَبِيُّ رَمَانِي بِسَهْمٍ حَتَّفَ
 بِجَذْبِ قَلْبِي إِلَى هَوَاءِ
 وَمَمَا قَيلَ فِي غَلَامِ لَابْسِ سِيفَ:

(١) الآيات في يتيمة الدهر ٣٢١/٣ وهي من الكامل.

(٢) في يتيمة الدهر ٣٢١/٣: أَصْوَمُ.

(٣) الصبرة: العيل والحنان والشوق.

(٤) رواية اليت في يتيمة الدهر ٣٢١/٣:

- صَمَ إِنْ أَرَدْتَ تَحْرِجاً وَتَعْفَفَاً

(٥) المنطقة: ما يُشد به الوسط.

(٦) الحتف: الموت (ج) حتف.

وراكب الأبلق الجراد
وسيف عينيك في فؤادي^(١)

لدعوة عبد روحه بك ترتاح
يزينة الريحان والشمس والراوح
ووجهك لي في ظلمة الليل مصباح
وصدّعك لي آس وخدوك تفاص

يشكوا غزال لج في عقوبة
من عاشق أحسن من مشوقة

لدة كالماء غير أنه ليس يجري
خلته لباساً غلالة خمرى^(٤)

لمجرد يكسوه ما لا ينسج
ويذيبة الماء القراب في بهج
نصفان ذا عاج وذا فيروزج^(٦)

شعرة شامتا كمدرك ثار
ذئن صبح الجمال بالإسفار
وهو الآن مثل شمس النهار

يا لابس السيف والسوداد
سيفك في غمده المحلى

قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف:
فديشك ما هذا التحشم كله
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس
وفيك غنى عن كل شيء يرافقني
وريثك لي خمر وعيناك نرجس
للصاحب في غلام عاشق^(٢):

بدأ لئا كالبدر في شروقه
يا عجيبي^(٣) للدهر في طرقوه
ومما قيل في غلام دخل الماء:

باشر الماء وهو في رئة الجل
خمسة الماء جلد الرطب حتى
ومما قيل في غلام استعمل التوره^(٥):

ومجرد كالسيف أسلم نفسه
ثوب تمزق الأنامل رئة
فكأنه لما استوى في خصره
ومما قيل في غلام حلقت طرته^(٧):

قل لمن راح عند حلقي ليجيلى
يعلم الله ما بقلبك مذا
كان كالبدر في قناع ظلام

(١) الغمد: غلاف السيف (ج) غمود، وأغداد.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣٠٠ / ٣ وهو من الرجز.

(٣) في يتيمة الدهر ٣٠٠ / ٣: يا عجايا.

(٤) خمس وجهه: خدشه ولطمه.

(٥) التوره: أخلاق من أملاح الكالسيوم والباريوم تستعمل لإزالة الشّعر.

(٦) الفيروزج: حجر كريم غير شفاف، أزرق اللون بلون السماء أو أميل إلى الخضراء يتحلى به.

(٧) الطّرّة: ما تزين به المرأة من الشعر الموفى على جيئتها بالقص والتصفيف.

ولبعضهم فيه:

خِيفَةٌ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشَخَا
فَمَحَا لِيلَهُ وَأَبْقَوْهُ صَبَحاً
كَانَ قَبْلَ الْحَلَاقِ لِيَلَّا وَصَبَحاً
وَمَا قِيلَ فِي غَلامِ خِيَاطِ:

يَرُوْحُ وَيَغْدُو إِلَى سُوقِهِ
يَمْزُقُ قَلْبِي كَتْمِيزِهِ^(١)
أَيَا مَنْ رَأَى الْبَدْرَ بَدْرَ السَّمَا
إِذَا مَرَّقَ الشَّوَّبَ مَقْرَاضَهُ

مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ يَا طَوْبِي^(٢) لِخِبْرِتِهِ
وَقُوَّتْ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ حَسْنِ صُورَتِهِ
قَالَ مَؤْلِفُ الْكِتَابِ فِي غَلامِ خِيَاطِ:
بِرَاسِ سَكَّةِ عَمَارِ لَنَا قَمَرُ
إِذْ قَوْتْ أَجْسَامُهُمْ مَمَّا يَبِيعُهُمْ
وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا:

إِذَا تَبَسَّمَ عَنْ دُرْ وَيَا قَوْتِ
فَفِيمَ تَمْنَعُ عَنِي الْقُوَّتْ يَا قُوتِي
وَمَا قِيلَ فِي غَلامِ بَيْدِهِ غَصْنِ نُورٍ^(٣) قَوْلَابْنِ سَكَرَةِ^(٤):
غَصْنُ بَيْنَ أَنَّى^(٥) وَفِي الْيَدِ مِنْهُ
فَتَحَيَّرُتْ بَيْنَ غَصَنَيْنِ فِي ذَا
وَمَا قِيلَ فِي غَلامِ مُحَمَّدِ قَوْلَابْنِ الْمَعْتَزِ:
وَمَقْتُولُ سَكَرِ عَاشَ لِي إِنْ دَعْوَتُهُ
وَقَامَ بِكَفِيهِ بَقَايَا خَمَارَةُ

وَمَا قِيلَ فِي غَلامِ مَجْدُورِ^(٦):

وَقَالَوا شَائِهُ الْجَدْرِي فَانظُرْ
إِلَى وَجْهِ بَهْ أَثْرَ الْكَلْوَمِ
فَقَلَتْ مَلَاهَةُ نَثَرَتْ عَلَيْهِ
وَمَا حَسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نَجُومِ

(١) المَقْرَاضُ: المَقْصُ، وَهُوَ مَا يَقْرَضُ بِهِ الشَّوَّبُ أَوْ غَيْرُهُ.

(٢) الطَّوْبَيُونُ: الْحَسَنِيُّ وَالْخَيْرُوكُلُّ مُسْتَطَابُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ بَقَاءِ بِلَا فَنَاءِ، وَعَزِّ بِلَا زَوَالٍ، وَغَنِّيُّ بِلَا فَقْرٍ.

(٣) التَّنْزُرُ: الزَّهْرُ أَوْ الْأَيْضُونُ مِنْهُ.

(٤) الْبَيْتَانُ فِي بَيْتِمَةِ الدَّهْرِ ٤/٣ وَهُمَا مِنْ الْخَفِيفِ.

(٥) فِي بَيْتِمَةِ الدَّهْرِ ٤/٤: بَدَا.

(٦) غَلامُ مَجْدُورٍ: أَيْ أَصَابَتِهِ الْجَدْرِيُّ: مَرْضٌ جَلْدِيٌّ يَنْتَقِلُ بِالْعَدُوِّ وَيَتَسَمُّ بِالْحَمْىٍ وَيَظْهُورُ بِقَعْ صَغِيرٍ مَلِيْنَةٍ بِالصَّدِيدِ خَصُوصًا عَلَى الْخَدَيْنِ، قَدْ تَبَقَّى تَجَاوِيفُهَا بَعْدِ الشَّفَاءِ ظَاهِرَةً فِيهَا مَدِيَّ الْعُمَرِ.

ومما قيل في غلام أعمجي^(١) قول ابن تمام:
لدن البناء لسان معجم خرس نواحيه ووجه معرّب

ومما قيل في غلام جسيم^(٢) قول القاضي التتوخي:
قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم: الشمس أعظم جرم جاءه الفلك
وقال مؤلف الكتاب فيه:

هل سبيل إلى عنافي كما عا نقث عند الفراق يوم الوداع
شادنا فاتنا سمينا جسيما ملء عيني وملء قلبي وباعي
ومما قيل في غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد:

ظلت ظللي من الشمس نفس أعز علي من نفسي
فأقول يا عجبي ومن عجب شمس تظللي من الشمس

ومما قيل في غلام ينفح في الجمر قول الصنوبرى:
 وجهك فوق النار في حسنهَا فوق المسك والعنبر

ومما قيل في غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره^(٣):
ليت شعري عن ماء ورديك هذا هو من وجنتيك أم شفتوكا
رق جسماً وطاب عرفاً فقذ ذل ل بأوصافه الحسان^(٤) عليكى^(٥)

ومما قيل في غلام سلس^(٦) القياد قول بعضهم:
أرسلت في وصف صديق لنا ما حقة الكتبة بالمسجد^(٧)
في الحسن طاووس ولكنه أسد في الخلوة من هدهد^(٨)

(١) الأعمجي: غير الفصيح. والأعجم: من ليس بعربي وإن أفعى بالعجمية. والأعجم: الآخرين.

(٢) الجسيم: العظيم الجسم البدين (ج) جسام وهي جسمة.

(٣) اليتان في بيته الدهر ٣/٧ - ٨ وهو من الخفيف.

(٤) في بيته الدهر ٣/٨: الظراف.

(٥) العرف: الرائحة الطيبة.

(٦) القياد: ما تقاد به الدابة من حبل. ويستعمل بمعنى الطاعة أو الإذعان. يقال: (فلان سلس القياد أو صعب القياد).

(٧) المسجد: الذهب.

(٨) الهدُّد: جنس طير من الجواثم الرقيقات المناقير. أشهر أنواعه الهدُّد الشائع، وهو مبنول في لبنان وغيره. ذو خطوط وألوان كثيرة وهو متوسط الجسم، له منقار مستطيل وفُزْعَة على رأسه كبيرة القد سوداء الأطراف. وذنيه مقطوم الطرف، أسود اللون، أبيض العجانين والوسط. يألف الهدُّد الأماكن المبعثرة الأشجار، وقوته الحشرات والديدان (ج) هداهيد وهداهيد.

وَمَا قيل في غلام مغرب^(١) الوجه قول ابن المعتز:

ظبئي يتيمه بحسن صورته عَبَث الدلائل بلحظ مقلته
وكأن عقرباً صدغه احترقت لَمَّا ذَئَثْ مِنْ نَارِ وجنته

وقال مؤلف الكتاب فيه:

بنفسي هلاً بحال الهلال
لتلك المحاسن منه حسوداً
كأن عقارب أصدague
غذين بمسك فأصبحن سوداً

وَمَا قيل في غلام التحي^(٢):

حُكِمَتْ بِأَنَّ الْبَدْرَ مِنْهُ يَكْسِفُ^(٣)
قَالَ الْعَذُولُ أَنْتَ حَبِيبُكَ لِحِيَةَ
هِيَ حَلِيَّةُ لَا لِحِيَةَ فَلَتَنْصِفُوا
فَأَجْبَثُهُمْ وَالْقَوْلُ مِنِي فَيَصِلُ

قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر:
فَدَبَثُ مَسَافِرًا رَكَبَ الْفَيَافِيَ
فَمَسَكُ خَذْ وَرَدِيهِ السَّوَافِي

وَمَا قيل في غلام آلمه الضرس:

عَجَباً لِضَرِسِكَ كَيْفَ يَشْكُو عَلَةَ
هَلَأْ حَمْذَتْ سَقَامَ نَاظِرِكَ الَّذِي
وَعَنْبَرُ مَسِكُ خَدِيهِ الْغَبَازُ^(٥)
أَوْ عَقْرَبِي صَدَغِيكَ إِذْ لَدَعَا الْوَرَى
وَحَمَاكَ مِنْ حَمْتِيْهِمَا الْخَلَاقُ^(٧)

وَمَا قيل في غلام به رمد^(٨) قول ابن المعتز:

قَالُوا: اشتكَتْ عَيْنَاهُ قَلْتَ لَهُمْ
حَمْرَئِهَا مِنْ دَمَاءِ مَنْ فَتَكَتْ

(١) المغرب: الوجه المعطوف.

(٢) التحي الغلام: نبت لحيته.

(٣) كسف الشمس: احتجبت وذهب ضوءها، لحلول القمر بينها وبين الأرض.

(٤) الفيافي: (ج) الفيء: الصحراء الواسعة المستوية.

(٥) السوافي (ج) السافية: سفت الربيع التراب. حملته أو ثرته.

(٦) الترياق: دواء ضد السم يمنع امتصاص السم في المعدة والأمعاء.

(٧) الحمامة: سم كل ما يلدغ ويلسع، أو الإبرة التي فيها يلدغ ويتسع.

(٨) الرَّمَدُ: داء التهابي يصيب العين.

(٩) الوصب: الوجع والمرض أو التعب والفتور في البدن (ج) أوصاب.

ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فيه أيضاً:

يَا مَنْ تَشَكَّى لِلْمَعْيَنِ حَاشَا لِعِينِكِ مِنَ الشَّيْنِ^(١)
عِينُ مِنَ النَّاسِ أَصَابَتْهُمَا مَا أَسْرَعَ الْعَيْنَ إِلَى الْعَيْنِ
لَوْكَانَ مَمَا يَشْتَرِي مُثْلُهُ لَابْتَعَثَهُ بِالْعَيْنِ وَالدِّينِ^(٢)
أَوْ كَانَ مَا يَمْكُنْ تَحْوِيلُهُ حَوْلَثْ شَكْوَاكَ إِلَى عَيْنِي
وَمَا قِيلَ فِي غَلَامِ جَرْبٍ^(٣) قَوْلُ الْأَوَاءِ^(٤):

يَا صَرْوَفَ الدَّهْرِ حَسْبِيِّ أَيُّ ذَنْبٍ كَانَ ذَنْبِي؟
عَلَةُ خَضْتَ وَعَمْتَ فِي حَبِيبٍ وَمَحْبٍ
رَبُّ فِي كَفِيفٍ مَا مِنْ حَبْ حَبْ حَبْ حَبْ^(٥)
فَهِيَ تَشَكُّو^(٦) حَرَ حَرَ حَرَ حَرَ حَرَ
وَمَا قِيلَ فِي غَلَامِ ذَمِيِّ^(٧):

وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ظَبْيُ الْكَنَّا سِيرِيدُ الْكَنَّيْسَةَ مِنْ دَارِهِ^(٨)
فِيَا حَسْنُ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهِ وَيَا طَيْبُ مَا تَحْتَ زَنَارِهِ^(٩)

وَمَا قِيلَ فِي غَلَامِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ:
فَإِنْ تَكُ قَذَ أَصَبَتْ بِسَهْمٍ رَامٍ فَكَمْ يَوْمٌ أَدْفَتَ الْقَتْلَ فِيهِ
وَكَائِثْ قَوْسَةُ سَبَبَ لِحْتِفَكَ بِقَوْسِيِّ حَاجِبِيَّ وَسَهْمٌ طَرْفَكَ

وَمِنْ أَحَاسِنِ مَا قِيلَ فِي لَطَائِفِ الْغَزْلِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:
أَصْفُ الْحَبِيبَ وَلَا أَقُولُ كَائِهَ . كَلَ لَقَدْ أَمْسَى مِنَ الْأَفْرَادِ

(١) الشين: العيب والقبح.

(٢) العين هنا: ما ضرب نقداً من الدنانير أو النقد.

(٣) الجرب: مرض جلدي معد، يحدث بثوراً في الجلد، وحكاً شديداً.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٤٤ / ١ وهي من مجزوء الرمل.

(٥) روایة البيت في يتيمة الدهر ٣٤٤ / ١:

- دَبَ فِي كَفِيفٍ مَا مِنْ حَبْبَهُ دَبَ بِقَلْبِي

(٦) في يتيمة الدهر ٣٤٤ / ١: فهو يشكوا.

(٧) الذمي: واحد أهل الذمة: الذين دخلوا في عهد المسلمين وأمانهم.

(٨) الكناس: مكان في الشجر ونحوه، يأوي إليه الظبي ليستر (ج) كُسْ وَأَكْسَة.

(٩) الزثار: حزام أو خيط غليظ من الحرير يقدر الإصبع يُشد على الوسط (ج) زنانير.

إِنِي لِأَسْتَحِي مَحَاسِنَ وَجْهِهِ
أَنْ لَا أُنْزِهَهَا عَنِ الْأَنْدَادِ^(١)
وَقُولُ السَّرِيُّ الْمَوْصَلِيِّ.

بِنَفْسِي مَنْ رَدَ التَّحْيَةَ ضَاحِكًا
وَحَالَتْ دَمْوعُ الْعَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَقُولُ الْآخِرِ:

فَوَادِي كَفِيلَكَ إِذَا مَا نَطَقَ
وَبِالْجَسْمِ مَثِيُّ الَّذِي يَشْتَكِي
أَشْبَهُ وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدَ
وَازْدَادَ فِي كُلِّ يَوْمٍ هَوَى
وَمِنْ أَحْسَنِ الصَّابِيِّ قَوْلَهُ^(٢):
مُرَّ مَا بَيْ مِنْ أَجْلِكَ الْيَوْمُ حَلُو^(٣)
وَقُولُ أَبِي فَرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ^(٤):

وَشَادِنْ قَالَ لِي لَمَّا رَأَى سَقْمِي
أَخْذَتْ دَمْعَكَ مِنْ جَسْمِي^(٥) وَجَسْمَكَ مِنْ
وَقُولُ مَؤْلِفِ الْكِتَابِ:

أَنَا يَا صَاحِ لِسْتَ عَنِي بِصَاحِ
وَمَتِ لَاحَ بَرْقُ ثَغْرِكَ عَنِي
وَقَالَ أَيْضًا:

يَا قَبْلَةَ الْعَشَاقِ يَا مَنْ بِهِ
جَرَذَتْ مِنْ لَحْظَكَ سِيفَأَقْلِمَ
وَقَالَ أَبُو فَرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ^(٧):

(١) الأنداد: (ج) النُّدُ: المثل والنظير.

(٢) البيت في يتيمة الدهر ٣٠٤/٢ وهو من الخفيف.

(٣) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٣٠٤/٢: مَرَّ مَا بَيْ مِنْ أَجْلِكَ حَلُو

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١/٧٩ وهما من البسيط.

(٥) الشادون: الغزال، وانسجام الدمع: مطولة وذرفة.

(٦) في يتيمة الدهر ١/٧٩: خدي.

(٧) الآيات في يتيمة الدهر ١/٧٨ وهي من البسيط.

سَكِرْث مِنْ لحْظِهِ لَا مِنْ مَدَامِهِ
 وَالْوَيْ بِعَزْمِي أَصْدَاعُ لَوْيَنَ لَهُ
 وَمَا السَّلَافُ دَهْتَنِي، بَلْ سَوَالِفُهُ
 لغيره:

يَا عَلِيًّا جَعَلَ الـ
 لِيْسَ فِي الدُّنْيَا عَلِيًّا
 وَلِلصَّاحِبِ فِي الْعَذَارِ^(٣):
 لَمَّا بَدَا الْعَارِضُ فِي خَلْوَةِ^(٤)
 وَقَلَّتِ الْعَدَالِ يَا مَنْ رَأَى
 وَلبعضهم:

يَا ذَا الَّذِي حَطَّ الْجَمَالَ بِوْجَهِهِ
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ لِحْظَكَ صَارَمَ
 وَلِلصَّاحِبِ:

خَطْ أَلَمْ بِخَدِهِ
 وَالسِّيفُ يَحْسُنُ فِي الْجَلاِ
 وَالْطَّرْسُ أَحْسَنُ مَا يَكُوْنُ
 لبعضهم في التحاء الغلام:
 قَلَّتِ لَمَّا تَشَوَّكَتِ عَارِضَاهُ
 مَا الَّذِي قَدْ بَدَا فَقَالَ مُجِيبًا:
 وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا:

الْتَّحَى قَاسِمٌ فَشَقَّ عَلَيْهِ
 كُلُّ بَدْرٍ يَدْنُو الْكَسُوفُ إِلَيْهِ

(١) غال صبري: قتله.

(٢) السالفة: صفحة العنق عند معلق القرط، أو خصلة الشعر المرسلة على الخد. الشّمول: الخمر تشمل بريحها الناس.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣٠٣/٣ وهما من السريع.

(٤) في يتيمة الدهر ٣٠٣/٣: الخد.

(٥) الحمال: (ج) الحماله: العلاقة يحمل بها السيف.

(٦) جلن السيف والقضبة والمرآة: كشف صدأها وصقلها.

يا عذاريءٌ فوقَ خديءٍ يا صدِّ
غيهِ يا مقلتيهِ يا وجنتيهِ
كنتُ أبكي علىي منْهُ فلما
وللقاضي التنجي:

قلتُ لأصحابي وَقْدَ مَرْبِي
منتقباً بعْدَ الضيَا بالظلمِ
بِاللَّهِ يَا أَهْلَ وَدَادِي قَفْوا
كَيْ ثَبَصُرُوا كَيْفَ زَوَالَ النَّعْمِ

الباب الخامس عشر

في الشباب والشيب

أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن^(١) النجم^(٢):
أعطِ الشَّابَ نصيَّبَهُ مَا دَمَتْ تَعْذِرُ بِالشَّابِ
وَانْسِنْ بِأَيَّامِ الصُّبْبا وَاخْلُغْ عَذَارَكَ فِي النَّصَابِ^(٣)
وَمَمَا يُلِيقُ بِهَا الفَصْلُ قَوْلُ السَّرِي^(٤):

فَمُنْ فَاتَتْصِفُ مِنْ صِرْوَفِ الدَّهْرِ وَالثُّوْبِ
وَاجْمَعْ بِكَاسِكَ شَمَلَ اللَّهُو وَالْطَّربِ
فَارْقَتْ غَصَنَ^(٥) الشَّابِ الغَضْنُ لَمْ يَطِبِ
جَرِيتْ فِي حَلْبَةِ الْأَهْوَاءِ مَجْتَهَداً وَكَيْفَ أَقْصَرُ وَالْأَيَّامُ فِي طَلْبِي^(٦)

وَمَمَا قيل في حلول الشيب قبل وقته وقول ابن المعتز:
صَدَّتْ شَرِينَ وَأَزْمَعَتْ هَجْرِي وَصَفَّتْ ضَمَائِرَهَا إِلَى الْغَدَرِ
قَالَتْ: كَبَرَتْ وَشَبَّتْ قَلَتْ لَهَا: هَذَا غَبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ
وَلِغَيْرِهِ:

أَفَيْ أَرِيعُ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينِ عَشْتَهَا طَلْوَعُ مَشِيبٍ إِنَّ ذَلِكَ عَجِيبٌ

(١) هو هارون بن علي بن يحيى (٩٠١ - ٢٥١ هـ = ٨٦٥ م) أبو عبدالله، ابن المنجم البغدادي عالم بالأدب . من أهل بغداد. له تصانيف، منها «كتاب النساء» و«المختار» في الأغاني و«اختيار الشعراء» و«البارع» في أخبار الشعراء المولدين. توفي ببغداد شاباً. الأعلام / ٨ / ٦١ - ٦٢ ، والأغاني ٣ / ١٤٢ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٧٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤١٠ - ٤١١.

(٢) اليتان في معجم الشعراء ص ٤١١.

(٣) في معجم الشعراء ص ٤١١: التصانيف.

(٤) الآيات في يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٢: وهي من البسيط.

(٥) في يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٢: ودعت طيب.

(٦) الحلبة: ميدان سباق الخيل، أو موضع يخصص للملاكمه والمصارعة ونحوهما.

ولا غرَّ لَوْلَا فِي الَّذِي قَدْ لَقِيَتْهُ غَرَّابٌ لَقَدْ كَانَ الْغَرَّابُ يُشَيِّبُ^(١)
 وَمِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي التَّأْسِفِ عَلَى الشَّابِبِ قَوْلُ مُنْصُورٍ :
 مَا تَنْقَضِي حَسْرَةً مِنِي وَلَا جُزْعٌ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يَرْتَجِعُ
 مَا كَنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كَنْهُ عَزَّتِهِ حَتَّى انْقَضَنِي إِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ^(٢)
 أَبْكَى شَبَابًا سَلَبَنَاهُ وَكَانَ وَمَا يَوْفَى بِقِيمَتِهِ الدُّنْيَا وَمَا تَسْعُ
 وَمَا قِيلَ فِي التَّأْسِفِ عَلَى الشِّعْرِ الْأَسْوَدِ :

وَكُنْتُ إِذَا سَرَحْتُ بِالْمَشْطِ عَارِضِي رَأَيْتُ سَحِيقَ الْمَسْكِ بَيْنَ يَدِيَّا^(٣)
 فَصَرَثْتُ إِذَا خَلَلْتُهُ بِأَصْبَابِي تَنَاثَرَ كَافُورٌ بِهَنْئِ عَلَيْا
 وَمِنْ أَحْسَنِ بَعْضِهِمْ :

وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ لَمْتَيِ لِعْمَرَكَ لِيلِي كَانَ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسٍ^(٤)
 كَانَ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمَسُ نُورَةَ عَرْوَسُ أَنَاسٍ مَاتَ فِي لِيْلَةِ الْعَرِسِ
 وَمِمَّا قِيلَ فِي كِراَاهَةِ النِّسَاءِ الشَّيْبِ :
 رَأَيْنَ الْغَوَانِيَ الشَّيْبَ لَاخَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ^(٥)
 وَكَنْ إِذَا أَبْصَرْنِي أَوْ سَمِعْنَ بِي جَرِينَ فَقْرَئُنَ الْكُوَى بِالْمَحَاجِرِ^(٦)
 وَقُولُ ابنِ الْمَعْتَزِ :

تَوَلَّ الْجَهَلُ وَانْقَطَعَ الْعَتَابُ وَلَاَخَ الشَّيْبُ وَافْتُصَحَّ الْخَضَابُ
 لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مُشَيْبِي فَكَيْفَ تَحْبِنِي الْخُودُ الْكَعَابِ^(٧)
 وَقُولُ بَعْضِهِمْ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ صَفِيرَةً مَسَحَتْ عَذَارِي بِالْخَمَارِ
 قَالَتْ : غَبَارٌ قَذْعَلَا كَفَقْلَتْ ذَا غَبِيرُ الْغَبَارِ
 هَذَا الَّذِي نَقْلَ الْمَلُوكَ إِلَى الْقَبُورِ مِنَ الْدِيَارِ

(١) الغزو: العَجَبُ، يقال: لا غزو؛ أي: لا عجب.

(٢) الْكُنْهُ: جوهر الشيء وحقيقةه.

(٣) السَّحِيقُ: المحسون أو البعيد.

(٤) اللُّئْلَةُ: شعر الرأس العمازوں شحمة الأذن (ج) لم، ولمام.

(٥) العَارِضُ: صفة الخذ أو صفة العنق.

(٦) الْكُوَى: (ج) الْكُوَّةُ: خرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء. المحاجر: (ج) المحجر في العين: ما أحاط بها.

(٧) الْخُودُ: (ج) الْخُودُ: الفتاة الشابة الحسنة الحلق. الكعب: كعبت الفتاة: نهد ثديها.

وقول ابن المعتز:

يَاذَا الَّذِي كَثُمَ الْمُشِيبَ وَقَدْ فَشَا قَلْ لِي: مَتَى سَقْطُ الْغَرَابُ عَلَيْكَا؟

وقول الصاحب:

مَا بَالُ وَسْنِي عَرَضٌ تَنِي عَنْدَ شِيبِي لِلأَذِي
تَقُولُ بَعْدًا بَعْدَمَا كَانَثْ تَقُولُ حَبْنَا
وَكُنْثُ كَحْلَ عَيْنِهَا فَصَرْتُ فِيهَا كَالْقِدَى

وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب^(١):

دَغْ دَمْوَعِي يَسِيلَنَ^(٢) سِيلًا بَدَارًا وَضَلَوْعِي يَصْلِينَ بِالْوَجْدِ نَارًا^(٣)
قَذْ أَعَادَ الأَسَى نَهَارِي لَيْلًا مَذْ أَعَادَ الْمُشِيبَ لِيْلَيْ نَهَارًا

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي قَضْنِ الشِّيبِ قَوْلُ الْبَحْتَرِي:

شُعَرَاتُ أَقْصَهْنَ وَيَرْجِعُ نَرْ رَجُوعَ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ

وقول ابن المعتز:

أَلْسَتْ تَرِي شِيبَأً بِرَأْسِي شَامِلًا دَتْ حَلِيَّتِي عَنْهُ وَضَاقَ بِهِ ذَرْعِي
كَأَنَّ الْمَقَارِيْضَ التِّي تَعْتَوَرَةً مَنَاقِبُ طَبِيرِ يَنْتَقِي سَنْبَلَ الزَّرْعِ

وَقَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِيكَالِي:

أَحْسَنُ أَيَّامِ الْفَتَنِي ما قِيلَ عَنْهَا حَدَثٌ
شَبَابَةُ مِنْ فَضَّةٍ وَالشِّيبُ فِيهَا خَبَثٌ

وَمِمَّا قِيلَ فِي إِنذَارِ الشِّيبِ بِالْمَوْتِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ:

الشِّيبُ إِحْدَى الْمُوْتَيْنِ تَقْدَمَتْ إِحْدَاهُمَا وَتَأْخِرَتْ أَخْرَاهُمَا
وَكَأَنَّ مَنْ حَلَّتْ بِهِ صِفَرَاهُمَا يَوْمًا فَقَدْ حَلَّتْ بِهِ كُبْرَاهُمَا

وَقَالَ ابن المعتز:

يَا خَاصَبَ الشِّيبِ بِالْحَيَاءِ تَسْتَرُهُ سَلِ الْإِلَهَ لَهُ سَتْرًا مِنَ النَّارِ
لَنْ يَرْحَلَ الشِّيبُ عَنْ دَارِ يَلْمُعُ بِهَا حَتَّى يُرْخَلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

(١) البيتان في يتيمة الدهر / ٤ - ٣٧٦ وَهُما مِنَ الْخَفِيفِ.

(٢) في يتيمة الدهر / ٤ - ٣٧٦: تسيل.

(٣) سِيلًا بَدَارًا: أي سِيلًا مُسْرِعًا. الْوَجْدُ: الْحَبُ الشَّدِيدُ.

وقول عبيدة الله بن عبد الله بن طاهر:
 تضاحكَتْ لِمَارأثْ
 وَقَذَرَاثْ دَمْعِيَ عَلَى
 قَلْتُ لَهَا: لَا تَعْجَبِي
 هَذَا غَمَامُ لَلْرَدِي
 وقال غيره:
 مَنْ شَابَ قَذَمَاتْ وَهُوَ حَيٌّ
 يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشِيَ الْهَالِكِ
 وقال مؤلف الكتاب:
 أَبَا مَنْصُورُ الْمَغْرُورُ أَقْصَرْ
 أَلْسَتْ تَرَى نَجْوَمُ الشَّيْبِ لَاحِثْ
 مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الإِشْفَاقِ مِنْ الشَّيْبِ قَوْلُ مُسْلِمٍ:
 الشَّيْبُ كَرَةٌ وَكَرَةٌ أَنْ يَفَارِقَنِي فَاعْجَبَ لِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مُودُودٌ
 وَالشَّيْبُ يَذَهَبُ مَفْقُودًا بِمَفْقُودٍ يَمْضِي الشَّابُ وَقَذَ يَأْتِي لَهُ خَلْفُ
 وَقَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِيِّ فِي مَثَلِهِ^(١):
 يَا شَيْبِتِي دُومِي وَلَا تَرْحَلِي
 قَذَ كَنْتُ أَجْزَعُ مِنْ حَلْوَلِكَ مَرَّةً
 وَقَالَ غَيْرُهُ:
 لَا يُرْغَلُ الْمَشِيبُ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الدَّلِي
 إِنَّمَا تَخْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا ضَحَى كَثُ في خَلَالِهَا الْأَنْوَارُ
 مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الرَّدِّ عَلَى عَائِبِ الشَّيْبِ:
 وَعَائِبُ الشَّيْبِ لَمْ يَعْذِلْ مَأْقَامَ وَقَتَّهُ
 يَا غَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلْغَتَهُ فَقُلْ لِمَنْ عَابَنِي سَفَاهًا
 وَلَا بَنَ المُعْتَزِ:
 وَقَالُوا النَّصُولُ مَشِيبُ جَدِيدٌ فَقَلْتُ الْخَضَابُ شَابُ جَدِيدٌ

(١) البيتان في بيتيمة الدهر ٤/٣٧٧ وهمما من الكامل.

(٢) في بيتيمة الدهر ٤/٣٧٧: ارتحالك.

(٣) الوقار: الرزانة والحلم والسكنية.

إساءةً هذا بـإحسانٍ ذا فإن عادَ هذا فـهذا يعودُ
وظرف ابن الرومي في قوله:
 يا أيها الرجلُ المسوّدُ شعرَةٌ
 أقصرَ قلْوَ سوَدَتْ كُلَّ حمامةٍ
 له أيضًا:
 بكى ثُمن الشيبِ حتى ضَجَرَتْ
 وقَذَ دَبَ في عارضي واشتعلَ
 وسُودَ وجهي فـسوَدَتْهُ فـعلَتْ به مثلَ ما قَدْ فعلَ
 ولم أر في آثارِ الكبارِ أحسنَ من قولِ ابنِ المعتزِ:
 لَا تَلْمِنْ بـالْمَدَامِ مطلي وحبي
 مُذْعِرَتُ الْخَمْسِينَ أَنْكَرَتْ نفسي
 لا تسلني وسَلْ مُشَبِّيَّ عَنِي
 وقول بعضهم:
 المرءُ مثلُ هلالٍ حينَ تبصرهُ
 يَبْدُو لعيوني ضعيفاً ثُمَّ يَتَسَقَّ
 يزدادُ حتى إذا ثُمَّ في الإشراقِ أَعْقبَهُ
 كُرُّ الجَديدينِ نقصاً ثُمَّ يَنْمحُّ
 وظرف من قال:
 لَمْ أَخْضُبِ الشَّيْبَ لـلـغوانِي
 لأَبْتَغِي عِنْدَهَا الـوِدَادِ
 لـكِنْ خَضابِي عَلَى شَبابِي
 لـبَسْتُهُ بـعْدَهُ جِدَادًا

الباب السادس عشر

في مكارم الأخلاق والمدائح

قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير^(١):
 تراه إذا ما جئتَه متَهلاً كائناً تعطيه الذي أنت سائله^(٢)
 وكان الأستاذ الطبراني يقول: أمدح بيت للبحترى قوله:

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح المزنى (توفي ١٣٦ هـ = ٦٥٩ م) من مصر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمه الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد في بلاد مزينة، وكان يقيم في الحاجر، كان ينظم القصيدة في شهر وينفعها وبهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى «الحوليات» وله ديوان شعر.

الأعلام ٥٢/٣، والشعر والشعراء ص ٦٩، والأغاني ٣٣٦/١٠، ومعاهد ١/٣٢٧.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ص ٧٠.

دنوتَ تواضعاً وعلوٰتَ مجدأً
فـشـائـكَ اـنـحدـارـ وـارتـفـاعـ
كـذاـكَ الشـمـسـ تـبـعـدـ أـنـ تـسـاميـ
وـيـدـنـوـ الضـوءـ مـنـهاـ وـالـشـعـاعـ
ولـلـلـوـاءـ :

مـنـ قـائـمـ جـوـذـكـ بـالـغـمـامـ فـمـاـ
أـنـصـفـ فـيـ الـحـكـمـ بـيـنـ شـكـلـيـنـ
وـهـوـ إـذـ جـادـ دـامـعـ الـعـينـ
أـنـتـ إـذـ جـذـتـ ضـاحـكـ أـبـداـ
قال المتبني^(١):

فـإـنـ تـفـقـ الأـنـامـ وـأـنـتـ مـنـهـمـ
فـإـنـ الـمـسـكـ بـعـضـ دـمـ الغـزـالـ^(٢)
وـقـولـهـ أـيـضاـ^(٣):

لـيـسـ التـعـجـبـ مـنـ مـوـاهـبـ مـالـهـ
عـجـبـأـلـهـ حـفـظـ الـعـنـانـ بـأـنـمـلـ
ذـكـرـ الـأـنـامـ لـنـاـ وـكـانـ قـصـيـدةـ
وـقـالـهـ أـيـضاـ^(٤):

الـنـاسـ مـالـمـ يـرـوـكـ أـشـبـاءـ
وـالـدـهـرـ لـفـظـ وـأـنـتـ مـعـنـاءـ
وـالـنـاسـ بـأـعـ وـأـنـتـ يـمـنـاءـ^(٥)
إـنـ كـانـ فـيـكـ مـزـيدـ فـرـازـدـكـ اللـهـ
وـلـيـسـ لـقـولـ كـشـاجـمـ شـبـيهـ:

شـخـصـ الـأـنـامـ إـلـىـ كـمـالـكـ فـاسـتـعـدـ
مـنـ شـرـ أـعـيـنـهـ بـعـيـبـ وـاحـدـ
وـمـنـ أـحـسـنـ مـاـ قـيلـ فـيـ الـجـوـدـ قولـ الـبـحـتـريـ:
مـلـكـ أـطـاعـتـهـ الـعـلـىـ فـأـطـاعـهـاـ

(١) هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي (٩٦٥ - ٣٠٣ هـ = ١٩٦٥ مـ) أبو الطيب المتبني، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد بالكوفة في محلة تسمى «كندة»، ونشأ بالشام، ثم تنقل في الbadية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. قُتل بالنعمانية بالقرب من دير العاقول. الأعلام ١١٥/١، وابن خلكان ٣٦/١، ومعاهد ٢٧/١، وتاريخ بغداد ٤/٢٧.

(٢) البيت في يتيمة الدهر ١/١٦٢ وهو من الواقر.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٢٣٢ وهي من الكامل.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٢٣٤ وهي من المنسرح.

(٥) رواية البيت في يتيمة الدهر ١/٢٣٤:

- والجود عينٌ وأنت ناظرهـ والبأس باعـ وأنت يمنـاءـ

وقوله أيضاً:

ولستُ أدرِي أَيْ آياتِهِ أَحْسَنُ إِنْ عَدَّهَا الشِّعْرُ
أَوْجَهُ الْوَاضِحُ أَمْ حَلْمُهُ الرَا
وَقُولُهُ أَيْضًا:

أَفْدِي نَدَاكَ فَرَبِّ يَوْمِ جَاءَنِي
إِذَا أَرَدْتَ لِبِسْتَ مِنْكَ مَوَاهِبًا
وَمِنْ غَرَرِ أَبِي بَكْرِ الْعَلَافِ قُولُهُ لِعَضْدِ الدُّولَةِ^(٢):

يَا عَلَمَ الْعَالَمِ فِي الْجُودِ
كَمَا اسْتَوَى الْفَلَكُ عَلَى الْجُودِ^(٤)
بَلْ^(٣) اسْتَوَى الْجُودُ عَلَى جَرْمِهِ^(٤)

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْكَرْمِ:
إِذَا الْكَرِيمُ تَبَثُّ بِهِ أَيَامُهُ
فَأَعِنْ عَلَى الْخَطِيبِ الْعَظِيمِ فَإِلَئِهِ
وَمِنْ أَحْسَنِ قُولِ أَبِي فَرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ^(٦):

وَيُدْعَى كَرِيمًا مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ
وَمَنْ يَبْذِلِ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ أَكْرَمُ^(٧)
وَقَالَ أَبُو تَمَامَ فِي الشِّجَاعَةِ:

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ فِي نَدِي
يَقْرِي مَرْجِيَّهُ مَشَاشَةً مَالِهِ
أَيْقَنْتُ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شِجَاعَةً جُودًا

(١) الغَمْرُ مِنَ الْمَاءِ: الْكَثِيرُ، الَّذِي يَعْلُو مِنْ يَدِهِ وَيَغْطِيهِ.

(٢) الْبَيْتَانُ فِي يَتِيمَةِ الْدَّهْرِ ٤٨٦/٣ وَهُمَا مِنَ السَّرِيعِ.

(٣) فِي يَتِيمَةِ الْدَّهْرِ ٤٨٦/٣: بَكْ.

(٤) فِي يَتِيمَةِ الْدَّهْرِ ٤٨٦/٣: خَدْمَهُ.

(٥) الْجُودِيُّ: جَلْ فِي الْعَرَاقِ رَسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٦) الْبَيْتُ فِي يَتِيمَةِ الْدَّهْرِ ٧٣/١ وَهُوَ مِنَ الطَّوِيلِ.

(٧) رَوْاْيَةُ الْبَيْتِ فِي يَتِيمَةِ الْدَّهْرِ ٧٣/١:

- أَتَدْعُو كَرِيمًا مِنْ يَجُودُ بِمَالِهِ وَمِنْ جَادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ أَكْرَمُ
(٨) الْمَشَاشَةُ: رَأْسُ الْعَظِيمِ الَّذِي يُمْكِنُ مَضْعُفَهُ (ج) مَشَاشٌ.

الْأَسْنَةُ: (ج) السَّنَانُ: نَصْلُ الرَّمْحِ.

الْغَفَرَةُ: قُرْةُ النَّحْرِ بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ (ج) ثُغْرَةُ.

الْوَرِيدُ: عِرقُ فِي الْعَنْقِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: جَلْ الْوَرِيدِ، وَهُمَا وَرِيدَانُ.

ولما قال المتنبي^(١):

وكل شجاعة في المرء تُغْنِي ولا مثل الشجاعة في الحكيم
ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله:

شجاع كأن الحرب عاشقة له إذا زارها فدثه بالخييل والرجل
ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:

أرى الحلم في بعض المواطن ذلة وفي بعضها عزّاً يسود فاعلة
وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الإعذار قول الحسن بن الصحّاك:

أتاني منك ماليس على مكرهٍ صبر وقد يغضي الفتى الحر
فأغضيتك على عمدٍ فأبئتك بالهجر
فمَا أدبك المجز
ولا ردك عَمَّا كَا
نَّ منك الصفحُ والزجرُ
فللما اضطربني المكر و
هُواشتَدَّ بي الأمرُ
بنَاولتك من سريري
لَمَّا مسَّكَ الضرُ
فحرّكت جناح الذل
إذا لم يصلح الخيرُ أم
وهو من قول بعضهم:

لِلنَّلَّةِ إِذْعَانٌ
وبيغضُّ الْحَلْمِ عَنَّ الْجَهْلِ
نَّ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ
وفي الشُّرِّ نِجَاةٌ حَبٌّ

ومن أحسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم:
لعمرك ما الأشراف في كل بلدة وإن عظموا للفضل إلا صنائع
أرى عظمة الناس للفضل خشعاً
تواضع لما زاده الله رفعه
قال القطامي^(٢) في الثاني:

(١) البيت في يتيمة الدهر ٢٥٨/١ وهو من الوافر.

(٢) هو عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد (توفي نحو ١٣٠ هـ = نحو ٧٤٧ م) أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين. له ديوان شعر.

الأعلام ٥/٨٨، ٨٩، والشعر والشعراء ص ٤٨٣، والأغاني ٢١/٢٤، ٢١/٣.

فَذِيْدِرُكُ الْمَتَّأْنِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلْلُ^(١)
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ:

وَزَيْمَا فَاتَ قَوْمًا بَعْضُ أَمْرِهِمْ مِنَ التَّأْنِي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا^(٢)
مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الصَّدْقِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ^(٣):
الصَّدْقُ حَلْوٌ وَهُوَ الْمَرْ وَالصَّدْقُ لَا يُتَرَكَهُ الْحَرْ
جَوْهِرَةُ الصَّدْقِ لَهَا جَوْهِرٌ يَحْسَدُهَا الْيَاقُوتُ وَالدُّرُّ
وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الذَّنْبِ وَالْعَفْوِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

تَبَسَّطْنَا عَلَى الْآثَامِ لِمَا رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذَّنْبِ^(٤)
أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَنَاعَةِ^(٥) قَوْلُ ابْنِ طَبَاطِبَا الْعُلُويِّ:
كُنْ بِمَا أُوتِيَّتَهُ مُقْتَنِعًا تَشَتَّدِيمُ عَسَرَ الْقَنَاعَةِ الْمَكْتَفِي
وَهَلَاكُ الْمَرءُ فِي ذَا السَّرْفِ إِنَّ فِي نَيْلِ الْمُنْى وَشَكُ الرَّدِي
وَقَوْلُ الْآخِرِ:

كُلَّ أَيَامِكَ طَاغَةٌ اقْتَنَغْ بِالْقَوْتِ وَاجْعَلْ
عَنْدَ حَرْ غَمَّ سَاعَةٌ مَا أُرِيَ الْدُّنْيَا تَسَاوِي
وَلَا مُزِيدٌ عَلَى قَوْلِ الْبَرْقِيِّ:
وَطُولَ التَّمْلِمَلِ فَوْقَ الْفَرَاسِ رَأَثْ عَزْمًا بِي وَفَرَطَ انْكِماشِي
سَتَبْلُغُهَا فَتَرِي ذَا انْكِماشِ وَقَالَتْ: أَرَاكَ أَخَا هِمَةً
فَقَلْتُ الْقَنَاعَةُ طَبْعُ الْمَوَاشِي فَهَلَّا قَنَعْتَ وَلَمْ تَغْتَرِبْ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْحَيَاةِ^(٦):
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْلَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحِي فَافْعُلْ مَا تَشَاءُ

(١) هذا البيت في الشعر والشعراء ص ٤٨٥ ، وفي الأغاني ٢٤/٢٦ ، وفي الأعلام ٥/٨٩.

(٢) البيت في الأغاني ٢٤/٢٦ وروايته فيه:
- وَرِبِّما ضَرَّ بَعْضُ النَّاسِ بِطَوْهِمْ وَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَوْ أَنْهُمْ عَجَلُوا
(٣) الصدق: القول بالحق في موطن الملكة.

(٤) الآثام: (ج) الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه.

(٥) القناعة: هي الاكتفاء بما تتدفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما. وهي ممدودة ومطلوبة.

(٦) الحياة: هو ما يمنعك عما يضرك، وسببه ملازمة من يستحبها منه كأهل العلم والأدب. وثمرته الأمان من المقت والعذاب وخفقة الحساب، وهو ممدوح ومطلوب.

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعِيشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَتِ الْحَيَاةُ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الرِّفْقِ^(١) قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

لَمْ أَرْ مِثْلَ الرِّفْقِ فِي يَمْنَهِ يَسْتَخْرُجُ الْعَذْرَاءُ مِنْ خَدِّهَا
مِنْ يَسْتَعْنُ بِالرِّفْقِ فِي أَمْرِهِ يَسْتَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ جُحْرِهَا
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْمَدَارَةِ قَوْلُ أَبِي سَلِيمَانَ:

مَا دَفَتْ حَيَا فِدَارِ النَّاسِ كُلَّهُمْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَةِ
دُنْيَاكَ تَغْرِي فَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذِيرٍ فَالشَّغْرُ مَشْوِي مَخَافَاتٍ وَآفَاتٍ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي عَلُوِ الْهَمَةِ قَوْلُ ابْنِ طَبَاطِبَا الْعَلَوِيِّ:

لَهُ هَمَةٌ إِنْ قَسْتَ فِرَطَ عَلَوْهَا حَسِبَتِ الْثَّرَيَا فِي قَرَارِ قَلِيبِ^(٢)
وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ:

لَهُ هَمَمْ لَا مُنْتَهِي لِكَبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجْلُ مِنَ الدَّهْرِ
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنْ مَعْشَارَ جَوَدِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أَنْدِي مِنَ الْبَحْرِ
مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي التَّقْوَى^(٣) قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَخْسِنُ بِرِّيْكَ ظَئِيْا فَإِنَّهُ عَنْدَ ظَئِيْكَ
وَاجْعَلْ مِنَ اللَّهِ حَصْنَا فَإِنَّهُ خَيْرٌ حَصْنَكَ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي كَتْمَانِ السَّرِّ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ:
إِذَا خَدَمْتَ الْمَلْوَكَ فَالْبَسْنَ مِنَ التَّوْقِي أَعْزَ مَلْبِسِنَ
وَكُنْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَكُنْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَمْ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي التَّوْسِطِ فِي الْأَمْرَوْرِ:
عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأَمْرِ فَإِنَّهَا نِجَاهٌ وَلَا تَرْكَبْ ذَلِولًا وَلَا صَعْبًا
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْهَيَّةِ^(٤) قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

يُغْضِي حَيَا وَيُغْضِي مِنْ مَهَابِتِهِ قَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ الْوَالِي قَوْلُ مُسْلِمٍ:
إِنَّمَا كَثَارِضِ مِيَتَةٍ لِيَسَ لِلزَّائِرِ فِيهَا مُنْتَظِرٍ

(١) الرِّفْقُ: لِينُ الْجَانِبِ أَوْ الْلَّطْفُ وَخَلَافُ الْعَنْفِ.

(٢) الْقَلِيبُ: الْبَرُّ قَبْلَ أَنْ تُبْنِيَ بِالْحِجَارَةِ وَنَحْوُهَا (يُذَكَّرُ وَيُؤْنَثُ) (ج) قُلْبُ.

(٣) التَّقْوَى: عَمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ، عَلَى نُورِ اللهِ.

(٤) الْهَيَّةُ: الْمُخَافَةُ أَوْ الإِجْلَالُ.

فَحِيَّنَا بِكَ إِذْ وَلَيَّنَا
وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ جَبَلَةَ^(١) :

يُطَعِّمُ مَنْ تَسْقِي مِنَ النَّاسِ
رَأْسُ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّأْسِ
دَجْلَةُ تَسْقِي وَأَبُو غَانِمٍ
وَالنَّاسُ جَسْمٌ وَإِمَامُ الْهُدَى
وَلِعَلِيٍّ بْنِ الْجَهْمِ^(٢) :

سِ مَحْلُّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ
بَا بَنِي طَاهِرٍ^(٤) حَلَّلْتُمْ مِنَ النَّا
وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبَّ
وَلَابْنِ الرَّوْميِّ :

شَابَهَتْ مِنْكُمُ الْأَخْلَاقُ وَالْخَلْقُ
حَمْلًا وَنُورًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرْقُ
كُلُّ الْخَلَالِ الَّتِي فِيهِمْ مَحَاسِنُكُمْ
فَأَنْتُمْ شَجَرُ الْأَتْرِيجِ طَابَ مَعَا
أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي طَيِّبِ فَضَادٍ^(٥) قَوْلُ كَشَاجِمْ :

لَسْتُ بِذَا الدَّهْرِ مَثَلًا وَاجَدْ
أَسْكَنْتُ فِي صَحْبَتِي إِلَيْهِ فَإِنْ
أَحْنَى عَلَى كُلِّ مَنْ يَعْالِجُهُ
يَعْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخَاطِبَهُ
كَائِنًا تَحْتَ مَا يَجْسُسُ بِهِ
كَائِنًا طَرْفَهُ لِمَ بَضَعَهُ
كَائِنًا مِنْ نَصِيحَةٍ وَتُقْىٍ
يُبَقِّي عَلَيْنَا دَمَ الْحَيَاةِ وَلَا
يُخْرِجُ مَقْدَارًا مَا يَزِيدُ عَلَى الـ
الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ وَجَدْ أَخَا

(١) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبنواي (١٦٠ - ٢١٣ هـ = ٧٧٧ - ٨٢٨ م) من أبناء الشيعة الخراسانية. أبو الحسن المعروف بالعكوك، شاعر عراقي مجيد، كان أعمى أسود أبرص، ومن أحسن الناس إنشاداً. ولد بقرب بغداد، قتله المأمون.

الأعلام ٤/٢٦٨، وسمط اللآلبي ٣٣٠، والأغاني ٢٠/٢٠، والشعر والشعراء ص ٥٨٧.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٨٧، وفي الأغاني ٤٨/٢٠.

(٣) البيتان في الأغاني ١٠/٢٧١.

(٤) في الأغاني ١٠/٢٧١: مصعب.

(٥) الفضـد: إخراج مقدار من الدم من الوريد بقصد العلاج.

(٦) المبغـض: المشرط (ج) مباضع.

إن جمدَ الطبعُ حلٌّ منه وإن ذابَ انحلاً أعادهُ جامدًا
 مُثْبِسُ الْكُمْ غَيْرَ ضَائِرٍ يَسْعُدُ فِي لَطْفٍ كَفَهُ الساعِدُ
 مباركُ الشَّخْصِ حِينَ تَبَصَّرَهُ ثُوقَنُ بِالْبَرِّ إِلَهُ وَارِدٌ
 قال بعضهم في طبيه:

إذا سقامَ عَرَاكَ نازِلَهُ فَاندَبَ أبا جعفرِ لِنَازِلِهِ
 يَعْرُفُ مَا يَشْتَكِيهِ صَاحِبُهُ كَائِنُ حلٌّ فِي مُفَاصِلِهِ
 أحسن ما سمعت في وصف مزين قول الطبرى:
 إن أبا القاسم المزین قد أصبحَ رأساً في حلقة الرؤوس
 لَوْلَمْ تَقْعُ...^(١) على فخذِي ما كانَ قَذْ وَقَعَ مَخْسُوساً
 وقال مؤلف الكتاب في منجم^(٢):

صَدِيقُ لِئَاعَالَمِ بِالنَّجْوِ مِنْ حَدِيثِنَا بِلِسانِ الْمَلِكِ
 وَسَكَنْتُمْ أَسْرَارَ إِخْرَاجِهِ وَلَكِنْ يَنْتَمُ بِسْرُ الْفَلَكِ

الباب السابع عشر

في الشكر والعتذر والاستماحة والاستباحة وما يجري مجرها

من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم:

رَهْنَتْ يَدِي لِلْعَجْزِ عَنْ شَكْرِيَّةِهِ وَمَا فَوْقَ شَكْرِي لِلشَّكُورِ مُزِيدٌ
 وَلَوْ كَانَ شَيْنَا يَسْتَطِعُهُ اسْتَطَعَتْهُ وَلَكِنْ مَا لَا يَسْتَطِعُهُ شَدِيدٌ
 من أحسن أبي نواس^(٣):

قَذْ قَلْتُ لِلْعَبَاسِ مُعْتَذِراً مِنْ ضَعْفِ شَكْرِيِّهِ وَمُعْتَرِفاً
 أَنْتَ امْرَأٌ حَمَلْتَنِي^(٤) بِغَمَّا أَزْهَنْتُ^(٥) قِوَى شَكْرِي فَقَدْ ضَعُفْتُ

(١) بياض في الأصل.

(٢) المُنْجَمُ: الناظر في النجوم يحسب مواقعها وسيرها في طلوعها وغروبها ويستطلع من ذلك أحوال الكون (ج) منجمون.

(٣) الآيات في الشعر والشعراء ص ٥٥٩.

(٤) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩: أوليتها.

(٥) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩: أوهت.

لَا تَسْدِينَ^(١) إِلَيْ عَارِفَةَ حَتَّى أَفُوْمَ بِشَكْرِ مَا سَلَفَا

وَمِنَ الْأَحَاسِنِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ لِلْمَأْمُونِ:

رَدَذَتْ مَالِيَ وَلَمْ تَبْخَلْ مَالِيَ قَدْ حَقَنَتْ دَمِي
وَقَبَلَ رَدَكَ مَا لَيَ فَقَدْ حَقَنَتْ دَمِي
فَأَبَتْ عَنْكَ وَقَدْ أَولَيْتَنِي نَعْمَانَ

وَقَوْلُ أَبِي تَمَامَ:

إِنِّي لِفِي الْلَّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكَرْمِ
رَدَذَتْ رُونَقَ وَجْهِي فِي صَحِيفَتِهِ
حَقَنَتْ لَيْ مَاءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنَتْ دَمِي
لَأَنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسْنِ
وَمَا أُبَالِي وَخِيرُ الْقَوْلِ أَصْدَفُهُ
وَلَهُ أَيْضًا:

مُمْطَرَّاً لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا لَـ
فَإِذَا مَا أَرْدَتَ كُنْتَ رَشَاءَ وَإِذَا مَا كُنْتَ قَلِيبًا^(٢)
مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي شَكْرِ إِعادَةِ الْبَرِّ قَوْلُ جَحَظَةَ:

مَا زَلْتَ تَحْسُنُ ثُمَّ تَحْسُنُ عَائِدًا
وَأَعُودُ شَاكِرًا نَعْمَةً فَتَعُودُ
وَتَزِيدُ فِي التَّلْعَمِي وَأَشْكِرُ جَاهِدًا
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي العَذْرِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ:

أَغِثْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَظَرِهِ
تَزُولُ بَهَا عَنِّي النَّمَاهَةُ وَالذُّلُّ
فَلَا أَكُنْ أَهْلًا لِمَا مِنْكَ أَرْتَجِي
وَعَفْوُكَ أَرْجُو لَا الْبَرَاءَةُ إِنَّهُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفْوتَ فَفَضَلْ
وَمِمَّا يَنْخُرُطُ فِي سَلْكِ هَذَا الْفَصْلِ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ وَهُوَ نَهَايَةُ الْحَسْنِ

وَالظَّرْفُ:

سَيِّدِي قَدْ عَشَرَتْ خُذْ بِيْدِي وَلَا تَقْلِنْ تَغْسَـا

(١) فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ ص ٥٥٩: لَا تُحَدِّثُنَّ.

(٢) خَمْ الشَّيْءِ: قطعه بسرعة.

(٣) الرَّشَاءُ: حَبْلُ الدَّلْوِ (ج) أَرْشِيَّة.

واعفْ فإنْ عَذْتُ فاعفْ ثانيةً فَقَدْ يَدَاوِي الطَّبِيبُ مَنْ نَكْسَا^(١)
 وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:
 ذنبي إلَيْكَ عَظِيمٌ
 وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
 ضَيَعْتُ عِرْفَكَ عَنِّي
 وَلَمْ أَصْنَهُ فَصَنَهُ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي
 حَرَّاً كَرِيمًا فَكَنَهُ
 وقول أبي علي:

وَلَزَأْ فَرْعَوْنَ لِمَاءَ طَغَى وَقَالَ عَلَى اللَّهِ إِفْكًا وَزُورًا^(٢)
 أَنَابَ إِلَى اللَّهِ مُسْتَغْفِرًا لِمَا وَجَدَ اللَّهُ إِلَّا غَفُورًا
 ومن أحسن الاستممات قول البحترى:

يَدُّلَكَ عَنِّي قَدْ أَبْرَضَ صِيَاؤُهَا عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادْ يَخْبُو سِرَاجُهَا
 فَإِنْ تَلْحِقُ الثُّعْمَى بِثَعْمَى فَإِنَّهُ يَزِينُ الْلَّالِيءَ فِي النَّظَامِ ازْدَوْجُهَا
 وَلَمْ أَسْمَعْ أَشَدَ تَصْرِيحاً فِي الْاسْتِمْمَةِ مِنَ الْخَلْبِ^(٣) حِيثُ يَقُولُ:
 أَنَا جَامِدٌ أَنَا شَاكِرٌ أَنَا ذَاكِرٌ أَنَا جَائِعٌ أَنَا رَاجِلٌ أَنَا عَارِي
 هِيَ سَتَّةٌ فَكُنْ الصَّمِينَ لِنَصْفِهَا يَا بَارِي^(٤)
 وقول بعضهم:

الْعَازُّ فِي مَدْحِي لِغَيْرِكَ فَاكْفُنِي بِالْجُودِ مِنْكَ تَعْرُضِي لِلْعَازِ
 وَالنَّارُ عَنِّي فِي السُّؤَالِ فَهَلْ تَرَى الْأَتَكْلُفُنِي دُخُولَ النَّارِ
 وَمِنْ أَحَسْنِ مَا فِي اسْتِهَدَاءِ الشَّرَابِ قَوْلُ نَصْرٍ:
 أَسْرُ الْهَدَايَا مَا تُسْرُ بِهِ النَّفْسُ وَأَنْسُ شَيْءٍ مَا يَتِمُّ بِهِ الْأَنْسُ
 وَأَفْضَلُ مَا يَهْدِي إِلَى الشَّيْءِ جِنْسَهُ فَلِلرُّوحِ أَهْدِ الرَّاحَ فَهِيَ لَهَا جِنْسٌ
 وقول الآخر:

(١) النكس: عود المرض بعد التقه.

(٢) الإفك: الكذب أو أبلغ ما يكون من الكذب والافراء.

(٣) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي (١٦٢ - ٧٧٩ هـ = ٨٦٤ م) من مواليهم أو هو منهم أبو علي، شاعر من نداماء الخلفاء، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي في بغداد. اتصل بالأمين العباسى ونادمه ومدحه، ولما ظفر المأمون خانه الخليع فانصرف للبصرة، حتى صارت الخلافة للمعتصم فعاد ومدحه ومدح الواثق. وكان يلقب بالأشقر.

الأعلام ٢/٢٣٩، ووفيات الأعيان ٢/١٦٢، والأغاني ٧/١٦٣، ومعجم الأدباء ٣/١٢٨.

(٤) ضعن الرجل: كفله أو التزم أن يؤذى عنه ما قد يقتصر في أدائه.

جعلت فداك بعض الناس عندي وفي المشروب ضيق وهو شيء إذا أنفذته حصلت حمدي فإن الماء ليس يضيق عندي فأنفذ ما استطعت بلا مزاج

ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي:
أيها المنصف إلارجلة
وأحداً أصبحت ممن ظلمة
كيف ترضي الفقر غرساً لامريء
وهو لا يرضي لك الدنيا أمة

وقول الآخر:

هزّتْكَ لا أني وجدتُك ناسيَا
لِوغِدِ ولا أني أردتُ التفاصِيا
ولِكِنْ وجدتُ السيفَ عند انتصائه
إلى الهرَّ محتاجاً وإنْ كانَ ماضِياً^(١)

وقول بعضهم:

أبا حسنِ شفعتُ إلى الليالي بِوَدْكَ إِنَّهُ أَزْكَى شَفَاعَيْ
إِذَا أَنْدَى الرِّبَيعُ فَلِيَسْ خَيْرٌ يَؤْمِلُ لِلْحَيَا بَعْدَ الرِّبَيعِ

الباب الثامن عشر في مساوىء الأخلاق والأهاجي

قال بعض الرواة أهمي بيته للعرب قول الأعشى^(٢):

تبينون في المشتى ملاً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتئن خمائصا^(٣)

وقول الأخطل^(٤):

قوم إذا استنبخ الأضياف كلبهم قالوا لأنهم بولي على النار^(٥)

(١) انتصري السيف: استله من غمدته.

(٢) انظر ترجمته في الأغاني ١٢٧/٩، وفي الشعر والشعراء ص ١٥٤.

(٣) البيت في الأغاني ١٤٢/٩.

الغرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: الجوع عامه والأثني غرثى وغرثانة والجمع غرثى وغراثى وغراث.

(٤) الأخطل: هو غيث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو (١٩٠-٦٤٠ هـ) أبو مالك، شاعر مصقول الألفاظ، حسن الدبياجة، في شعره إيداع، اشتهر في عهدبني أمية بالشام. نسأ على المسيحية. له ديوان شعر.

الأعلام ٤/١٢٣، وختنة ١/٢١٩، والأغاني ٨/٢٩٠، والشعر والشعراء ص ٣١٩.

(٥) البيت في الأغاني ٨/٣٣٠.

وأجمعوا على أنَّ أهجي بيت للمحدثين قول مُسلم في الحكم^(١):
 أمَا الْهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضَكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلَ
 فَاذْهَبْ فَإِنَّ طَلِيقَ عِرْضَكَ دُونَهُ عِرْضٌ غَزِيرٌ بِهِ وَإِنَّ ذَلِيلَ
 وَقُولَ أَيْضًا^(٢):

قَبُخْتَ مَنَاظِرُهُمْ^(٣) فَحِينَ بَلَوْتَهُمْ^(٤) حَشِيشَتْ مَنَاظِرُهُمْ^(٥) لِثُبُجِ الْمَخْبِرِ
 وَقُولَ أَبِي نَوَاسَ:

بِمَا أَهْجَجْتُكَ لَا يَجْرِي
 لِسَانِي فِيهَا فَيَكُونُ لَا أَدْرِي
 إِذَا فَكَرْتُ فِي عِرْضِ—
 وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو تَمَامَ فِي اللَّؤْمِ:
 وَمِنَ الْمَنَازِلِ لَمْ يَبْقَ فِيهَا سَاحَةٌ
 عِرْصَاتُ لَؤْمٍ لَمْ يَكُنْ لِسَيِّدٍ وَطَنًا وَلَمْ يُرْفَعْ بِهِنْ كَرِيمٌ
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي شَرْفِ الْأَصْلِ وَلَوْمِ النَّفْسِ قَوْلُ أَبْنِ الرُّومِيِّ:
 وَمَا الْحَسْبُ الْمُورُوثُ لَا دَرَّ دَرَّةٌ
 إِذَا العَوْدُ لَمْ يَشْمَزْ وَإِنْ كَانَ شَعْبَةً
 وَقُولُ الْآخِرِ:

أَبُوكَ أَبْ حَرَّ وَأَمْكَ حَرَّةٌ وَقَدْ يَلْدُ الْحَرَانِ غَيْرَ نَجِيبٍ
 فَلَا يَعْجِبُ النَّاسُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا فَمَا خَبَثُ مَنْ فَضَّهُ بِعَجِيبٍ
 مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْقِيلِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمِ:

إِذَا أَقْبَلَ لَا أَقْبَلَ لَقْلَنَا كَلْنَا
 وَإِنْ أَدْبَرَ رَكَبَ رَنَا جَمِيعاً وَلَعْنَاهُ
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْقَبِحِ قَوْلُ أَبِي تَمَامِ:

قَبُخْتَ وَزَدْتَ فَوْقَ الْقَبِحِ حَتَّىٰ كَائِكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْفَرَاقِ
 مَسَاوِيَةٌ لَّوْ قُسْمَنَ عَلَى نِسَاءٍ لَمَّا أَمْهِرْنَ إِلَّا بِالْطَّلاقِ

(١) الْبَيْتَانُ فِي الْأَغْنَانِ ١٩/٥٢.

(٢) الْبَيْتُ فِي الْأَغْنَانِ ١٩/٤٠.

(٣) فِي الْأَغْنَانِ ١٩/٤٠: مَنَاظِرَهُ.

(٤) فِي الْأَغْنَانِ ١٩/٤٠: خَبْرَتِهِ.

(٥) فِي الْأَغْنَانِ ١٩/٤٠: مَنَاظِرَهُ.

وقول الآخر :

وجه أبي عمرو اللعين به في القبح والبرد يضرب المثل
كائنة في اتساع صورته روئه ثور قد داسها جمل^(١)

ومن أحسن ما قيل في ذوي المنظر الجميل ولا خير عندهم :
إذا ما جئت أحمد مُسْتَمِحَا فَلَا يَغْرِزُكَ مُنْظَرُهُ الْأَنْيَقُ
لَهُ عُرْفٌ وَلَيْسَ لَدِيهِ عُرْفٌ كَبَارِقَةٌ تَرُوقُ وَلَا تَرِيقُ
فَلَا تَخْشِيَ الْعَدَاوَةَ مِنْهُ أَصْلًا كَمَا بِالْوَعْدِ لَا يَسْتَقِي الصَّدِيقُ
وَمِنْ مَلْحِ الصَّابِيِّ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ أَبْخَرِ :

مَضَغَ الْهَنْدِيَ لَلَّهُ هَرَةٌ خَبْرَ زَآ فَرَمَاهَا
فَذَئَثَ مِنْهُ فَشَمَثَ هَفَاظَتْ مِنْهُ فَشَمَثَ... مَرَاهَا
فَحَثَثَ ثَرَابًا عَلَيْهِ ثَمَّ وَلَثَمَهُ قَفَاهَا^(٢)

وقوله في هجاء معلم :
وَكَيْفَ يُرْجِى الْعُقْلُ وَالْفَضْلُ عِنْدَ مَنْ يَرُوحُ إِلَى أَنْتَشِي وَيَغْدُو إِلَى طَفْلٍ
وَلَيْسَ فِي هَجَاءٍ أَعْمَى أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الْقَاتِلِ :
كَيْفَ يَرْجُوا الْحَيَاةَ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاةِ مِنْهُ خَرَابٌ

الباب التاسع عشر

في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد :
إِنِّي إِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يُعْجِبُنِي فَلَيْسَ يَعْدُلُ عَنِّي صَحَّةُ الْجَسْدِ
فِي الْمَالِ زِينٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ وَالسَّقْمُ يَنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ
وَقُولُ عَتْرَةِ :

الْمَالُ لِلْمُرِءِ فِي مَعِيشَتِهِ خَيْرٌ مِنَ الْوَالِدِينِ وَالْوَلَدِ
وَإِنْ تَدْعُ نِعْمَةً عَلَيْهِ تَجِدُ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ صَحَّةَ الْجَسْدِ

(١) الروثة: واحدة الروث: خُرُو ذات الحافر.

(٢) حثا التراب ونحوه: انهال. وحثا فلان التراب وعليه: هاله.

وَمَا يُمْنَ نَالَ فَضْلَ عَافِيَةٍ وَقَوْتَ يَوْمَ فَقَرْ إِلَى أَحَدٍ
مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي عِيَادَةِ السَّادَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَعْتَلٌ فَقَلَتْ لَهُمْ : نَفْسِي الْفَدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْزُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَيْهِ بِي غَيْرَ أَنَّ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَأَنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي عِيَادَةِ الْإِخْرَانِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا حَظِّي فِي أَنَّيِ فِي الدُّعَاءِ لِجَاهِدٍ
وَلَرَبِّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقًا وَأَتَى عَلَى كَرْهِ الْضَّمِيرِ الْحَاسِدِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَرْضِ الْحَبِيبِ قَوْلُ أَبِي تَمَامَ :

إِنَّ وَجْهَ الْجَمِيَّ لَوْجَةَ صَفِيقٍ حِينَ خَلَّتْ بِهِ نَهَارًا جَهَارًا^(۱)
لَمْ تُثْشِنْ وَجْهَ الْمَلِيجِ وَلَكِنْ حَوَّلَتْ وَرَدًا وَجْنَتِيهِ بَهَارًا

وَقَوْلُ الْآخِرِ :

غَيْرَتِ الْعَلَةُ مِنْ وَجْهِهِ مَا كَانَ فِيهِ فَتْنَةُ الْعَالَمِينَ
وَلَمْ تُثْشِنْ وَجْهَهَا وَلَكِنَّهَا

وَقَوْلُ الْآخِرِ :

وَلَزَ أَنَّ الْمَرِيضَ يَزِيدُ حَسَنًا كَمَا تَزَدَّأُ أَنْتَ عَلَى السَّقَامِ
لَمَّا عَيَّدَ الْمَرِيضَ إِذَا وَعَدَتْ لَهُ الشَّكُورِ مِنَ الْمَنِحِ الْعَظِيمِ

وَأَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَرِضَ الْحَبِيبُ فَعَذَّثَهُ فَمَرِضَتْ مِنْ حَذْرِي عَلَيْهِ
فَأَتَى الْحَبِيبُ يَعُودَنِي فَبَرِئَتْ مِنْ ظَرِيرِي إِلَيْهِ

وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْحَمِّ :

وَزَائِرَةٌ بِلَا وَعِدٍ أَتَشَنِي فَحَلَّتْ بَيْنَ جَسْمِي وَالْفَؤَادِ
سَنَانٌ لِلْمَنَايَا إِنْ تَرَأَثْ لِنَفْسِي فَالْمَنَايَا فِي طَرَادِ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْعَتَابِ عَلَى تَرْكِ الْعِيَادَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

لَمَّا اعْتَلَلْتُ تَجَافَى عَنْ مَوَاصِلِتِي مَنْ كُنْتُ أَرْصَدُهُ لِلْبَرَءِ وَالسَّقَمِ
إِنْ عَاقَةُ الشَّغْلِ عَنْ إِتْيَانِ مَكْرَمَةٍ فَلَمْ يُعْفَهُ عَنِ الْقَرْطَاسِ وَالْقَلْمِ

(۱) الصَّفِيقُ: مِنَ الْوَجْوهِ: الْوَقْعُ.

ويحسن قول الآخر:

حق العيادة يوم بين يومين
في جلسة لك مثل اللحم بالعين
لا تحزنن مريضاً في مسالة يكفيك من ذاك تساؤل بحرفين

أحسن ما سمعت في البرء بعد الإشراف على الموت قول ابن المعتر:

أتاني برة لمن أكن فيه طاماً
كُلُّ أسيِّر بعَد شد وثاقه
فإن كنت لمن أجرغ مِن الموت جرعة
فإني مججث الموت بعَد مذاقه
أحسن ما سمعت في التهنة قول المتنبي^(١):

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك الألم
وما أخصك في برة بتهنة
إذا سلمت فكل الناس قد سلّموا

وقول ابن المعتر في شرب الدواء:

لا زلت في غبطة مِن الزمن
لا يرتئ السقم منك في البدن
يجوّل ماء الربيع في الغصن
وجاء نفع الدواء فيك كما

الباب العشرون

في التهاني والتهدادي

أول من هنا بالعرس عدي بن الرقاع^(٢) في بعض خلفاءبني أمية:
قمر السماء وشمسها اجتمعا
بالسعدي ما غابا وما ظلعا
في مِنْ رأيناه فَمِنْ سَمِعَا
وتلهناه طول الحياة معا

وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم:

فَذَلِّسَ الدهرُ حُسْنَ زَهْرَتِه
مُذْ رَوَجَ المشتري بزهرته
إِشْرَاقِ وجِهِ الْعُلَى وَنَصْرَتِه
وَالْقَلْبُ يَطْوِي عَلَى مَسْرَتِه

(١) إلبيتان في يتيمة الدهر ٢٧٢/١ وهو من البسيط.

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع (توفي نحو ٩٥ هـ = نحو ٧١٤ م) من عاملة، شاعر كبير من أهل دمشق، يكنى أبا داود، كان معاصرًا لجرين، مهاجيًّا له. مات في دمشق. له ديوان شعر. الأعلام ٢٢١، والأغاني ٣٥٠/٩.

ومن أحسن ما سمعت في التهنة بمواليد قول ابن الرومي:
شمسٌ ويدرٌ ولداً كوكباً أقسمت بالله لَمَّا أتَجَبَ
ثلاثةٌ تشرقُ أنوارُها لا بدَّلتِ مِنْ مَشْرِقٍ مَغْرِبٍ
تباركَ اللَّهُ وسَبَحَانَهُ أَيْ شَهَابٌ مِنْكُمْ أَشَفَّبَا

أحسن ما سمعت في التهنة بخلعة^(١) قول بعض الكتاب:

أبا محمدِ المأمورِ نَائِلُهُ فُتَّ الْبَرِئَةَ طُرَّأً أَيْمَانَ فَوْتِ
زَهَثَ بَكَ الْخَلْعَةُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهَا كَزَهُو كَسْوَةُ بَيْتِ اللَّهِ بِالْبَيْتِ^(٢)

أحسن ما سمعت في التهنة بقدوم من سفر قول ابن الرومي:
قَدِيمَتْ قَدُومَ الْمُشْتَرِيِّ فِي سَعْوَدَةِ وَأَمْرُكَ عَالِيِّ صَاعِدِ كَصَعْوَدَةِ
لَبَسَتْ سَنَاهُ وَاعْتَلَيْتَ اعْتِلَاهُ وَتَأَمَّلَ أَنْ تَحْظَى بِمَثِيلِ خَلْوَدَةِ

أحسن ما قيل في التهنة بشهر رمضان:

نَلَّتْ فِي ذَا الصِّيَامِ مَا تَرْجِيهِ وَوَقَاكَ الْإِلَهُ مَائِثَةُ قِبَّهِ
أَنْتَ فِي النَّاسِ مُثْلُ شَهْرِكَ فِي الْأَشْهَادِ وَقُولُ الصَّابِيِّ فِي الأَضْحَى^(٣):

مَرْجِيْكَ وَصَابِيْكَ بِذَا الأَضْحَى يَهْنِيْكَ
وَيَدْعُوكَ وَاللَّهُ أَرَانِي الْإِلَهُ أَعْدَاءَ
كَفِيْ حَالِ أَصَاحِيْكَ

وللصاحب في فضل الهدية:

إِنَّ الْهَدِيَّةَ حَلْوةٌ كَالسُّحْرِ تَجْتَلِبُ الْقُلُوبَا
ثَدْنِي الْبَعِيدَ مِنَ الْهُوَى حَتَّى تَصِيرَةَ قَرِيبَا

أحسن ما سمعت في الاعتناء إلى الملوك من الإهداء:
عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهُوَ لَا يُبَدِّلُ فَاعِلَّهُ وَإِنَّ عَظَمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَضَائِلُهُ

(١) الخلعة: الثوب تخلعه وتمنحه غيرك.

(٢) الميمون: صاحب اليمن والبركة.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٣٠ وهي من الهزج وروايتها فيه:

- مَرْجِيْكَ وَصَابِيْكَ بِذَا الأَضْحَى يَهْنِيْكَ
- وَيَدْعُوكَ وَاللَّهُ مَجِيبُ مَا دَعَا فِيْكَ
- أَرَانِي الْإِلَهُ أَعْدَاءَ كَفِيْ حَالِ أَصَاحِيْكَ

أَلْمَ تَرَنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ مَالَهُ وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غَنْيٌ فَهُوَ قَابِلٌ

وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ أَبِي طَبَاطِبَا:
لَا تُثْكِرُنَّ إِذَا أَهْدَيْتَ نَحْوَكَ مِنْ
عِلْمِكَ الْغَرْ أَزْ أَدَأِبَكَ التَّئَفَا
قَقِيمُ الْبَاغِ قَدْ يُهْدِي لِمَالِكِهِ
بِرْسِمِ خَدْمَتِهِ عَنْ بَاغِهِ التَّحْفَا

كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ يَوسُفَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى:

مِنْ سَيَّئَةِ الْأَمْلاَكِ فِيمَا مَضِيَ
مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِهِ
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ
فِي جِلَدِ الدَّهْرِ وَاقْبَالِهِ
فَقَلَّتْ مَا أَهْدَيْتَ إِلَى سَيِّدِ
مَالِيِّ إِذَا فَكَرْتَ مِنْ حَالِهِ
إِنْ أَهْدِي نَفْسِي فَهِيَ فِي مُلْكِهِ
أَوْ أَهْدِي مَالِيِّ فَهُوَ مِنْ مَالِهِ
فَلَيْسَ إِلَّا الْبَحْمَدُ وَالشَّكْرُ وَالْ

وَمِنْهَا كَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرَّؤُسَاءِ:

هَدِيَّتِي تَقْصُّرٌ عَنْ هَمْتِي
وَهَمْتِي تَعْلُو عَلَى مَالِيِّ
فَخَالِصُ الْوَدُّ وَمَحْضُ الْهَوَى
أَحْسَنُ مَا يَهْدِيْهِ أَمْثَالِي^(۱)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي إِهْدَاءِ خَاتَمِ قَوْلِ بَعْضِ الْكِتَابِ:
هَدِيَّتِي خَاتَمٌ لِذِي أَدْبِرِ مُذَكَّرَةٌ عَهْدَ حَاتِمَةٍ
لَوْنَقَشَتْ مُقْلَةً بِنَاظِرَهَا لَصِيرُ الْعَيْنَ فَصَنْ خَاتِمَةٍ

أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي إِهْدَاءِ كَرْسِيِّ قَوْلِ مُنْصُورِ الْفَقِيهِ:
عِيشَتْ حَمِيدًا وَطَالَ عَمْرُكَ وَطَابَ فِي الْمَكْرُمَاتِ ذِكْرُكَ
أَهْدَيْتَ شَيْنَا يَقِلُّ لَوْلَا أَحْدُوْثَةَ الْفَلَلِ وَالْتَّبَرُكَ
كَرْسِيِّ تَفَاءَلْتَ فِيهِ لَمَّا رَأَيْتَ مَقْلَوَبَةَ يَسْرَكَ
وَأَهْدَى بَعْضَهُمْ إِلَى صَدِيقِ لَهُ نَبْقاً^(۲) وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

تَفَاءَلْتَ بِأَنْ تَبْقَا فَأَهْدَيْتَ لَكَ التَّبَقَّا
قِمَّا سَرَكَ أَنْ تَبْقَى فَأَبْقَاكَ إِلَهَ الْخَلَدِ
لَكَ وَحَاشَ لَكَ أَنْ تَشَقَّى وَأَشَقَّى اللَّهُ شَانِبِي

(۱) المَحْضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْخَالِصُ.

(۲) التَّبَقَّى: ثُمر شَجَرِ السَّدَرِ.

أحسن ما قيل في إهداه النعل^(١):
 نعل بعثت بها لتبَسَّها
 قدم لها درج إلى المجد
 خذِي جعلت شرائِكَها خذِي^(٢)
 لو كان يصلح أن يشرَكَها
 وفي إهداه السكين قول جحظة:
 أهديت سكيناً إلى سيد شرفَة اللة بآرائه
 رأيَتْها ففي كفْ ذي نجدة تعمَلُ في أرواح أعدائه
 وكتب مؤلف الكتاب إلى صديق له أهداه سُكراً وشمعاً:
 بعثت إلى سيدِي سُكراً حلاوة في قرار الصدور
 وشمعاً يمزق ثوب الدُّجى ويلبس جيرائه ثوب نور

الباب الحادي والعشرون

في المراثي والتعازي

من أحسن المراثي قول ابن المعتز:
 قد استوى الناس ومات الكمال
 وغالَ صرف الدهر زَيَنَ الرجال
 هَذَا أبو القاسم في نعشه
 قوموا انظروا كيف تزول الجبال
 وقول بعضهم:
 عجبَ للموت في تصريفه
 بدع الأذناب ما يقرئها
 ليس يخسو كأسه إلا خطير
 وعلى الهمامات ما زال يدور
 ومن أحسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي:
 كَسَّثَةَ الْقَنَا حَلَّةَ مِنْ دَمِ
 فاضَّتْ لِذِي اللَّهِ مِنْ أَرْجوانِ^(٣)
 جَزْنَةَ معانقَةَ الدارعِينَ
 معانقةَ القاصراتِ الحسانِ
 وقول منصور الفقيه في المراثي:
 أقول وقد هذني قَزْلَهُمْ
 مضى ابن عقيل إلى ربيه

(١) النعل: الحذاء.

(٢) الشراك: سير النعل على ظهر القدم (ج) شرك وأشرك.

(٣) الأرجوان: صبغ أحمر كان الفينيقيون يستخرجونه من بعض الصدف، أو هو شجر من الفصيلة القرنية له شجر شديد الحرمة.

لَئِنْ أَشْبَهَ النَّاسَ فِي مُوْتَهِ فَقَدْ عَاشَ دَهْرًا بِلَا مُشِبِّهٍ

وَمِنْ أَحَسْنِ مَا قِيلَ فِي مَرْثِيَةِ الْمَصْلُوبِ قَوْلُ ابْنِ الْأَبْنَارِيِّ :

عَلَوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا
مَذَدِّثٌ يَدِيكَ نَحْوَمْ احْتِفَاء
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ
وَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَأْبَوا
لِغُظِيمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيَّثُ ثَرْعَى
أَشْعَلُ عَنْدَكَ النَّبِرَانِ لِيَلَا
رَكِبَتْ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زِيدَ
وَتِلْكَ قَضِيَّةً فِيهَا تَأْسِ
أَسَأْتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَشَارَتْ
وَكُنْتَ تَجِيرُ مِنْ صِرْفِ الْلَّيَالِي
وَلَوْ أَتَيْتَ قَدِيرَتْ عَلَى قِيَامِ
مَلَاثِ الْأَرْضِ مِنْ نَظَمِ الْقَوَافِيِّ
وَلَكَنْيَيْ أَصْبَرْتُ عَنْكَ نَفْسِي
وَمَالِكَ ثُرِيَّةً فَأَقُولُ ثُسْقِي
عَلَيْكَ تَحِيَّةً الرَّحْمَنِ تَتَرَى

وَمِنْ أَحَسْنِ مَا قِيلَ فِي مَرْثِيَةِ الْوَلَدِ قَوْلُ العَتَبِيِّ :

دَعَوْتُكَ يَا بُنْيَيْ فَلَمْ تُجِبْنِي
بِمَوْتِكَ مَائِتَ اللَّذَادُ عَنِي
فَيَا أَسْفِي عَلَيْكَ وَطَوْلُ شَوْقِي
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

أَبْعَدَ الشَّمْلِ وَالنَّعْمَ
فَمَا يَشَهِدُكَ الْأَمْلُو
يَزُورُوكَ فِي الْعِيدِيَّ

في الألطاف والبَرْ
 ولا توضع من حجر
 تنسوك على ذكرِ
 كَمَا جَلَّ عَن الصبرِ
 وَقَذْكَنْتَ وَكَانَوا لَكَ
 وَمَا تَنْزَلُ مِنْ نَحْرٍ
 فَلَمَّا وَقَعَ الْيَاءُ
 وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْ ذَكْرًا
 لآخر في ولد صغير:
 إِنْ يَكُنْ ماتَ صَغِيرًا
 كَانَ رِيحَانِي فَقَذْ أَصَـ
 من أحسن التعازي قول أبي العتاهية:
 اصِـزْ لـكـلـ مـصـيـبـةـ
 وَإِذَا ذَكَرْتَ مـصـيـبـةـ تـشـجـىـ بـهـا
 وقول آخر متنازع فيه:
 إِنِي أَعْزِيـكـ لـأـنـيـ عـلـىـ ثـقـةـ
 فـمـاـ الـمـعـزـيـ بـبـاقـ بـعـدـ تـعـزـيـةـ
 وقول ابن المعتر:
 لـاـ تـحـزـنـ وـقـيـتـ الـحـزـنـ وـالـأـلـمـاـ
 أـلـيـسـ قـذـ قـيـلـ فـيـمـاـ لـسـتـ تـنـكـرـةـ
 يـاـ شـامـتـاـ بـبـنـيـ وـهـبـ وـقـذـ قـيـلـ
 وـمـنـ الـأـمـالـ السـائـرـةـ فـيـ التـعـازـيـ:
 أـخـيـنـ عـزـاءـكـ عـنـ أـخـيـكـ فـإـنـماـ
 وـقـالـ مـؤـلـفـ الـكـتـابـ لـلـأـمـيـرـ أـبـيـ الـعـبـاسـ:
 قـلـ لـلـمـلـيـكـ الـأـجـلـ قـدـراـ
 لـاـ زـلتـ بـدـرـأـ تـحـلـ صـدـراـ
 كـانـ لـرـيـبـ الزـمانـ عـذـراـ
 وـكـانـ ظـهـراـ فـصـارـ ذـخـراـ
 إـنـيـ أـعـزـيـكـ عـنـ عـزـيزـ
 وـكـانـ طـهـراـ فـصـارـ أـجـراـ
 أـحـسـنـ مـاـ قـيـلـ فـيـ التـعـازـيـ عـنـ الـمـيـتـ:
 يـعـزـيـ الـمـعـزـيـ ثـمـ يـمـضـيـ لـشـأنـهـ
 وـيـسـلـوـ الـمـعـزـيـ فـيـ لـيـالـ قـلـاثـلـ

الباب الثاني والعشرون

في فنون الأحسان مختلفة الترتيب

أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب^(١):

ورائقُ القدْمَسَشَحْبٍ يجمعُ أوصافَ كُلِّ صبٍ
صفرةُ لونٍ وسكبُ دمٍ وحرُّ قلبٍ

أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء:

مهلاً علقتَ بأضعفِ الأسبابِ
وأرى السوادَ نهایةَ الطلاقِ
يُدْنِي الفنا وأخْبِرُ لونَ شبابِي
والمسكُ أذكى الطيبِ للتطيابِ
وبه تَقِيمُ صنائعَ الكثابِ
وبه تُكَحَّلُ عينُ كُلِّ كعبٍ^(٢)
أن تخرُّسَ النطاقُ عندَ جوابِي^(٣)
قالوا عشقتَ مِنَ البرِّيةِ أسوداً
فأجبَتُهُمْ ما في البياضِ فضيلةً
أهوى الشبابَ لأنَّ رأسي أشيبٌ
وكذلكَ الكافورُ بردَ قاطعٍ
للمقلةِ الحسناءِ فيه تفاخرٌ
وبه يُجْمَلُ كفُّ كُلِّ خريدةٍ
فتشتَغِلُوا عندَ الجوابِ وعادتي

أحسن ما قيل في النهي عن احتقار العدو الصغير:

فلا تتحقرَّنَ عدُواً رَمَا
كَ وَلَوْ كَانَ فِي ساعِدِيهِ قَصْرٌ
فإِنَّ السِّيوفَ تَحْزُ الرِّقَاءَ

أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو:
قلْتُ لَهُ لِمَا مَضِي وَأَنْقَضَني لا ردَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْ هَالِكٍ
يَا مَلِكَ الْمَوْتِ تَسْلِمْتُ مَثِي فَسَلَّمْتُ إِلَى مَالِكٍ

(١) البيتان في بيتمة الدهر ٣٠٨ / ٣ وهي من مخلع البسيط.

(٢) الخريدة: من النساء: البكر والخفرة الحية الطويلة السكوت المسترة.

(٣) تعنى فلان في كلامه: تردد فيه من عي أو حصر.

أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق:
تقول وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطًّا إِلَيْهَا لَمْ تَجْنِبِ الْجَلِيلَا
فَقَلَّتْ لَهَا عِشْقَتُ فَصَارَ خَطْيٌ ضَعِيفًا مِثْلُ صَاحِبِهِ تَحِيلًا

أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس^(١):
إِنْ كَنْتَ أَشْكُو مَنْ يَدْعُ عَنِ الشَّكَايَا فِي الْقَرِيبِ
فَالْفَيْلُ يَجْزُعُ وَهُوَ أَعَزُّ ظُمُّ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْبَعْوَضِ
أحسن ما قيل في سلية محبوس قول البحترى:
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يَوْسُفَ لِمُثْلِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الْضَّيْمِ وَالْأَفْكَ
أَقَامَ جَمِيلُ الصَّبْرِ فِي السُّجْنِ بِرَهَةٍ فَاضَّ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلَكِ^(٢)

أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم:
وَرَبُّ جَوَادٍ يَمْسِكُ اللَّهُ السَّحَابَ عَنِ الْمَطَرِ
كَمَا يَمْسِكُ اللَّهُ جُودَةً
وَرَبُّ كَرِيمٍ تَعْتَرِيهِ كَزَازَةً
كَمَا قَدْ يَكُونُ الشَّوْكُ فِي أَكْرَمِ الشَّجَرِ^(٣)

أحسن ما قيل في السرور بالبشرى:
وَرَدَ الْبَشِيرُ بِمَا أَفَرَّ الْأَعْيُنَ
وَشَفَى النُّفُوسَ فَنَلَّنَ غَيَابَاتِ الْمُنْتَى
فَتَقَاسَمَ النَّاسُ الْمُسَرَّةَ بِيَتَهُمْ
فَتَقَاسَمَ النَّاسُ الْمُسَرَّةَ بِيَتَهُمْ

أحسن ما قيل في الوداع:
إِلَى أَلْفِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَيُسْرَعُ
فَصَافَخَتُهُ بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنُ تَدْمِعُ
أَيَا عَجَبِيْ مَمَنْ يَمْدُّ يَمِينَهُ
ضَعَفَتْ عَنِ التَّوْدِيعِ لِمَا رَأَيْتَهُ

أحسن ما سمعت في توديع المشكور:
فَلَمَّا حَمَلْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ
فَتَضَلَّتِ الأَيَّامُ بِالْجَمِيعِ بِيَتَنَا
مَخْلُفُ قَلْبِيْ عِنْدَ مَنْ فَضَلَهُ عِنْدِي
فَجِدْ لِي بِقَلْبٍ إِذْ رَحِلْتُ فَلَائِنِي
وَهَكَذَا يَقُولُ مؤْلِفُ الْكِتَابِ لِلْمُؤْلِفِ لَهُ وَبِاسْمِهِ هَذَا الْكِتَابُ وَقَدْ أَرْفَ رَحِيلِهِ عَنْ

(١) الخسيس: الدنيا أو التaffe.

(٢) البرهه: المدة الطويلة من الزمان (ج) بُرَّة، وبرهات.

(٣) الكرازة: الانقياض واليأس.

جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقرأ وشكراً فكأنه به وهو يشد:
وموقف للوداع ألبوني لباس هم يسمونه موقعة
فقلت والدموع قد شرفت به: اشتودع الله من أودعه

آخر كتاب «أحسن ما سمعت»
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على أشرف المرسلين آلله وصحبه أجمعين



رابط بديل
lisannerab.com



أعلاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



فهرس المحتويات

٣	المقدمة
٥	مقدمة المؤلف
٧	الباب الأول: في الإلهيات
١٠	فصل: في الثناء على الله عند وصف الأشياء الحسنة
١٢	الباب الثاني: في النبويات
١٢	فصل: في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله
١٣	فصل: في ذكر نوح عليه السلام
١٤	فصل: في ذكر إبراهيم عليه السلام
١٤	فصل: في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام
١٥	فصل: في ذكر موسى عليه السلام
١٥	فصل: في ذكر داود وسليمان عليهما السلام
١٦	فصل: في ذكر عيسى عليه السلام
١٦	فصل: في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ
١٧	الباب الثالث: في الملوكيات
١٨	الباب الرابع: في الإخوانيات
٢٥	الباب الخامس: في الأدبيات
٣٠	الباب السادس: في الخمريات
٣٨	الباب السابع: في الربيع وأثاره
٤٤	الباب الثامن: في الصيف والخريف والشتاء
٤٧	الباب التاسع: في الآثار العلوية
٥٢	الباب العاشر: في الدنيا والدهر
٥٣	الباب الحادي عشر: في الأمكنة والأبنية
٥٧	الباب الثاني عشر: في الطعاميات
٦١	الباب الثالث عشر: في النساء والتسيب
٦٦	الباب الرابع عشر: في الغزل المذكر
٧٩	الباب الخامس عشر: في الشباب والشيب

الباب السادس عشر: في مكارم الأخلاق والمدائح	٨٣
الباب السابع عشر: في الشكر والعذر والاستساحة والاستباحة وما يجري مجريها	٩٠
الباب الثامن عشر: في مساوىء الأخلاق والأهاجي	٩٣
الباب التاسع عشر: في الأمراض والغيادات وما ينضاف إليها	٩٥
الباب العشرون: في التهاني والتهادي	٩٧
الباب العادي والعشرون: في المراثي والتعازي	١٠٠
الباب الثاني والعشرون: في فنون الأحسان مختلفة الترتيب	١٠٣